

المعهد العالمي للفكر الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

(١١)

كش فسخ المكتوبات تحت اد. ط. جابر العلواني

م	عنوان طبعات	تاريخ	تاريخ	عدد
١	د. العلواني: المعهد العالمي للفكر الإسلامي والمنظمة الإسلامية للإصلاح ضامح الفكر	-	-	١
٢	المعهد يخرج من لفتا انتباه منقذ الأمة إلى الحميم البعد الفكري والثقافي لقب	-	-	١
٣	فضل على الله العبدية أساء تنفق منه لغيره ولتقم على أساسه من غير الحريه لقب	مكرر	-	١
٤	صدقنا ان فضل باره كلها الى مره الابداع الحضاري	-	-	١
٥	المواهب جميع عبارات الراه هو السير لصيانته وتوحيها الحضاري	-	-	١
٦	نظم ضاكي الراه اليوم فيتم لعدم وضوح الراه الاسلامي المعاصرة	-	-	٢
٧	عام وتخصيه - المسكونه قادرون على طرح مشروع اسلام حضاري جديد	١٤/٩	-	١
٨	دعوى لعلم - العبادة لإسلاميه	-	-	١
٩	عن إسلاميه اريدوا انفسهم يقول الراي الآخر انه يخرجوا اذنة لولا لقب	مكرر	-	١
١٠	لولا ان الاسلام يد في علو هذا المعنى لما أصبح نصيب ليزيد في صفة سركه ليرد	-	-	١
١١	مع قيادات العمل لإسلام في العالم حرمنا فضيلهم الاسلام المعرفه	٨٨/٤/٥	-	١
١٢	نظام الشؤون من إسلام هو البديل المعاصر للجمع بين الحضارة الفكرية وبين الحضارة	١٦٨٨	-	١
١٣	أزده الراه الاسلاميه أزده نكره حدي لرئيس المعهد الاسلامي والنظم	٨٨/٤/٤	لنوار	١
١٤	الراه الوصيه للمسلم الايمان والاحقاد	٨٨/١١/١٧	المعروف	١
١٥	كش على هيم - سرائير الدكتور المفروق	٨٦/٤/٦	المعروف	٢
١٦	الراه الفكرية كوجود الازمة الإنسانية والانتعاش في العالم لإسلام	٨٩/٧/٥	لاهم	١
١٧	قضية الفكرية المعرفه لا تستقل بالاسلام وسيا دورها لفكره كونه	٩	-	٢
١٨	رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي يأمر بقاءه انظر ماواجه الراه الفكرية	٩/١/١٧	المعروف	١
١٩	.....	٩/٤/١٨	المعروف	٢
٢٠	د. بطواني - حال امتنا اقصنا وضمانها لدرج الايمان	٩/٤/١٥	المعروف	١
٢١	د. العلواني - ديار المسكين اسره الايمان الفكري والثقافي من اليوم	٩/٤/٥	المعروف	١
٢٢	فضل على الله العبدية أساء تنفق منه لغيره ولتقم على أساسه من غير الحريه لقب	١٩/٤/٥	المعروف	١
٢٣	المعهد يخرج من لفتا انتباه منقذ الأمة إلى الحميم البعد الفكري والثقافي لقب	٩/٤/٥	المعروف	١



كتف تفرخ لحوارات ملف ا. د. جابر العلواني

رقم	عنوان المقال	الصفحة	التاريخ	عدد
٢٤	عن الاسلام امر يهودوا الفرس يقول برأى لأخر دانه بحر جواسه واداره لأنا	١٠٠	٩٠/١٠	١
٢٥	الصراع والذراع الحالى حوضه حوضات وصور افكار وثقافات	١٠٠	٩٠/١٠	١
٢٦	الفكر الاسلامى تجاوز مرحله الازمه من مواجه الفكر العلمى	١٠٠	٩٠/١٠	١
٢٧	د. جابر العلواني - رايضا الصانع اختلفوا من الركن لكنهم لم يفرقوا	١٠٠	٩١/٢	١
٢٨	أسسه العلوم - تهدف الى تعميم عقل المسلم الى مره لإبداء الحضارة	١٠٠	٩١/٧	١
٢٩	الامه الاسلاميه ورضاها بوند النبي	١٠٠	٩١/١١	١٢
٣٠	لعمرة صم - لفتت وشغل الأذهان من ثق حكامنا	١٠٠	٩١/١١	١
٣١	صفيح سدر تاريخ صدر محمد والمسيح واه	١٠٠	٩٢/١٠	١
٣٢	نقد للفكر العلمى ودعوه للإضمار وتمدن لصله بلام لئلا للروح	١٠٠	٩٢/١٠	١
٣٣	اصراع الفكر الاسلامى بين البقاء والبقاء لروح الحضارة لئلا يبد	١٠٠	٩٢/١٢	١١
٣٤	حوارات موهوبيه من ندوة لمحبيه الروبه الاسلاميه	١٠٠	٩٢/١٢	٤
٣٥	حول الاسلام والفتنة - وعبر الارصب والدمع اصب	١٠٠	٩٢/٤	٢
٣٦	الاسلام ربه صم الصل الازن من وحيه كليله نقد مقدر الامه	١٠٠	٩٢/٧	٢
٣٧	الصراع فى عالم اليوم ليس صداما عابثا ولكن صراع اقتصادى	١٠٠	٩٢/١١	٧
٣٨	تحليل الاسلام مستويه الصراع مع لغز مفاهيم تاريخيه	١٠٠	٩٢/٤	١
٣٩	أركانه العالميه الاسلاميه هى عالميه الخلق والتبدي وطاقيه الكتاب	١٠٠	٩٢/١٠	١
٤٠	الامه لم تقبل نه الاسلاميه كحارات	١٠٠	٩٢/١٠	١
٤١	تصنع هائز ضحايا الفكره ورواياتنا الحضارية	١٠٠	٩٢/١٥	١
٤٢	عالميه الاسلام - المبدع الفاضل	١٠٠	٩٢/١٦	١
٤٣	تمديد الفكر الاسلامى - كيف ي	١٠٠	٩٢/١٨	١
٤٤	الوسطية جمعت بين العقل والورى دون تعارض			
٤٥	افتتاح ندوة مناهج التفسير			
٤٦				



# د. العلواني: معهد الفكر الاسلامي في واشنطن يسعى لاصلاح مناهج الفكر

د. طه جابر العلواني

لماذا يتفصل فكر المسلمين اليوم عن واقعهم؟ وكيف السبيل للخروج من هذا المازق وابداع فكر اسلامي يندمج في الواقع ويتفعل به ويسهم في تطويره؟ وهل من الاولى في هذا المجال ان نهتم باسلامية العلوم ام باسلامية العلماء؟ وهل ظروف هذا العصر تسمح بايجاد صيغة يجتمع فيها قادة الامة مع مفكرين ومجتهدين كما كان الامر في صدر الاسلام؟ واذا لم تسمح ظروف عصرنا فما هو البديل؟ وغير ذلك من التساؤلات حول قضايا الفكر الاسلامي في عمومياته طرحتها هذا الحوار مع الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي بواشنطن الذي يتجه لاهتمامه نحو اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين في هذا العصر وتحقيق "اسلامية" المعرفة للذات. نظم المعهد حولها اربعة مؤتمرات عالمية.

● في البداية سألت الدكتور العلواني عن الجدية في المشاورات العلمية للمعهد؟

- قال: ان مشاريع المعهد تضع نصب عينها تحقيق الهدفين الرئيسيين وهما: اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين، والعمل على تحقيق اسلامية المعرفة اي تقديم المعرفة بخلاصة في العلوم الاجتماعية والانسانية من منظور اسلامي.

وهناك في هذا الاطار مشروعات طويلة المدى او ثابتة مثل المشروعات المتعلقة بتفسير التراث والمشروعات التي تهتم بالوصول الى خلاصات الفكر المعاصر والوصول الى منهجية

سليمة تحقق هذه الاهداف.. وعلى الرغم من ان هذه المشروعات ثابتة الا اننا نقوم بعمليات التقويم والمراجعة باستمرار.

وهناك اعمال كثيرة قد تمت في مجال اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين حيث استكتب عدد من كبار العلماء والمفكرين في العالم ليدنوا بارائهم في مسيرة الفكر الاسلامي، وعلى سبيل المثال: تم اجراء دراسات مستفيضة تكشف عن منهجية صدر الاول الاسلام باعتبارها المنهجية التي اختبرت وثبت نجاحها.. هذه المنهجية في نظرنا لا بد من انكشف عن ابعادها وعن جميع خلفاتها حتى يطرح المسلم المعاصر قسما على الاستفادة منها وتمثلها في حياته ودمجها في المعاصرة.

● دراسة فكر الخلفاء

ومن ذلك ايضا القيام بدراسات تحليلية لفكر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وائمة السلف الصالحين ولود ان انبه هنا الى ان مثل هذه الدراسات قد ينظر اليها البعيد عن التعامل المباشر معها، على انها امور بديهية ولكن في الحقيقة عند الاقتراب منها يكتشف الباحث مدى المعاناة التي يولجها في محاولة الوصول الى ابعادها الحقيقية.

كما تتناول مشروعات المعهد دراسة المنعطفات التي مر بها الفكر الاسلامي بعد الصدر الاول وكيف بدأ الضعف يمتد اليه وكيف تفرقت كلمة العلماء الذين تحولوا الى فرق متعددة يصف

بعضها البعض الاخر بالكفر والفسق الى درجة ان تجلوز عندها الثلاث والسبعين فرقة ودراسة هذه الظواهر وتحليلها ومحاولة توظيف العبر المستفادة منها في منهجية اسلامية معاصرة ترشد مسيرة المسلمين نحو البناء الجديد ونحو استئناف حياة حقيقية في ظل كيان يصلح ان يطلق عليه انها كيان «خير امة اخرجت للناس» وبجانبا ذلك يقوم المعهد بدراسات في الفكر الاسلامي المعاصر او الفكر الذي يسود المسلمين اليوم وتركز على معرفة حقيقته وخصائصه وايجابياته وسلبياته وكيفية الخلاص من هذه السلبيات.

● ان اهم سلبيات الفكر الاسلامي المعاصر هي انفصاله عن الواقع اي انه فكر غير منتج.. ما هي اسباب هذه الظاهرة في رأيكم وهل لدى المعهد محطة للخروج من هذا المازق؟

- قال رئيس المعهد العالي للفكر الاسلامي بواشنطن: ونحن ندرس تاريخنا الفكري نجد ان هناك مشكلات او ظواهر فكرية كانت لها ولا تزال اثار سلبية على تربيتنا النفسية والعقلية وعلى ثقافتنا.. وفي مقدمتها مشكلة التقليد.. اقصد التقليد بمفهومه العام وليس بمفهومه الفقهي.

فلم يستمر التقليد مجرد تقليد فقهي في اطاره الاصولي ولكن تحول الى نوع من التبعية.. وهكذا تحول التقليد الى نوع من

التربية جعلت الانسان المسلم يحمل هذه العقلية وهذه النفسية التي لا يرتضيها الاسلام. بل جاء ليحرر الانسان منها!!

واضاف الدكتور العلواني ان انفصال الفكر عن الواقع في العالم الاسلامي قد نتج ايضا عن انفصال المسجد عن حركة الامة وبالتحديد بعد الخلافة الراشدة حينما وقع نوع من الانفصال بين القيادة الفكرية للامة والقيادات السياسية واصبح للامة قيادات سياسية متقلبة في قرارها السياسي عن الامة وعن قياداتها الفكرية وتتخذ قرارها السياسي من خلال مؤثرات اخرى ليس من بينها قيادات الامة المتفككة ولا الحاحات المباشرة للامة التي يعبر عنها مثقفوها وقادة الراي بها.. ونحن نحدث هذا الانفصال نشأت علوم نظرية تتلاصق بالواقع احيانا وتفارقه احيانا اخرى.

● هل تسمح ظروف العصر الزامن بالجمع بين القيادة الفكرية والقيادة السياسية؟

- ارى ان البديل يتمثل في ايجاد الربط بين الامة الاسلامية وقياداتها عن طريق تطبيق الشورى الاسلامية فالشورى في الاسلام تختلف عن اشكال الديمقراطية الغربية.. يعبر الحق تعالى عن هذه الشورى بقوله «وشاورهم في الامر» فهي التداول المستمر بين قيادات الامة ليس للوصول الى دعم راي طائفة من طوائف الامة وانما للوصول الى القرار الاصوب.

● كل ذلك يقودنا الى سؤال هام هو: هل من الاولى ان نبدأ باسلامية العلم ام باسلامية العلماء؟

- في الحقيقة هناك تلازم بين الإثنين.. فالعلوم من الامور التي لا تبرز فوائدها الا اذا حلت ببشر يحملونها ويكيفون الحياة بمقتضاها.. والعلماء من غير علم ليسوا بعلماء فالمطلوب معرفة ورؤى وغايات اسلامية تتبناها وتتفعل بها اقلية مسنمة وبنساء مسلمون ومن هنا لا تعارض بين الامرين.

● اقصد هل في خططة المعهد ان يعد علماء مسلمين؟

- نعم.. فقد فكرنا في تأسيس قسم للدراسات العليا ينتج المعهد ولكن رأينا ان نؤجل افتتاحه حتى يتيسر لنا اعداد المادة التي سوف تدرس في هذا القسم سواء التي تتعلق باصلاح

مناهج الفكر لدى المسلمين او باسلامية المعرفة ونتجه الان الى استكتاب عدد من المفكرين في هذا الاطار كما سوف نستفيد من المشروعات العلمية التي يساهم المعهد مع جماعات اسلامية اخرى في تنفيذها نستفيد منها في اعداد البرامج الدراسية لهذا القسم ومن ناحية اخرى كان للمعهد صندوق للقروض الدراسية ينفق منه على الطلاب المحتاجين لمواصلة دراستهم العليا في قضايا مرتبطة بالموضوعات التي يهتم بها المعهد.

● محمد يونس



ان



ان

٥

الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي في واشنطن لـ «القبس»

**المعهد نجح في لفت انتباه مثقفي الامة الى اهمية البعد الفكري والثقافي في تكامل مشروع الاصلاح الاسلامي المعاصر**

المعهد اصدر مجموعة من الدراسات المتنوعة اصبحت مرجعا في مجالات تأصيل العلوم واسلامية المعرفة



## كتب ناجي الاحمد :

في الحلقة السابقة تحدث الدكتور طه جابر العلواني حول مسألة العقيدة والفكر فقال: ان العقيدة وحي الهي اما الفكر فهو كسب بشري منطلق من العقيدة يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها واضاف باننا نعمل على ان تكون العقيدة اساسا تنبثق منه المعرفة والنظم والتي على اساسها تبني المؤسسات والمناهج، ويتابع د. العلواني حديثه لـ«القبس» فيقول بان المعهد قد نجح في لفت انتباه مثقفي الامة الى اهمية البعد الفكري والثقافي في تكامل مشروع الاصلاح الاسلامي المعاصر، واضاف بان تاريخ الامم وحضارتها تاريخ لفكرها ومفاهيمها ورؤيتها الحضارية فحياة الامم بحياة الافكار لا بحياة اصحابها.

## خطط وانجازات

وحول حصيلة المعهد وما قدمه من انجازات قال:  
ان المعهد منذ تاسيسه قد اخط لنفسه ولعمله خطة - يمكن تلخيص معالمها الاساسية في:  
استخلاص ما في الكتاب والسنة من توجيهات في قضايا العلوم الاجتماعية والانسانية، وبدون ذلك لا يمكن تكوين ثقافة اسلامية. التمكن من التراث الاسلامي واعادة النظر فيه لنستعرض ايجابياته فنستخلصها ونعيد تقديمها وعرضها، ونميز ما قد يكون فيه من سلبيات ونرصدها لكي نتجنب اعادة طرحها او معاشيتها من جديد.

التراث الانساني المعاصر والذي هيمن الغرب عليه وانكر على الامم الاخرى ومنها امتنا تراثها وما قدمته للانسانية واعتبر بدء الفكر والحضارة من اسلافه الاغريق والرومان وكاد ينكر الحضارة الاسلامية بمحملها ونظر الى تاريخ العالم من خلال تاريخه والى حضارة الدنيا من خلال حضارته، نريد ان ندرس هذا التراث لنعرف ايجابياته ونتبين تراثنا وتأثيرنا فيه، ولنميز سلبياته ونوضح جوانب قصوره فيما قصر فيه فهو تراث قد اعتمد مصدرًا للمعرفة بل اعتبر الوجود



● اسماعيل راجي الفاروقي



● د. طه جابر العلواني

## تاريخ الامم وحضارتها تاريخ لفكرها

## ومفاهيمها ورؤيتها الحضارية

ندوات عديدة، وفي كتابات متنوعة.

## نجاح

وقال د. العلواني: ان المعهد نجح في لفت انتباه مثقفي الامة الى اهمية البعد الفكري والثقافي في تكامل مشروع الاصلاح الاسلامي المعاصر واعتباره حجر الزاوية في هذا المشروع وعدم الاقتصار على السياسي والمقيدي، وكان للشهيد المرحوم د. اسماعيل الفاروقي جهد واضح في التبشير لهذه الفكرة.. لقد نجح المعهد ايضا في تحويل هذه القضية الى قضية للبحث في مختلف الاوساط العلمية والجامعية الاسلامية وغيرها وقد تبنت جامعات ومعاهد كثيرة بعض جوانب خطة المعهد. ويهذه المناسبة يسعد المعهد ان يشيد بالجهود الطيبة التي تقوم بها كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الاسام محمد بن سعود الاسلامية ومركز البحث العلمي في الجامعة نفسها، وجامعة الازهر التي تضم الان جملة من الاقسام العلمية التي تعمل وفق خطط مماثلة. وكذلك جامعات اسلامية كثيرة اخرى في مختلف انحاء العالم الاسلامي. كما ان هناك

وحده مصدرا للمعرفة فكانت تلك النظرة القاصرة من اهم اسباب قصوره.

لا بد من وضع منهجية سليمة اسلامية تحسن التعامل مع كل هذه المصادر وفهمها واستيعابها وتوصيلها الى ابناء الامة بكل وسائل وقنوات التوصيل المعرفي المعاصرة من مدارس وجامعات ووسائل اعلام ونحوها معتمدين في بناء ذلك كله على نظرية المعرفة الاسلامية التي تعتمد الوحي بجانب الوجود مصدرين للمعرفة والثقافة والحضارة.

وعلى مدى هذه الخطة سار المعهد في مؤتمراته وتداولاته ومشاريعه العلمية ودراساته وحدد لنفسه بموجب امكاناته المحدودة المتواضعة اولويات اخذ يختبر خططه وافكاره فيها بدءا بالمنهجية والعلوم السلوكية، وقد نجح المعهد لحد الان بتقديم خطة لاصلاح مناهج الفكر وتقديم المعرفة الاجتماعية والانسانية من المنظور الاسلامي التي اطلق عليها (اسلامية المعرفة) والتي عبر عنها في كتابه المعروف - اسلامية المعرفة (بعدة لغات) وقد عرضت على كثير من علماء ومثقفي الامة وجرت مناقسة الكثير من بنودها وافكارها في

بعض الاقسام الدراسية في جامعات اميركية بدأت تدرس قضية اسلامية المعرفة كقضية يمكن ان تساعد في عملية اعادة العلاقات بين المعرفة والقيم التي اصبح العلم الحديث نشأته الاوروبية وصراعه مع الكنيسة في حالة قاطبة معها اورثته الحادا كما اورثت القيم اهمالا.

واضاف: ولقد صدرت عن المعهد مجموعة من الدراسات المتنوعة اصبحت مرجعا لا يمكن الاستغناء عنه في اي مجال من مجالات تاصيل العلوم او اسلامية المعرفة او الربط بين العلوم والقيم،

## تاريخ الامم

وقال: د. العلواني: انه مما لا شك فيه ان تاريخ الامم وحضاراتها هو تاريخ لفكرها ومفاهيمها ورؤيتها الحضارية، فاذا اردنا ان نؤرخ لبدء فكرنا الاسلامي وثقافتنا وحضارتنا الاسلامية نستطيع ان نقول ان هناك كله بدأ بنزول قوله تعالى ﴿اقرأ﴾ وتمت مراجعه ومصادره بنزول ﴿اليوم اتممت لكم دينكم﴾، وتحدد الاطار المرجعي للانسان المسلم قبل ان ينتقل رسول الله ﷺ الى الرفيق الاعلى، والقرآن الكريم يعتبر من اهم وجوه اعجازه وتأثيره في الناس وتغييره لافكارهم ومفاهيمهم وتصوراتهم وعقائدهم. ولذلك فان عمليات تغيير المفاهيم باي اتجاه حسن او سييء تعتبر هي عمليات التغيير الاساسية في حياة الامم.

(ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وثمرتها في السماء تؤتي اكلها كل حين بان ربها). ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار﴾. ﴿تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾. وحياة الامم بحياة الافكار لا بحياة اصحابها وكثير من الافكار لا تبدون نتائجها في حياة اصحابها ولكنها تؤتي اكلها بعد حين بان ربها، وعلى كل حال فاننا نقول ان عملنا هذا اجتهاد اجتهادنا نرجو ان يكون صوابا.





ان



مبارك



ان

رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي في واشنطن في حديث شامل لـ «القبس»

**نعمل على أن تكون العقيدة اساساً تنبثق منه المعرفة  
والنظم وعلى اساسها يتم بناء المؤسسات والمنهج**

■ العقيدة وحي الهي - والفكر كسب بشري منطلق من العقيدة يصلح بصلاحتها ويفسد بفسادها



في الحلقة السابقة وصف الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي قضية الفكر واسلامية المعرفة بان امر هذه القضية لا يختص بالاسلاميين وقياداتهم الفكرية بل يتعدى الامر الى القطاعات العريضة على اختلاف توجهاتها الفكرية والثقافية واذاف بان قضية الفكر واسلامية المعرفة ظلت مهمة تقريبا رغم خطورتها وان النمو المعرفي الثقافي التعليمي للامة صار نمطا خاضعا وتابعا ومستهلكا للثقافة الغربية وان ديار المسلمين تخلت من الاستثمار العسكري والسياسي وظلت اسيرة الاستعمار الفكري والثقافي والتي ادت الى تشكيل العقل المسلم وتطويعه للتبعية الغربية.

### حركة ثقافية فكرية

وفي هذه الحلقة يتابع د. علواني حديثه لـ «القبس» في توضيح ما اذا كانت قضية اصلاح مناهج الفكر واسلامية المعرفة حركة ام هي فئة ام حزب فيقول: ان قضيتنا لا تسعى وهي تقدم مشروعها الفكري والحضاري لمعالجة قضايا الامة لان تقدم نفسها بديلا لاحد كما اوضحنا. انها لا ترمي الى ان تكون تعبيراً عن حركة سياسية او حزب او اتجاه، ذلك لانها تعي طبيعة دورها الحضاري الشامل في عملية الاصلاح، وتدرك ان الامة ليست في حاجة الى تشييت الوجوه فهي في حقيقتها وجوهرها حركة مجمعة، تهتم بقضايا الفكر والمعرفة والثقافة والحضارة والمنهج ووحدة الامة باعتبار كل ذلك من اهم الشروط للوصول الى هدف الشهود الحضاري، وهي ترى ان على كل حركة مخلصه او جهة ان تضطلع بدورها في هذا المقام. اما هي فعليها ان تسعى وتحرص على ان تكون تياراً ثقافياً يصل الى كل حزب ويستفيد به كل جانب، لا تحده حزبية او فتوية، بها من الوعي بطبيعة مهمتها ووظيفتها ما يحول بينها وبين ان نستدرج الى هذا الموقف او ذاك فنتطوي تحت اي حزب او حركة غير الامة كلها وحركتها باتجاه تحقيق اهدافها العليا. وينبغي ان يكون القصد ان يتحول هذا التيار الى حركة ثقافية وفكرية واسعة وان يصبح

### اسلامية المعرفة سبيل

### الأسلمون رسالة علمية

### منهجية تستقي من

### وجوه العلم والثقافة

روحاً في الامة يصل الى سائر فصائلها ويجمعها على الفكر الاسلامي السليم والمنهج القرآني القويم، فتحقق الامة النهضة ويقوم العمران وتستأنف الامة دورتها الحضارية ودورها في الشهود والوسطية.

ثم ان اسلامية المعرفة تعد نفسها جانباً من جوانب الاسلامية العامة باعتبار الاسلامية اطاراً قيمياً حضارياً شاملاً للفرد والمجتمع، للفكر والعمل، للتعليم والممارسة، للمعرفة والتنظيم، للراعي والرعية، للدنيا والاخرة بيتغي بها الانسان المسلم رضاه سبحانه وتعالى بالحق والعدل والاعمار والاصلاح.

واسلامية المعرفة هي جانب اساسي في بناء الاسلامية يختص بالفكر والتصور والمحتوى الانساني القيمي وكيفية بنائه وتركيبه وعلاقاته في النفس والعقل والضمير (اي تغيير ما بالنفس) وهي تعني بذلك منهجية اسلامية قومية، تلتزم توجيه الوحي في ضوء الفهم الانساني لمقاصد الشرع وغاياته ووكلياته ومعطيات الواقع وحاجاته. كما انها تعني وتتمثل بالضرورة القدرات والانجازات العلمية والحضارية الصحيحة بعد ان تحصصها وتزنها بميزان الاسلام وشمولية قيمه وتوجيهه وغاياته.

وهي ليست قيماً وغايات فقط، وليست تاملات فردية، وليست تاريخاً وتراثاً فحسب ولكنها سبيل لتكوين عقلية علمية منهجية تستقي من وجوه العلم والثقافة والفكر والمعرفة الاجتماعية والانسانية والطبيعية كافة، وهي في كل ذلك تستثمر الامكانات وكافة



● طه جابر العلواني

معطيات الوحي وقدره العقل والفكر والمنهج المسلم في سد حاجة الامة الاسلامية ومواجهة التحديات التي تواجهها، وتقديم الزاد الفكري والرؤية والمفاهيم الفكرية والحضارية اللازمة لانجاح مسيرة بناء مرافقها وانظمتها.

وهي بحكم دورها ووظيفتها، وبحكم غايتها ومقاصدها، لا يمكن ان تستوعب - وليس لها ذلك - في حدود تنظيم او حزب او حركة محدودة التأثير في المكان وفي جمهور الخطاب، بل يجب ان تجعل من الامة كلها بجميع فصائلها جمهور خطابها.

انها تيار يسعى لان يكون محتوي لعقل الامة ونفسياتها حتى تتاهل لتصارين عملية التغيير والاصلاح الحضاري الشامل بخطى راسخة ونيذة وتعي ان كلمتها يجب ان تكون دائماً طيبة في اصلها وتأسيسها، في محتواها ومضمونها، في غاياتها ومقاصدها، في وسائلها وادواتها، وشعارها في ذلك (ان اريد الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب).

### اصلاح الفكر ان العقيدة

وحول ما اذا كان المهم هو اصلاح الفكر اولا ام اصلاح العقيدة قال د. علواني: انني اخشى ان يكون المتسائلون عن هذا قد اغفلوا عن معنى الفكر وحقيقته ومفهومه ودوره ولم يتبينوا علاقته بمفهوم العقيدة. فموقع الفكر من العقيدة موقع المقدمة من النتيجة والتلازم بينهما هو تلازم المقدمات مع النتائج. ولعلمائنا رحمهم الله كلام طيب يحسن الاطلاع عليه. فالامام ابن القيم عليه رحمه الله يقول: (اعلم ان مبدء كل علم

اختياري هو الخواطر والافكار فانها توجب التصورات، والتصورات تدعو الى الارادات،

والارادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والافكار، وفسادها بفسادها).

ويقول: (واعلم ان الخطرات والسواسيس تؤدي الى الفكر، فيؤديها الى التذكر، فيأخذها التذكر فيؤديها الى الارادة، فتأخذها الارادة فتؤديها الى الجوارح والعمل)، قال هذا الكلام في كتابه الفوائد ص ٣١ وص ١٧٤ من طبعتها المصرية لسنة ١٣٤٤هـ.

فانت ترى من هذا الكلام الحكيم كم كان احتفال علمائنا وفهمهم لاثر الفكر سلبياً وايجابياً في عمل ابن ادم وتصرفاته وسلوكياته. فالعقيدة تبدأ فكراً فاذا ربط الانسان قلبه عليها ووصل برد اليقين صارت اعتقاداً وايماناً ويقيناً. ثم تتحول الى قاعدة للفكر ينطلق الفكر منها باتجاه العمل واليها يعود.

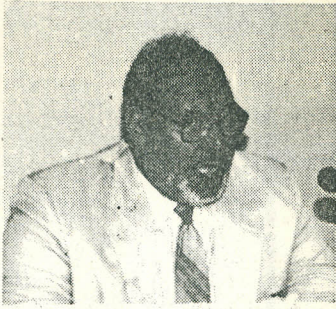
وانظر الى قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام والدرس الذي يؤخذ منها وكيف وصل الى العقيدة الصحيحة بتوفيق الله وتوجيهه وهداياته له بين مجاهل الافكار وشعبها المختلفة حتى وصل الى هداية الله سبحانه وتعالى. وسجل الله سبحانه وتعالى كل خواطره وافكاره ونسبها الى نفسه وقال ﴿وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين﴾.

فالعقيدة وهي الهي والفكر كسب بشري منطلق من العقيدة نفسها، يصلح بصلاحتها ويفسد بفسادها، والتفكير بداية طريق الاعتقاد - والفكر بعد ذلك صياغة للعقيدة وتنزيل لها على الواقع الحي لاصلاحه على هدى قيمها. فلا ينبغي وضع الفكر في مقابل العقيدة لانه لا يمكن ان يكون هناك فكر سليم لا ينطلق من عقيدة صحيحة، ونحن باطروحتنا هذه وبتقديمنا هذا نخرج العقيدة من دائرة التعطيل التي لا تجعل عقيدة المؤمن تنعكس على اي جانب من جوانب حياته. بل نحن بمشروعنا هذا نعمل على ان تكون العقيدة اساساً تنبثق منه المعرفة والنظم وعلى اساسهما تبنى المؤسسات والمناهج.



# هدفنا ان نصل بالامة كلها الى مرحلة الابداع الحضاري

ثلاثة ملايين مخطوط تراثي في المخازن ولا نعرف عنها الا القليل



د. طه جابر العلواني

وعلم السياسة. وهذا التصنيف سوف ييسر على المسلمين سواء كانوا باحثين او قراء. امكانية الرجوع الى القرن والسنة في اي تخصص علمي وقضية بحثية.

● ما هي اهم التحديات التي تواجهكم اليوم في مجال اسلامية المعرفة؟

● ان اهم التحديات هي اننا نعمل في مجال يعتبر بركا... وفي هذا الاطار تتبلور التحديات في جناحي علمنا، فمن ناحية العلوم المعاصرة فان انفجار المعرفة بالشكل الهائل في هذا العصر يعتبر تحديا لاساس به، ومن ناحية التراث الاسلامي نجد اصامنا تراثا ليس من السهل الوصول الى كنوزه فضلا عن تنوعه وسعة مجالاته واذا كانت المكتبات مليئة بمليون مخطوطات من التراث الاسلامي فانه لاتزال هناك من

الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي بواشنطن. واحد من المفكرين الاسلاميين الذين يحاولون تأصيل الصوحة الاسلامية على اساس من البناء الصلب حتى لا تظل مجرد لافتات او حماس اجوف. والهدف الذي يضعه امامه مع نخبة من مثقفي الامة ليس مجرد انتاج ابحاث او دراسات تنتهي بتوصيات وانما العمل الدائب في طريقين هما:

● اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين.  
● واسلمة العلوم.  
وحول ابعاد هذه القضية «اسلمة العلوم» والمعوقات التي تواجه المعهد في الطريق لتحقيق هذا الهدف وما تم تحقيقه بالفعل يدور هذا الحوار مع المفكر الاسلامي الدكتور العلواني.

● سألته في البداية.. ما

المقصود باسلمة العلوم؟

● قال ان المقصود باسلامية العلوم

وهذا التعبير يعني اعادة طرح العلوم من منظور اسلامي بحيث تتواكب قدرة العقل المسلم مع حاجات الامة والتحديات التي تواجهها ويتحقق ذلك بتقديم المناهج الفكرية والحضارية اللازمة لبناء الامة بكل انظمتها فالامة الاسلامية اليوم لا ينقصها الامكانيات البشرية ولا المالية ولكن تحتاج الى منهج متكامل ورؤية اوضح تسير على هداها وتسعى لتحقيقها، ومن هنا فان المعرفة الاسلامية التي نبتغيها ليست قيما وغايات او تاملات فردية او تراثا فقط. وانما هي وسيلة لتكوين عقلية منهجية في مختلف مجالات العلوم التطبيقية والانسانية.

● وكيف يتم تحقيق هذا الحلم

الكبير؟

● ان تحقيق هذا الهدف لم يعد حلما وانما نحن نسير في الطريق فقد انشئ المعهد الذي اشرف عليه من اجل تحقيق هذا الهدف الذي يتكون من شقين رئيسيين هما اسلمة العلوم واصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين وقد نظم المعهد اربعة مؤتمرات عالمية حول قضية اسلامية العلوم.

● ولكن تحقيق اسلامية المعرفة في

مسيرة الامة تتطلب المرور بمرحلتين:

الاولى تتضمن اتقان العلوم الحديثة وتمثل في استخلاص المخترعات التراثية في مختلف المجالات وتحليلها لكي نتمكن من استيعاب رؤية السلف وكيف حولوا تلك الرؤية الى منهج حلوا به ماواجههم من قضايا حياتية وفتحوا به آفاقا جديدة للحضارة الانسانية.

● اما المرحلة الثانية فهي الابداع

الاسلامي اي تحقيق الاسلمة في كيان

الامة ومسيرتها الحضارية وفي هذه

المرحلة يجب على العقل المسلم الذي

اتقن العلوم المعاصرة وتمكن من تراثه

الاسلامي في المرحلة السابقة يجب عليه

ان يحدد المعايير التي تعبر عن الاسلام

في شريعته وثقافته واخلاقه، ومقاصده

وعليه في الوقت نفسه ان يمتلك الوسائل

التي تناسب هذه المعايير. وعندما يبلغ

فكر الامة هذه المرحلة (الابداع) فلن

يقتصر الانتاج الحضاري على نماذج من

الكتب او الابحاث والدراسات وانما -

كما نهدف - سنكون مسيرة امة عريضة

وسوف يصدر عن عقول ابنائها عطاء

المخطوطات ما يزيد عن ثلاثة ملايين مخطوط لا يعرف الكثير منا الا القليل من محتواها ولاتزال تحتاج لجهود في اخراج كنوزها.. وهذا تحد آخر نحاول مغالته ولذلك نركز في مرحلتنا هذه على بلورة الخطط السليمة للقضيتين الاساسيتين التي جعلناهما اهم اهداف المعهد وهما اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين. واسلامية المعرفة من اجل تقديم هذه الخبرة الى الجامعات ومراكز الابحاث والمؤسسات العلمية في جميع انحاء العالم الاسلامي لنبدا مسيرة الجهد الكاملة وتتسع القاعدة التي تعمل في هذا المجال حتى نستطيع مواجهة هذه التحديات حيث لا نستطيع مؤسسة واحدة ولا عشر مؤسسات للمواجهة ولكن الامر يتطلب خبرة مثقفي الامة

● هل اسلامية العلوم سوف تطرح المنظور الاسلامي للعلوم بشكل نظري، ام بشكل قابل للتنفيذ العملي؟

● قال الدكتور العلواني: نحن لا

يعني ان نطلق مجرد الاسماء والصفات

الاسلامية على العلوم لاننا نعتقد ان

العلوم الانسانية والاجتماعية وليس

العلوم التطبيقية، هي المكونة لعقلية

الانسان ونفسيته.. فعقلية الانسان

المعاصر تتشكل بالعلوم الانسانية

والاجتماعية التي تعرفنا بحقيقة

الانسان والمجتمع والحضارات

والسنن

● اما نفسية الانسان فتتشكل من خلال

الفنون والآداب والعلوم الانسانية

والاجتماعية مطروحة اليوم من منظور

مغاير لمظنونا الاسلامي وابسط ما يدل

على هذه المغايرة ان هذه العلوم

(الانسانية) اخضعت للمنهج التجريبي

تماما كالعلوم التقنية او التطبيقية ومن

المنظور الاسلامي نرى ان قضية

الانسان قضية هداية حيث ان للانسان

جانبا ماديا وجانبا روحيا.. واذا كان

المنهج التجريبي يستطيع ان يتناول

الجانب المادي للانسان فان مسألة

النفس والروح قضية اخرى تختلف

تمام الاختلاف عن الجانب المادي ومن

ثم لا يستطيع المنهج التجريبي ان يحقق

اهدافه هنا لان الاعتماد التام عليه في

مجال الانسان سيحوله الى حيوان

تجارب.

● ولكن ثقافتنا ومنظورنا الاسلامي

يعتمد على مصدرين: الوحي والتجربة،

فنحن نأخذ ان مزاي العلوم المعاصرة

لاننا نعترف بالتجربة وفي الوقت نفسه

ناخذ بالوحي في المجالات التي لا يصل

اليها التجريب. وحين تجتمع هداية

الوحي مع ثمار المنهج التجريبي فان ذلك

سيعطي لثقافتنا التكامل والقدرة على

اكتساب القيم اذن نحن لن نخسر

باسلامية المعرفة او بالبدل الثقافي

الاسلامي.

● لن نخسر المعرفة المعاصرة وانما

سنحصل على هذه المعرفة مضافا اليها

هداية الوحي.





## رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي بواشنطن:

# الحوار بين جميع تيارات الامة هو السبيل لصياغة مشروعنا الحضاري الازمة الحقيقية ليست في فهم الشورى وانما في التربية عليها

القاهرة - محمد أحمد:

الفكر الاسلامي الكبير الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي ذو ثقافة موسوعية ومن القلائل المتخصصين في اصول الفقه.. له رؤية وتفسير لغياب الشورى الحقيقية في واقعنا المعاصر وهو مشغول بقضية اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين وتحقيق «الاسلمة» في محيط امتنا وطرح خطاب اسلامي عالمي يستطيع ان يسهم في معالجة الازمة الفكرية والثقافية ليس في العالم الاسلامي فقط وانما في الغرب والشرق معا. وفي هذا الحوار نعرض لجوانب من رؤيته لمعالجة عدد من القضايا المطروحة على الساحة الاسلامية.

\* اخترت ان يبدأ حوارنا معه بالجديد في مشروعات المعهد العالمي للفكر الاسلامي واهم ما تم تحقيقه في مسار الفكر الاسلامي المعاصر.. فقال:

- ان المعهد - والحمد لله - تجاوزت اصداراته المختلفة ٧٢ دراسة، ادرجت في مجموعة سلاسل.. منها سلسلة قضايا الفكر الاسلامي.. وسلسلة اسلامية المعرفة.. وسلسلة قضايا التراث.. وسلسلة رسائل جامعية.. تناولت مختلف القضايا الفكرية والمنهجية والمعرفية.. كما يقوم المعهد في الوقت الحاضر بتقديم المشورة العلمية والفنية لمجموعة كبيرة من الجامعات. في مجال بناء المناهج.. وتقديم المشورة الاكاديمية في بناء مداخل اسلامية في مجال العلوم الاجتماعية.. ويتبادل الآراء والافكار مع كثير من القيادات العلمية والفكرية في العالم.. ولم يعد نشاطه قاصرا على فئة معينة او منطقة معينة.. بل بالفعل قد بدأ يأخذ الأبعاد العالمية.. حتى ان هناك الكثير من قضايا الحوار الفكري والمعرفي يجريها المعهد من خلال ندواته المتنوعة مع قيادات فكرية غربية.. متنوعة الاتجاهات.. انطلاقا من ايمان المعهد بان الفكر الاسلامي يمكن ان يقوم بدور اساسي وهام في عملية الاصلاح الفكري والثقافي لا من داخل الاسلام وبلاده فقط.. وانما على مستوى العالم.. وان الخطاب الاسلامي يمكن ان يقوى ليصبح خطابا اسلاميا عالميا من خلال بناء المنهج المعرفي الاسلامي.. وهذا الامر ليس غريبا ولا جديدا لانه تطور طبيعي للخطاب الاسلامي الذي بدأ بـ «اقرأ باسم ربك الذي خلق» وقد جاء الوعد الالهي بظهور الهدى ودين الحق على الدين كله ولو كره المشركون.

وأضاف: نحن على يقين من ان بناء النسق المعرفي الاسلامي، وتقديم المنهجية المعرفية القرآنية.. وتوجيه الخطاب الاسلامي للبشرية.. قد ان اوانه.. وانته هو الميدان الذي ينبغي للمسلمين ان يعطوه مزيدا من العناية.. فالمسلمون اليوم لا يحلون صناعة ولا تقدما او تفوقا علميا.. ومن هنا يصبح الجهاد المعرفي والفكري والثقافي - ان صح التعبير - هو المنطلق لبناء العالمية الاسلامية الجديدة التي طال انتظار الدين لها.

\* في هذا الشهر المبارك كيف يمكن الافادة من دروسه وعبره في شحذ طاقات الامة وتجديدها؟

- المسلمون يملكون مجموعة من الثوابت ان احسنوا توظيفها جعلوا منها وسائل تربوية فاعلة تجدد للانسان المسلم قدرته وقابليته على الفعل الحضاري وعلى الانجاز.

هذه الصلوات الخمس بكل ما ترمز اليه.. صلاة الجماعة بكل ما ترمز اليه.. الجمعة والاعياد ورمضان.. كل هذه المناسبات بما تحويه من جوانب عبديية وهي جوانب اساسية من جوانب التربية، لكنها تحمل ابعادا اجتماعية خطيرة جدا لو احسننا توظيفها لمحتنا طاقة تجديدية هائلة لا يمكن الاستهانة بها. شهر رمضان بالذات موسم من مواسم التربية والتكوين، وليس عبنا او مصادفة ان هذا الشهر قد اشتمل على مجموعة من المناسبات الهائلة الجادة في حياة هذه الامة.. كمناسبة نزول القرآن العظيم.. غزوة بدر.. غزوة الفتح.. جملة هائلة من المناسبات والامور ارتبطت بهذا الشهر الكريم لتعطي مدلولات اعمق لتوظيف هذه المناسبات والعبادات توظيفا اجتماعيا

وسوف يتعلم ان يقبل الرأي الآخر..

فالانسان كائن معقد ليس بالسهل وما لم نحطه بنظام تربوي سليم من الفه الى يائه تبقى القضايا مجرد شعارات.. يمكن ان يجعله قادرا على ان يحفظ قصائد من الشعر كلها تتغزل في الشورى.. ويمكن ان اعلمه كثيرا من الآداب حول الشورى واهميتها.. ولكنها لن تؤثر فيه بشيء.. انما تؤثر فيه عندما تدخل في تربيته ليصبح سلوكا طبيعيا له يمارسه في بيئته ومع اولاده وزوجه.. في مكتبه في دائرته ومجتمعه ومحيطه.

وللاسف الشديد مع ان الله سبحانه وتعالى ورسول الله ﷺ قد قدما لنا النموذج الأمثل للشورى لكنها عجزنا عن تحويلها الى برنامج تربوي نستطيع ان ننشأ عليه.. وما لم يتم هذا سوف نظل نتحدث عن الشورى ونناقش وتدعي ونقول دون ان نفعل شيئا يذكر.

.. ويشير محدثنا الى ان الامم الجادة حينما تريد ان تحقق شيئا انما تحققه من خلال التربية عليه، وتحواله لنوع من السلوك الطبيعي لابنائها.. فنحن محتاجون لهذا، أما قناعة الفرد بضرورة الشورى واهميتها.. فالحمد لله هي قناعة تامة لكننا في حاجة لأن نحولها للممارسة.

### نحو مشروع مشترك

\* في مناظرة بمعرض الكتاب بالقاهرة هذا العام لوحظ ان البعض لا يزال خارج المسار الفكري لامة وهم العلمانيون وان كانوا قلة، ولكن ادعوا ان الاسلاميين لا يملكون الا شعارات.. فما تعليقكم؟

- اجاب الدكتور العلواني: ان العلمانيين هم جزء من هذه الامة، لا يمكن اخراجهم عنها بأي حال من الاحوال، والامة «كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمي» كما يقول رسولنا المصطفى ﷺ.. هم ربما أخذوا جرعة من الثقافة الاخرى اكبر مما أخذوا الآخرون.. وقد يكون هؤلاء الآخرون أخذوا جرعة من التراث أيضا بنسبة مرضية في بعض الاحيان.

لاشك ان في الصف الاسلامي من أخذ جرعة اكبر مما تحتمله معدته من التراث.

وبالتالي فالملطوب في هذه الاجواء الحوار المشترك، للوصول الى مشروع نهضة يمكن ان يجند طاقات الامة كلها..

ولذلك اعتقد ان الحوار القائم على نفي الآخر ليس حوارا من طبيعتنا نحن المسلمون.. هو حوار مستورد.. فكون بعض العلمانيين يقولون ان الاسلاميين لا يملكون الا شعارا.. هذا لا يدل على دراسة او دعوة علمية او تتبع جهد للمشروع الاسلامي.

وفي الوقت نفسه حينما يظن الاسلامي ان مهمته ان ينفي العلماني من المجتمع فهو خاطيء في هذا.. فالعلماني ابن المجتمع، لا بد ان ننظر اليه على انه جزء من الامة، والحوار كليل بتوضيح وجهة النظر، والحوار الواعي الجاد يمكن ان يقدم مشروعا تجتمع عليه طاقات الامة كلها، وبالتالي لا تخسر الامة اسلاميا ولا من يسمي اليوم علمانيا، فمن يدريك.. ان كثيرين من هؤلاء ممن كانوا في صف العلمانيين، الآن حملوا الاسلام، واصبحوا في

طلائعه، بل شكلوا اضافة كان الدم الاسلامي في حاجة ماسة اليها اعطته دفعا من العسر جدا التهيون من شأنها. انا اعتقد انه لا بد ان نشجع الاحترام المتبادل بين كل ابناء الامة، وان ندعو الجميع لمعالجة امورنا بالحوار الجاد مهما كانت مصاعبه ومتاعبه.. لانه السبيل الوحيد للوصول الى مشروع حضاري موحد، يمكن ان تجند له كل طاقات الامة.. والمعهد العالمي للفكر الاسلامي - حقيقة - يعتبر هذه واحدة من مهامه الاساسية، ولذلك هو يتحاور مع الجميع، ويخاطب الجميع كذلك.. فهو يخاطب الاسلاميين وغير الاسلاميين.. بل نطمح لأن يكون لنا في يوم من الايام خطاب عالمي يتوجه به الى الناس كافة، ولا

تقتصر على الداخل الاسلامي وحده.

اضافة الى وظيفتها الفردية في التزكية والتربية. مما لاشك فيه أننا لو أدركنا مغازي هذه العبادات.. والمناسبات، وعرفنا كيف نوظفها او نوظف دورها الاجتماعي في مجال اعادة بناء الانسان المسلم لاستطعنا ان نحقق الكثير من هذا.

### معاينة الامة

\* قلت: نشرت «الخليج» ملفا كاملا عن الشورى والديمقراطية في الاسلام شاركت فيه نخبة من كبار المفكرين الاسلاميين.. والكل اجمع على ضرورتها وامكان تطبيقها في عصرنا الراهن.. ومن هنا فان السؤال هو لماذا لا نجدها مطبقة التطبيق الحقيقي في واقعنا المعاصر؟

\* اشار الدكتور العلواني الى ان امتنا تعاني من ازمة لا في فهم الشورى واهميتها وضرورتها، ولكن تعاني من ازمة خطيرة وهي «التربية على الشورى».. فما أكثر المنادين بالشورى والداعين لها.. وما أقل المؤمنين بها، ويعتبر القادرون عليها اقل القليل.

.. والكلام عن الشورى كثير كالكلام عن الجهاد والجاهدين والسلام والحرب وسواء.. أما التربية على الشورى فهي العقدة الاساسية التي لم تحل الى الآن.. ولذلك تجد ان الشورى على كثرة الحديث عنها مفتقدة..

ولاشك ان هناك مجموعة من الرواسب العقلية والفكرية والمعرفية والتاريخية عاشت في عقولنا.. وجعلت منا انسانا يستهينون بالشورى، ويستحسنون الاستبداد.. بحيث ان واحدا من اكبر المصلحين ودعاة الاصلاح الذي بدأ دعوته الاصلاحية في اواخر القرن الماضي واولئل هذا القرن وهو السيد جمال الدين الافغاني يظن ان هناك امكانا لأن يصلح الامة مستبد عادل!! فقال قولته المشهورة «ان هذه الامة في حاجة الى مستبد عادل»..

.. ان نظرة واحدة يمكن ان توضح لنا انه لا يمكن ان يجتمع الاستبداد والعدل في موقع واحد.. فاذا جاء الاستبداد فقد العدل.. والله جل وعلا يقول: «كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى».

فامر الشورى وأمر التأديب بأداب الاختلاف.. وأمر تفضيل المصلحة العامة على الخاصة.. كلها امور كبرى ما لم يرب الانسان عليها من صغره، ويعيش ويحيا في بيئة تؤمن بها وتمارسها في كل شيء..

ويروي الدكتور العلواني تجربة شخصية في التربية على الشورى قائلا: اذكر انني زرت مدرسة ابتدائية في إنجلترا لفت نظري فيها أن التلاميذ كان يؤتى بهم وهم في التمهيد - وهي مرحلة قبل رياض الاطفال - والمدرسة معها لوحة فيها صورتان مثلا «شجرة» في جانب.. و«فيل» في الجانب الآخر، وتأتي بولدين صغيرين او ولد وبنت او بنتين.. وتسال ما هذه الصورة؟ فيقول احدهما فيل والاخر يصر على انها شجرة.. وتركهما كلا يشهد ويعتز برأيه.. ثم تغير اللوحة من اتجاه الى آخر.. فيضحك كل منهما.. فاذا ربي الاطفال بهذا الشكل على أنهم لا يستطيعون إلا أن يروا جانبنا واحدا من الصورة فسوف يحترم رأي الآخر،



«حلف / طه جابر العلواني»

## •• رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن :

# معظم مشاكل الأمة اليوم .. نتيجة لعدم وضوح الرؤية الإسلامية المعاصرة

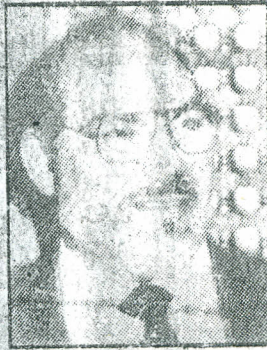
تعد قضية إسلامية العلوم أو المعرفة ، من أهم القضايا المطروحة اليوم على الساحة الإسلامية وتشغل المفكرين والمثقفين الإسلاميين باعتبار أن أسلمة المعرفة تمثل إحدى الخيارات العنصرية والعملية في التعامل مع الصحوة الإسلامية بعيدا عن التحمس الأجوف أو التعاطف المسطح .. ويؤزر القاهرة هذه الأيام الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن الذي نظم بالتعاون مع عدد من المؤسسات الإسلامية في العالم ؛ مؤتمرات علمية دارت حول أسلمة المعرفة عقدت في واشنطن وإسطنبول وكييف وكوالالمبور وعقد آخرها بالخرطوم في أوائل هذا العام ..

الأزهار الديني والخلقي والمادي  
للإنسانية في وقت واحد .

### الإبداع الإسلامي

أما الخطوة الثانية : ( الإبداع الإسلامي ، أو تحقيق ، الإسلام ، في كيان الأمة ومسيرتها الحضارية ، هذه الخطوة في الحقيقة ليست الاثمة اتقان التراث والعلوم الحديثة بمنهج علمي تحليلي يقيم العلاقة بين الرؤية الإسلامية والواقع الحياتي المعاصر بكل فضاياه ومشاكله وهذا الإعداد سوف يؤدي بالفكر الإسلامي الى الإبداع لكي يقوم بسد الفجوة التي المت بالبناء الحضاري الإسلامي عبر قرون التخلف وفي سبيل هذا الإبداع ويجب على العقل المسلم ان يحدد المعايير الصحيحة التي تمير عن الإسلام في شريعته وأخلاقه وثقافته ومقاصده وعليه أيضا ان يمتلك الوسائل التي تناسب كفاءة تلك المعايير .. وحين يكتمل هذا الإعداد يربط فكر الأمة مرحلة الإبداع ، فمن تكون هناك نماذج من الكتب الجامعية والبرامج الدراسية فقط ، ولكن ستكون مسيرة الأمة عريضة وسوف يصدر عن عقولها عطاء ومدارا ، في كل المجالات يمثل منهج أمة في العطاء والأداء وليس فلتات تعجز الأمة قرونا عن انجاب مثلهم .

•• وماذا تم من أجل الخروج بهذه الخطوات الى إسلامية المعرفة من حيز «التنظير» الى حيز «التنفيذ» خاصة وان المعهد قد نظم ؛ مؤتمرات علمية ناقشت فيما نعلم التفاصيل الخاصة بعملية التنفيذ ؟



د . طه جابر العلواني

والتطبيقية لما كان نصيب الفرد في هذا العالم ٥ اطلاق من ادوات الدمار !!  
•• وكيف ترى صلاح الطريق الى إسلامية العلوم ؟

قال رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي ان تحقيق إسلامية المعرفة في مسيرة الأمة تستوجب المرور بمرحلتين . تتضمن المرحلة الأولى : اتقان العلوم الحديث والتمكن من التراث الإسلامي . فيجب على الدارسين المسلمين ان يتقنوا العلوم الحديثة من حيث قضاياها ومناهجها لأن ذلك سيمكنهم من القدرات والمعلومات التي أفرزتها الحضارة الإنسانية حتى اليوم كما يمددهم بالمناهج المطلوبة لاقامة قاعدة فكرهم الإنساني وتأسيسه في الجوانب الحياتية والاجتماعية وفي الوقت نفسه يجب على هؤلاء الدارسين ان يتسكروا عن التراث الإسلامي المستمد من أصوله الأساسية ( القرآن والسنة ) ويتحقق ذلك باستخلاص المختارات التراثية في مختلف العلوم وتحليلها حتى يتمكن

وحول ابعاد اسلمة المعرفة وامكانات تحقيقها في مختلف العلوم وانشطة المعهد العالمي للفكر الإسلامي في هذا المجال ، يدور هذا الحوار .

في البداية قال الدكتور العلواني ان اسلمة المعرفة هي جانب من الجوانب « الإسلامية » .. فالإسلامية هي الإطار الحضاري الشامل للفرد والمجتمع ، للفكر والعمل ، للتعليم والممارسة ، للرأى والرعية وايضا .. للدنيا والآخرة .. اما اسلمة المعرفة فالمقصود بها ان تواكب قدرة العقل المسلم حاجات الأمة والتحديات التي تواجهها ، وذلك بتقديم المناهج الفكرية والحضارية اللازمة لبناء الأمة بكل انظمتها .. فالأمة لا ينقصها الامكانات البشرية ولا المادية ، ولكن تحتاج الى منهج متكامل ورؤية واضحة تسير على هداها وتسعى الى تحقيقها .. فالمعرفة الإسلامية ليست قيما وغايات أو تأملات فردية أو تراثا فقط ولكنها وسيلة لتكوين عقليّة عملية منهجية في كافة مجالات العلم والمعرفة الاجتماعية والإنسانية والطبيعية والتطبيقية .

ومن أجل ذلك انشأنا المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن الذي تحدد له هدفان :

الأول : العمل على اصلاح مناهج الفكر لدى المسلم المعاصر وذلك بالوصول الى منهجية إسلامية مستلهمة من مصادر الإسلام الأساسية .

القرآن الكريم والسنة النبوية ، ومستندة من نموذج المصدر الأول للإسلام باعتباره نموذجا استطاع ان يحول هذه المنهجية الى نظام عمل فعلى .



أما الهدف الثاني فهو تحقيق اسلمة المعرفة والعلوم واسلمة المعرفة انما في وسيلة لتحقيق الهدف الأول : اصلاح مناهج الفكر لدى المسلم المعاصر

## دين العلم

● بعض المفكرين يتحفظون على مصطلح « اسلمة العلوم » والبعض الآخر ينكر أن هناك معرفة اسلامية ومعرفة غير اسلامية على اساس أن العلم الا دين له .. ماتعليقكم ؟

● لا بد ان انبه أولا ان كلمة « اسلمة » تشير ليسا لغويا : فاسلم الشيء قد تفهم بمعنى غير الشيء ولكن هذا المعنى بعيد عن هدفنا ، لذلك فاننا نفضل استخدام مصطلح « اسلامية المعرفة » بمعنى ان نقدم المعرفة من منظور اسلامي وهذه هي مهمة المعهد « وكيفية ذلك » هي موضوع المؤتمرات والندوات التي يعقدها ..

أما القول بان العلم لا دين له أو أنكار أن هناك معرفة اسلامية واخرى غير اسلامية . فانتى اختلف مع هؤلاء واقول ان هناك معرفة اسلامية ومناهج بحث المسلمين لايجاد فكر اسلامي وتحقيق غايات الإسلام في الحياة والاسهام في بناء حضارة تتجمع فيها اسلامية المنبع والهدف والوسائل والاثر ..

وبالتالى فان كل العلوم - سواء كانت نظرية أو تطبيقية لها دين ولوكان للاسلام يد في علوم هذا العصر التقنية

الباحثين من فهم افضل للرؤية السلف وكيف حولوا تلك الرؤية الى مناهج انعكست في اقوالهم وسلوكهم ومكتبتهم من سبل ماواجههم من قضايا حياتية وفتسروا بها افتقا جديدة للحضارة والأعمار البشرية

## المبادرة الاسلامية

أما المرحلة الثانية فتتضمن خطوتين الأولى : تحديد المشاكل الهامة والثانية الابداع والمبادرة الاسلامية . فقبل ان يتمكن العقل المسلم من الابداع والانطلاق ينبغي تحديد القضايا التي يهدف الى مواجهتها .. وفي هذا المجال ، من المهم ان يدرك العقل الاسلامي ان معظم مشاكل الأمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، انبست في الحقيقة الا نتيجة لمرض الأمة الكامن وهو عدم وضوح الرؤية الاسلامية المعاصرة وضمور اساس الفكر الاسلامي وتدهور مناهجه وما ترتب على ذلك من امراض ومن ضعف كما انه من المهم ايضا التأكيد على ان العقل المسلم - رغم تدهوره الحضارى اليوم - مطالب بالتصدي ليس فقط للمشاكل التي تواجه العالم الاسلامي ، بل للتصدي للمشاكل التي تواجه العالم اجمع والعمل على حلها طبعا للرؤية الاسلامية . العقل المسلم وحده الذى يملك القدرة على تقديم الاستمزم للعالم وابلغ رسالته ، كما أن الإسلام وحده الذى يمثل الاساس المؤدى الى

● قال الدكتور العلوانى : يقوم المعهد الان بدراسة الفكر الغربى وبقده وقد بدأت بالفعل في تقديم خلاصات في علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الانسان والعلوم السياسية وعلم الاقتصاد والفلسفة تبين ماوصلت اليه هذه العلوم والمناهج التي سلكتها والسلبات والتفاصيل التي تشوبها ، وفي المقابل يجرى العمل في حصر الكتب التراثية المؤلفة في العلوم الانسانية والاجتماعية من اجل فهرستها والتعريف بها في موسوعة اطلقنا عليها « موسوعة الالف كتاب تراش » ولكل كتاب في هذه الموسوعة تعريف بمؤلفه وعصره والاطار الفكرى والثقافى الذى يمثله .. ثم التعريف بمضمون الكتاب تعريفا وصفيا وتحليليا يساعد الباحثين على معرفة كتب التراث ذات العلاقة بتخصصاتهم ومدى امكانية الافادة منها .

كما يقوم المعهد حاليا بتصنيف آيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الصحيحة على خريطة العلوم الاجتماعية والانسانية وسوف ينتهى المعهد من هذا المشروع خلال السنوات الخمس المقبلة ومن شأن هذا التصنيف ان يجعل من القرآن والسنة مرجعا للمثقف مهما كان تخصصه ، بالتالى لاينحصر كتاب الله وسنة نبيه في مجال التشريع وامور الأثرة فقط □

محمد يونس



٥/١

٤/٩

الدكتور

□ الدكتور العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي :

# المسلمون قادرون على طرح مشروع اسلامي حضاري بديل للحضارة الغربية



□ د . العلواني

الحضارة الغربية التي تجتاح العالم اليوم على حافة السقوط .. هذه ليست مبالغة وانما حقيقة اعترف بها علماء الغرب انفسهم بعد ان اصبحت « المادة » في ظل هذه الحضارة تستهلك الانسان بدلا من ان يستهلكها هو . بل تسابق الخاصة قبل العامة على اهلاك انفسهم عن كامل وعي ورغبة !! وتشكلت ١٨ جمعية في اوربا وامريكا .. لتشجيع الانتحار ووصف طرق تنفيذه !!

اجرى الحوار :  
محمد يونس

فالحضارة الغربية سقطت او تكاد ولعل واحدا من اهم اسباب استمرارها هو عدم وجود حضارة بديلة وجديرة بان تقدم للعالم ما عجزت عن تقديمه حضارة اليوم .. ومعظم المؤشرات تتجه الى المسلمين باعتبارهم يملكون مشروعا لهذا البديل ... ولكن هل المسلمون قادرون حقا بامكاناتهم الحالية على تقديم هذا البديل ؟ ام ان هناك شروطا موضوعية يجب ان تتوفر اولا لتحقيق ذلك ؟

هذه القضية نتناولها من جذورها اي من مؤشرات السقوط الى مؤشرات البديل ونوعية الشروط المطلوبة مع الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي بواشنطن الذي يوجه جل اهتمامه الى اعداد مشروع اسلامي حضاري بديل ...

□ في البداية سألته عن مؤشرات سقوط الحضارة الغربية فقال ان هذه الحضارة على حافة السقوط والتردى باعتراف علماء الغرب انفسهم في مختلف المجالات .. فمنذ مائتي عام تنبأ « جيبون » المؤرخ المشهور بانحلال الحضارة الاوروبية وزوالها في نهاية القرن العشرين بعد ان جعلت الانسان - كما يقول العالم الغربي ( هكسلي ) لم يعد يستهلك الاشياء بل هي التي تستهلكه فقد صار الانسان في ظل هذه الحضارة عبدا لعمله فانحدرت قيمته الانسانية .

ويلخص هذا الموقف كله الفكر الغربي « فيلا سباز » بقوله : ان جميع اكتشافات الغرب ليست جديرة بكفكة دمة واحدة ولا خلق ابتسامة واحدة وليس اجدر من امة الشرق المحتفظ بالثقافة العربية والاسلامية والقائمة على اذاعتها بالبقاء .

ويضيف الدكتور العلواني قائلا هناك مؤشر آخر يدل على حالة اليأس والاحباط التي يتردى فيها كثيرون من المشاهير في الغرب . فمنذ عام ١٩٤٢ انتحر الروائي الكبير « ستيفان زفايخ » في البرازيل وتبعه عشرات الادياء والمفكرين من بينهم ( كلاوس مان ) ابن الكاتب المشهور ( توماس مان ) ، ( وارنست همنجواي ) والشاعر الالماني ( هانز باير )



## دليل وصفات الانتحار

وفي عام ١٩٨١ اصدرت جمعية بريطانية تضم اكثر من ثمانية الاف عضو دليلا يحوى وصفات عديدة للانتحار وهو واحد من عدة ادلة بدأت تنتشر في اوربا وامريكا مع انتشار جمعيات تشجيع الانتحار التى زاد عددها على ١٨ جمعية !

وامتد الشعور بفشل الحضارة الغربية فى تلبية جميع احتياجات الانسان المعاصر كما امتد هذا الشعور الى عدد من السياسيين فى الغرب فقد اعلن الرئيس الفرنسى ديغول فى مناسبات عديدة عن احساسه بان الاتحاد السوفيتى ينوء بمشكلات تنخر فى جسده وستنفجر ذات يوم ، وان امريكا تنوء بمشكلات مماثلة وتساءل ديغول : هل يمكن للاسلام ان يقدم العلاج لأدواء الحضارة ؟

قال رئيس المعهد العالمى للفكر الاسلامى انه على الرغم من اجماع عدد كبير من رجال الفكر الاوربى على ان حضارة الغرب فى طريق التدهور ، فلم يتعرض الكثيرون منهم للسماة المطلوبة للبديل الحضارى الجديد ،

□ □ بالفعل هناك مؤشرات لسقوط الحضارة الغربية ، بل انها ستسقط حتما وفقا لقانون الدورة الحضارية ، ولكن هل ترى ان المسلمين اليوم قادرين على تقديم بديل حضارى ، فى ظل قدراتهم وامكاناتهم الحالية ؟ !

قال : اذا كانت هناك مؤشرات عن سقوط حضارة الغرب وبزوغ فجر حضارة جديدة يرجى ان يقودها المسلمون ، فيجب ان نتذكر جيدا . ان من مقتضيات العدل الالهى ان تنطبق بهننه على الجميع مسلمين وغير مسلمين ومن هذه السنن انه لايفوز الا من امتلك وسائل الفوز ولا يسود الا من حاز شروط السيادة .

ولكن هناك عدة اعتبارات تجعل من الممكن ان يقدم المسلمون البديل الحضارى اذا بذلوا جهدهم ليكونوا جديرين بالاستخلاف والتمكين .. من هذه الاعتبارات ...

● الموقع الذى يتركز فيه المسلمون والذى تجعل منه مكنة فريدة ظلت على مدار التاريخ مطمعا لكثير من القادة ونباة الدول والامبراطوريات .

● الثروات والمواد الخام فى بلاد المسلمين والتى يستطيع المسلمون بواسطتها بناء قوة صناعية تضارع ارقى الصناعات العالمية

## شروط يجب ان تتوافر اولا

□ □ وماهى الشروط المطلوبة حتى يصبح المسلمون جديرين بتقديم هذا البديل الحضارى ؟

قال : ان اهم هذه الشروط فى اعتقادى تتمثل فى معالجة الازمة الفكرية التى تلم بالامة الاسلامية اليوم والخروج برؤية اسلامية صحيحة ، ثم النظر المنصف للتراث الانسانى المعاصر لتحديد مايقبل ومليرفض منه دون تبعية مطلقة او رفض مطلق .



□ نائب رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي بواشنطن في حوار واسع بالقاهرة حول « أسلمة العلوم » :

**لو كان للاسلام «يد» في علوم هذا العصر لما أصبح نصيب الفرد ١/٢ ؛ طن من أدوات الدمار**

**فصل العقل عن العلوم الشرعية كان «البذرة» الأولى لفكرة «الإلا دينية»**

( علوم الاوائل ) الذي اطلق على العلوم

قبل الحديث عن ( أسلمة المعرفة ) هي

● إن كلمة أسلمة تنبئ اشكالا لنا . فأسلمة

برز على الساحة الاسلامية في السنوات

التي تلت المأضية من مطلع عهد هو « أسلمة



بهرز على الشاحة الاسلامية في السنوات  
القبيلة الماضية من مصلح جديد هو . أسلمة  
المعرفة . حول مفهوم هذا المصطلح الذي  
تبناه معهد عالمي للفكر الاسلامي بالولايات  
المتحدة تحدث الدكتور فاه جابر العلوانى  
بائب رئيس هذا المعهد في ندوة بالقاهرة  
نظمتها جمعية مرضى روماتيزم القلب التي  
يرأسها الدكتور محمد عبد المنعم أبو  
الفضل بالاشتراك مع الجمعية العربية  
للتربية الاسلامية . تحدث الدكتور  
العلوانى عن ( أسلمة المعرفة ) وعلاقة  
الدين بالعلم كما استعرض تاريخ العلوم  
الاسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه  
وسلم وحتى اليوم وحاجتنا الان الى أسلمة  
المعرفة بالنظر الى المشكلات التي تحيط  
بالامة الاسلامية .

في البداية حدد الدكتور العلوانى عدة  
نقاط وتساؤلات تحتاج الى توضيح وأجابة



( علوم الأوتار ) الذي اطلق على العلوم  
الترافضة والفلسفية التي نقلت عن الشعوب  
الأخرى ..

ثم بدأت حركة تدوين علوم المسلمين من  
ناحية وتصنيف هذه العلوم المنقولة من  
ناحية أخرى

وكما هو معروف فإن تدوين القرآن  
الكريم بدأ في عهد الرسول وجمع في عهد  
أبي بكر ثم جمع للمرة الثانية في عهد عثمان  
رضي الله عنهما - أما السنة فبدأ تدوينها  
وجمعها في عهد عمر بن عبد العزيز عام ٩٩  
هجريه .. كما بدأ في عهد عمر بن عبد  
العزيز أيضا تدوين بعض العلوم الأخرى  
ذات الصلة بالقران والسنة

### تصنيف العلوم وبداية الخطأ

وبعد ازدهار حركة الترجمة وبعد  
إزدهار حركة الترجمة والنقل السريع لكل  
مايوجد عن الشعوب الأخرى في عهد  
المامون بدأ تصنيف العلوم على يد ابي  
يعقوب الكندي الى اربعة اصناف منها  
صنف يجمع العلوم التي لها علاقة بالقران  
الكريم والسنة المطهرة واطلق عليه ( العلم  
الالهي ) ووضعت العلوم التي تخدم السلوك  
والاخلاق تحت تصنيف ( العلم الطبيعي ) ..

وبعد ... وكان لهذا التصنيف الذي بدأه  
أبو يعقوب المتأثر بالتقسيم اليوناني  
للعلوم خطر كبير على المسلمين خاصة بعد  
قيام الازمة بين الأشاعرة والمعتزلة فيما  
يتعلق بدور العقل .. وكل ذلك اوجد نوعا  
من الفصام بين العلوم الشرعية والعقل ..  
وهذه الفكرة التي فصلت العلوم الشرعية  
عن العقل هي البذرة الأولى لفكرة اللادينية  
التي ظهرت أخيرا .. وبعد أبي يعقوب جمع  
العلماء الذين جاءوا بعده العلوم الشرعية في  
( ١١ ) علما وعندما تحدث هؤلاء العلماء  
ومنهم ابن سينا والفارابي عن القران الكريم ،  
قالوا انه يفيد في ثلاثة علوم هي علم الغيب  
وعلم الحلال والحرام أي الاحكام وعلم الأثر  
وفيما عدا هذه العلوم الثلاثة أصبح لا  
يرجع المسلم الى القران الكريم إلا للتبرك  
بالتالي لم يعد للمسلم علاقة بالقران الكريم  
كما كان الامر في عهد الرسول صلى الله عليه  
وسلام حيث كان يتدبر الصحابي الآية القرانية  
في يوم كامل .. وظل الحال هكذا الى ان جاء  
العصر الحديث باختراعاته الحديثة  
والتجديدية .. ويبيد عن غير المسلمين من  
يقدم حقائق تساعد في تفسير الايات القرانية  
مثل قوله تعالى « افلا ينظرون الى الابل كيف  
خلقت » حيث لم يتدبر المسلم الى تفرده الابل في  
خلقه الى ان أدرك العلماء الغربيون ان في  
الابل جهازا لتقنية البول يمد به الماء كلما  
عطش .. وهكذا ابدى بعدنا عن القران الكريم  
بسبب هذا الفصل الخاطئ بين العلوم  
الشرعية والعقل ، الى ان تكون عالة على  
ما يقدمه غربنا حتى تفسير نصوص القران  
الكريم ! ! □



طه جابر العلواني

بعد أن اوضح كل مايتعلق بأسلمة  
المعرفة ، وشرح بعض النقاط التي تلقى  
الضوء على المعنى المراد من هذا المصطلح  
اتجه نائب رئيس المعهد العالمي للفكر  
الإسلامي الى التاريخ واستعرض بداية  
العلوم الإسلامية وتطورها حتى وقتنا هذا  
وقال :

في عهد الرسول لم يكن نصيب العرب من  
العلوم يذكر ولا تتجاوز هذه العلوم الا  
شيئا قليلا من التاريخ ومن الجغرافيا ومن  
الادب .. وعندما بدأ القران الكريم ينزل  
على الرسول ، بدأت تتفجر ينابيع الحكمة  
على لسانه صلى الله عليه وسلم وتتجمع  
اخبار الماضي وتثار قضايا مختلفة تتعلق  
بتكوين الانسان وجاءت الايات التي  
تتحدث عن قيام مجتمعات في تاريخ الانسان  
وتطورها صعودا وهبوطا ثم اندثارا  
وما يترتب على كل ذلك .. وبدأ الناس  
يعرفون لفظ ( العلم ) ولفظ ( الحكمة )  
وتبين لهم مدلول ذلك وادركوا ان العلم هو  
ما يأتي عن الله وعن الرسول أما الوان  
المعرفة الأخرى فلم يطلقوا عليها لفظ  
( العلم ) ولكن كانوا يطلقون عليها فيما او  
تأويلا كما كانوا يطلقون على الذين يتقنون  
ويحفظون كتاب الله لفظ العلماء ، واستمر  
هذا الوضع حتى عام ( ٤٠٠ ) هجرية حيث  
عرف لفظ ( الفقهاء ) الذي يرادف لفظ  
( العلماء ) .. حين استمر مفهوم العلم لا  
يطلق الا على كتاب الله وسنة رسوله حتى  
نهاية القرن الاول من الهجرة  
وقبل منتصف القرن الثاني بدأت عملية  
الترجمة عن الشعوب الأخرى التي تواكبت  
مع زيادة الفتوحات الإسلامية فظهر تهيير

قبل الحديث عن ( أسلمة المعرفة ) هي  
● إن كلمة أسلمة تنير إشكالا ثوبا .. فأسلم  
الشيء قد تفهم بمعنى غيره أو بدله وإن كان  
هذا المعنى غير قريب الى الزمن والاول ان  
يكون المعنى في « أسلمة المعرفة » هو إضافة  
المعرفة الى الاسلام ونسبتها اليه ولهذا تم  
تغيير اصطلاح ( أسلمة المعرفة ) الى  
( إسلامية المعرفة ) بمعنى تقديم المعرفة من  
منظور إسلامي .

● وعند القول بإسلامية المعرفة ، يثار  
تساؤل : هل هناك معرفة إسلامية ومعرفة  
غير إسلامية ؟ والاجابة : نعم .. والمعرفة  
الإسلامية هي تلك المعرفة التي انبعثت عن  
مصادر إسلامية ومناهج بحث المسلمين  
ومعطيات إسلامية لايجاد فكر إسلامي  
وتحقيق غايات الاسلام والاسهام في إيجاد  
حضارة إسلامية تتجمع فيها إسلامية المنبع  
والهدف والوسائل والأثر ..

### دين المعرفة

● قد يثار سؤال : هل هناك معرفة لها دين  
ومعرفة لا دين لها ؟ إن البعض يرى ان العلوم  
التطبيقية والتقنية لا دين لهما .. ونحن نقول  
إن جميع العلوم سواء كانت نظرية أو تطبيقية  
لها دين ومما لا شك فيه انه لو كان للاسلام  
يد في علوم هذا العصر التطبيقية والتقنية  
وتحورها ، لما وجدنا ان هذه العلوم تقود

الانسان الى اختراع ادوات الدمار التي بلغ  
وتنصف الفرد الواحد فيها اربعة اطنان  
وهصف الطن من المواد المنفجرة ، في الوقت  
الذي نجد فيه ملايين من البشر ينقصها  
الحد الأدنى من الغذاء ويموت المئات يوميا  
جوعا .

إذن ليست هناك معرفة ليست لها دين ولكن  
يمكن القول بان نصيب العلوم الإنسانية  
والاجتماعية من الدين اكبر من العلوم  
التطبيقية والتقنية ، حيث تربط العلوم الأولى  
العلم بمقاصد الوجود ومقاصد الله من خلق  
الانسان وإتخاذ خليفة له .

● وقد يتبادر الى الذهن أيضا سؤال : هل  
المراد بإسلامية المعرفة ان نجعل جميع  
العلوم علوم شرعية ونهمل غيرها من  
العلوم ؟

وهنا تذكر الحديث الشريف الذي يقول فيه  
الرسول صلى الله عليه وسلم « حتى اللقمة  
يضعها أجركم في قم زوجه ، له فيها أجر »  
هذا الحديث ينبه الى مسؤولية الاسلام في  
نظرته الى الانسان .. وهذه الروح التي  
استهدف الاسلام عرسها في كل شيء فريدها  
أن تهيم الان على كل جوانب العلوم ، فتربط  
هذه العلوم بغايات وجود الانسان ونظرته  
الكلية الى الكون والحياة



العالمى للمفكر الاسلامى

رئيس المعهد

مع قيادات العمل الاسلامى فى العالم

١٩٨٨ أبريل

# هددنا تحقيق اسلامية المعرفة

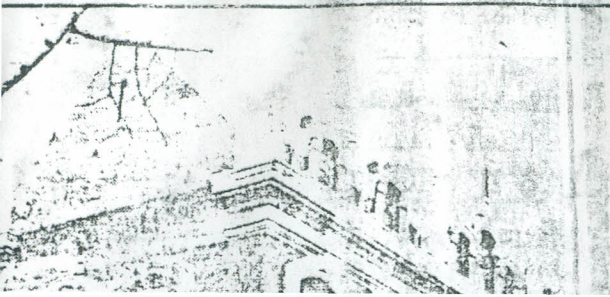
## الصهد الراشد امتاز بوحدة بين القيادة السياسية والقيادة الفكرية

لماذا ينفصل فكر المسلمين  
اليوم عن واقعهم؟ وكيف السبيل

بالوصول الى خلاصات الفكر  
المعاصر والوصول الى منهجية

تحولوا الى فرق متعددة يصف  
بعضها البعض الاخر بالكفر

عامة او رثت الامة الاسلامية  
عقلية عوام ونفسية عبيد



11



لماذا يفصل فكر المسلمين اليوم عن واقعهم ؟ وكيف السبيل للخروج من هذا المأزق وابداع فكر اسلامي منتج في الواقع وينفعل به ويسهم في تطويره ؟ وهل من الاولى في هذا المجال ان نهتم باسلامية العلوم ام باسلامية العلماء ؟ وهل ظروف هذا العصر تسمح بايجاد صيغة يجتمع فيها قيادة الامة مع مفكرها ومجتهديها كما كان الامر في صدر الاسلام ؟ واذا لم تسمح ظروف عصرنا فصا غير ابديل : وغير ذلك من التساؤلات حول قضايا الفكر الاسلامي

في عمومته نرحبنا هذا الحوار مع الدكتور عبد جابر العسوي رئيس المعهد القومي للفكر الاسلامي بواشنطن الذي يتجسد جل اهتمامه نحو اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين في هذا العصر وتحقيق ( اسلامية ) المعرفة التي نظمه المعهد حولها اربعة مؤتمرات عالمية

### في البداية سألت الدكتور العسوي عن الجدية في المشاريع العلمية للمعهد :

قال ان مشاريع المعهد تضع نصب عينها تحقيق التدين الرئيسي وهما اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين ، والعمل على تحقيق اسلامية المعرفة اي تقديم المعرفة بخاصة في العلوم الاجتماعية والانسانية من منظور اسلامي

ومذاك في هذا الإطار مشروعات طويلة المدى او سائبة مثل المشروعات المتعلقة بتفسير التراث والمشروعات التي تبني

بالوصول الى خلاصات الفكر المعاصر والوصول الى منهجية سليمة تحقق هذه الاهداف .. وعلى الرغم من ان هذه المشروعات ثابتة الا انها تقوم بعمليات التقويم والمراجعة باستمرار

وهناك اعمال كثيرة قد تمت في مجال اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين حيث استكتب عدد من كبار العلماء والمفكرين في العالم ليدرسوا بارائهم في مسيئة الفكر الاسلامي . وعنى سبيل المثال تد اجراء دراسات مستفيضة تكشف عن منهجية انصر الاول بالاسلام باعتبارها المنهجية التي اُخترت . ونت بحاجة لسرد المنهجية في نظريتنا لا بد من الكشف عن انعكاسها على جميع خلافتها حتى يتسبح المستند المعاصر قادرا على الاستفادة منها وتمثيلها في حياته ومسيرته المعاصرة

### دراسة فكر الخلفاء

ومن ذلك ايضا اهتمام بدراسات تحليلية لفكر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وائمة السلف الصالحين واود ان اذنه هنا الى ان مثل هذه الدراسات قد ينظر اليها بعيد عن التعامل المباشر معها . على انها امور بدائية ولكن في الحقيقة عند الاقتراب منها يمكننا ان نلاحظ مدى الدوافع التي يواكبها في محاولة الوصول الى ابعادها الحقيقية

كما تتناول مشروعات المعهد دراسة المنعطفات التي مر بها الفكر الاسلامي بعد انصر الاول وكيف بنا المعهد يفيد الله وكيف تفرقت كلمة العلماء الذين

تحولوا الى فرق متعددة يصف بعضها البعض الاخر بالكفر والفسق الى درجة ان تجاوز عددها الثلاث والسبعين فرقة ودراسة هذه الظواهر وتحليلها ومحاولة توظيف العبر المستفادة منها في منهجية اسلامية معاصرة ترشد مسيرة المسلمين نحو البناء الجديد ونحو استئناف حياة حقيقية في ظل كيان يصلح ان يطلق عليه انه كيان ( خيرية ) اخرجت للناس . وبجانب ذلك يقود المعهد بدراسات في الفكر الاسلامي المعاصر او الفكر الذي يسود المسلمين اليوم تركز على معرفة حقيقته وخصائصه وابعادته وسببائه وكيفية انخلاص من هذه السلبات

### انفصال الفكر عن واقع الامة

وفي اعتقادي ان اهم سلبات الفكر الاسلامي المعاصر انفصاله عن الواقع اي انه فكر غير منتج . وماهي اسباب هذه الظاهرة في رأيكم وهل لدى المعهد خطة للخروج من هذا المأزق

قال رئيس المعهد العالي للفكر الاسلامي بواشنطن ونحو ندرس تاريخنا الفكري نجد ان هناك مشكلات او ظواهر فكرية كانت لها ولا تزال آثار سلبية على تربيتنا النفسية والعقلية وعلى ثقافتنا . في مقدمتها مشكلة التقليد .. اقتصد التقليد بمفهومه العام وليس بمفهومه الفقهي

فقد يستمر التقليد مجرد تقليد فقهي في اطاره الاصوري ولكن تحول الى نوع من التبعية .. بل تحول الى قاعدة



تحولوا الى فرق متعددة يصف بعضها البعض الاخر بالكفر والفسق الى درجة ان تجاوز عددها الثلاث والسبعين فرقة ودراسة هذه الظواهر وتحليلها ومحاولة توظيف العبر المستفادة منها في منهجية اسلامية معاصرة ترشد مسيرة المسلمين نحو البناء الجديد ونحو استئناف حياة حقيقية في ظل كيان يصلح ان يطلق عليه انه كيان ( خير امة اخرجت للناس ) وبجانب ذلك يقود المعهد بدراسات في الفكر الاسلامي المعاصر او الفكر الذي يسود المسلمين اليوم تركز على معرفة حقيقته وخصائصه وإيجابياته وسببياته وكيفية التخلص من هذه السلبيات

**انفصال الفكر عن واقع الامة**

وفي اعتقادي ان اشم سلبيات الفكر الاسلامي المعاصر انفصاله عن الواقع اي انه فكر غير منتج وماهي اسباب هذه الظاهرة في رأيكم وهل لدى المعهد خطة للخروج من هذا المأزق

قال رئيس المعهد العالي للفكر الاسلامي بواشنطن ونحن ندرس تاريخنا الفكري نجد ان هناك مشكلات او ظواهر فكرية كانت لها ولا تزال اثار سلبية على تربيتنا النفسية والعقلية وعلى ثقافتنا . في مقدمتها مشكلة التقليد .. اقصم التقليد بمفهومه العام وليس بمفهومه الفقهي

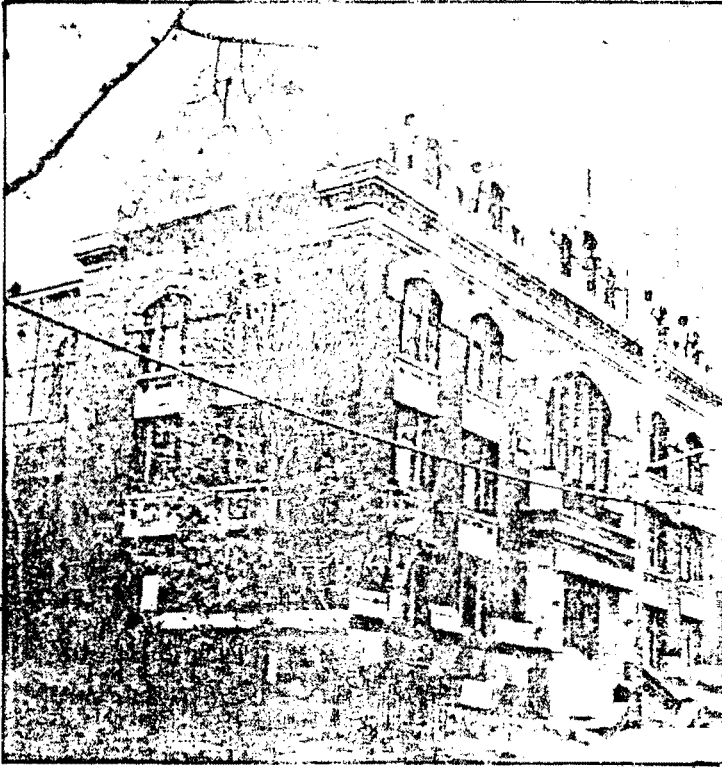
فلم يستمر التقليد مجرد تقليد فقهي في اطاره الاصوري ولكن تحول الى نوع من التبعية .. بل تحول الى قاعدة

عامة او رثت الامة الاسلامية عقلية عوام ونفسية عبث وطبيعة قطع .. وهكذا تحول التقليد الى نوع من التربية جعلت الانسان المسلم يحمل هذه العقلية ، وهذه النفسية التي لا يرتضيها الاسلام ، بل جاء ليحصر الانسان منها !!

واضاف الدكتور العلواني ان انفصال الفكر عن الواقع في العالم الاسلامي قد نتج ايضا عن انفصال المسجد عن حركة الامة وبالتحديد بعد الخلافة الراشدة حينما وقع نوع من الانفصال بين القيادة لشكرية للامة والقيادات السياسية واصبح للامة قيادات سياسية مستقلة في قرارها السياسي عن الامة وعن قياداتها الفكرية وتتخذ قرارها السياسي من خلال مؤثرات أخرى ليس من بينها قيادات الامة المثقفة ولا الحاجات المباشرة للامة التي يعبر عنها مثقفوها وقادة الراي بسا .. وحين حدث هذا الانفصال نشأت علوم نظرية تلامس الواقع احيانا وتفارقه احيانا اخرى

اما العبد الراشد فقد امتاز بوحدة بين القيادة السياسية والقيادة الفكرية فقد كان جميع الخلفاء الراشدين مجتهدين بالاضافة الى كونهم قادة سياسيين وبالتالي فكانوا يجمعون بين القيادة الفكرية والفقضية للامة وبين القيادة السياسية





القيادة الفكرية والقيادة السياسية

هل تسمح ظروف العصر الراهن بالجمع بين القيادة الفكرية والقيادة السياسية وما هو البديل لذلك في اعتقادكم ؟

أرى ان البديل يتمثل في إيجاد الربط بين الامة الإسلامية وقيادتها عن طريق تطبيق الشورى الإسلامية . فالشورى في الإسلام تختلف عن أشكال الديمقراطية الغربية . يعبر الحق شمال عن هذه الشورى بقوله : وساورهم في الأمر . فهي التداول المستمر بين قيادات الامة ليس للوصول الى دعم رأى طائفة من مكونات الامة وإنما للوصول الى القرار الأصوب .

وإذا كانت الديمقراطية الغربية القائمة على أساس فرض رأى أو الاضطرار الإكراهية على حساب الرأى الآخر . فإن الإسلام يذخر للقضية بشكل مغاير حيث تتشاور وتستأور كل القوى الحكومية والمدنية ليس للوصول الى قرار معين . وقد عساه مقابل الحرب الأخرى

بعضه فالمطوب معرفة ورؤى وغايات اسلامية تتبناها . وتتفعل بها اقلية مسلمة و علماء مسلمون ومن هنا لتعارض بين الامرين .  
 ❁ ❁ أقصد هل في خطط المعهد ان يعد علماء مسلمين نعم . فقد فكرنا في تأسيس قسم للدراسات العليا يتبع المعهد ولكن رأينا ان نؤجل افتتاحه حتى يتيسر لنا اعداد المادة التي سوف تدرس في هذا القسم سواء التي تتعلق باصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين او اسلامية المعرفة وينبغي ان استكتاب عدد من المفكرين في هذا الاطار كما سوف نستفيد من المشروعات العلمية التي يساهم المعهد مع جهات اسلامية اخرى في تنفيذها نستفيد منها في اعداد البرامج الدراسية لهذا القسم ومن ناحية اخرى كان للمعهد صندوق للقروض الدراسية يتفق منه على السخلاف المحتاجين لنواصلة دراستهم العليا في قضايا مرتبطة بالموضوعات التي يبحث عنها المعهد



## مع قيادات العمل الإسلامى فى العالم

رئيس المعهد العالمى للفكر الإسلامى بواشنطن

## نظام الثورى فى الإسلام هو البديل المعاصر للجمع بين

«مف/طه جابر»

«فياض العراقى»

## القيادة الفكرية والسياسية

لماذا يفصل فكر المسلم اليوم عن واقعهم؟ وكيف السبيل للخروج من هذا الواقع ويفعل به ويسهم في تطويره؟ وهل من الأولى في هذا المجال ان يتم بالاسلامية العلوم ام بالاسلامية العلماء؟

وهل ظروف هذا العصر تسمح بايجاد صيغة يجتمع فيها قادة الامة مع مفكرها ومجتهدتها كما كان الامر في صدر الاسلام؟ واذا لم تسمح ظروف عصرنا فما هو البديل؟ وضرب ذلك من التساؤلات حول قضايا الفكر الإسلامى.

في عمومته طرحنا هذا الحوار مع الدكتور طه جابر العلوانى رئيس المعهد العالمى للفكر الإسلامى بواشنطن الذي يتجه جل اهتمامه نحو اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين في هذا العصر وتحقيق (اسلامية) المعرفة التي نظم المعهد حولها اربعة مؤتمرات عالمية.

في البداية سالت الدكتور العلوانى عن الجدوى في المشاريع العلمية للمعهد.

قال ان مشاريع المعهد تصعب نصب عينها تحقيق الهدفين الرئيسيين وهما:

اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين، والعمل على تحقيق اسلامية المعرفة اي تقديم المعرفة بخاصة في العلوم الاجتماعية والانسانية من منظور اسلامى.

وهناك في هذا الاطار مشروعات طويلة المدى، او ثابته مثل المشروعات المتعلقة بتيسير التراث والمشروعات التي تهتم بالوصول الى خلاصات الفكر المعاصر والوصول الى منهجية سليمة تحقق هذه الاهداف... وعلى الرغم من ان هذه المشروعات ثابتة الا اننا نقوم بعمليات التقييم والمراجعة باستمرار.

## انفصال الفكر

## عن واقع الامة

وفي اعتقادي ان اهم سلبيات الفكر الإسلامى المعاصر انفصاله عن الواقع اي انه فكر غير منتج.. فما اسباب هذه الظاهرة في رأيكم؟ وهل لدى المعهد خطة للخروج من هذا المازق؟

قال رئيس المعهد العالمى للفكر الإسلامى بواشنطن ونحن ندرس تاريخنا الفكرى نجد ان هناك مشكلات او ظواهر فكرية كانت لها ولا تزال اثار سلبية على تربيتنا النفسية والعقلية وعلى ثقافتنا.. في مقدمتها مشكلة التقليد.. اقصد التقليد بمفهومه العام وليس بمفهومه الفقهى.. فلم يستمر التقليد مجرد تقليد فقهي في اطاره الاصولي ولكن تحول الى نوع من التبعية.. بل تحول الى قاعدة عامة اورتت الامة الاسلاميه عقلية عوام ونفسية هيبند وطبيعة قطع.

وهكذا تحول التقليد الى نوع من التربية جعلت الانسان المسلم يحمل هذه العقابيه وهذه النفسية التي لا يرتضيها الاسلام، بل جاء ليحرر الانسان منها! واذاف الدكتور العلوانى ان انفصال الفكر عن الواقع في العالم الإسلامى قد

نتج ايضا عن انفصال المسجد عن حركة الامة وبالتحديد بعد الخلافة الراشدة حينما وقع نوع من الانفصال بين القيادة الفكرية للامة والقيادات السياسية واصبح للامة قياداتها الفكرية وتتخذ قرارها السياسي عن خلال مؤتمرات اخرى نيس من بينها قيادات الامة المثقفة ولا الحاجات المباشرة للامة التي يعبر عنها متقفوما وقيادة الراى بها.. وحين حدث هذا الانفصال نشأت علوم نظرية تلامس الواقع احيانا وتفارقه احيانا اخرى.

اما المعهد الراشدى فقد امتاز بوحدة بين القيادة السياسية والقيادة الفكرية فقد كان جميع الخلفاء الراشدين

وهناك اعمال كثيرة قد تمت في مجال اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين حيث استنكبت عدد من كبار العلماء والمفكرين في العالم ليدلوا بارائهم في مسيرة الفكر الإسلامى. وعلى سبيل المثال تم اجراء دراسات مستفيضة تكشف عن منهجية الصدر الاول للإسلام باعتبارها المنهجية التي اخترت ونبت نحاحها.. هذه المنهجية في نظرنا لابد من الكشف عن ابعادها وعن جميع خلفاتها حتى يصبح المسلم المعاصر قادرا على الاستفادة منها ونمطها في حياته ومسيرته المعاصرة.

## دراسة فكر الخلفاء

ومن ذلك ايضا القيام بدراسات تحليلية لفكر الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم - وائمة السلف الصالح واود ان انبه هنا الى ان مثل هذه الدراسات قد ينظر اليها البعيد عن التعامل المباشر على انها امور بديهية ولكن في الحقيقة عند الاقتراب منها يكتشف الباحث مدى المعاناة التي يواجهها في محاولة الوصول الى ابعادها الحقيقية.

كما تتناول مشروعات المعهد دراسة المنعطفات التي مر بها الفكر الإسلامى بعد الصدر الاول وكيف بدأ الضعف يمتد اليه وكيف تفرقت كلمة العلماء الذين تحولوا الى فرق متعددة يصف بعضها البعض الاخر بالكفر والفسق الى درجة ان تجاوز عددها الثلاث والسبعين فرقة ودراسة هذه الظواهر وتحليل ومحاولة توظيف العبر المستفادة منها في منهجية اسلامية معاصرة ترشد مسيرة المسلمين نحو البناء الجديد ونحو استئناف حياة حقيقية في ظل كيان (خير امة اخرجت للناس) وبجانب ذلك يقوم المعهد المعاصر او الفكر الذي يسود المسلمين اليوم تركز على معرفة حقيقته وخصائصه وايجابياته وسلبياته وكيفية الخلاص من هذه السلبيات.



ارى ان البديل يتمثل في ايجاد الربط بين الامة الاسلامية وقيادتها عن طريق تطبيق الشورى الاسلامية .

فالشورى في الاسلام تختلف عن اشكال الديمقراطية الغربية .. يعبر الحق تعالى عن هذه الشورى بقوله «وشاورهم في الامر» فهي التداول المستمر بين قيادات الامة ليس للوصول الى دعم رأي طائفة من طوائف الامة وانما للوصول الى القرار الاصوب .

«واذا كانت الديمقراطيات القريبة تقوم على اساس فرض رأى او الاخذ برأى الاغلبية على حساب الرأى الاخر . فان الاسلام ينظر للقضية بشكل مغاير حيث تتحاور وتتشارو كل القوى حكومة ومعارضة ليس للوصول لرأى حزب معين ودعمه مقابل الحزب الاخر ، ولكن للوصول الى القرار الاصوب . فالمجال في الشورى الاسلامية يتسع لمستويات عديدة ومتنوعة لكل من يستطيع الاسهام في تقديم الرأى السليم .

كل ذلك يقودنا الى سؤال هام هو :

هل من الاولى ان نبدأ باسلمة العلوم ام باسلمة العلماء ؟

في الحقيقة هناك تلازم بين الاثنين .

فالعلوم من الامور التي لا تبرز فوائدها الا اذا حلت ببشر فالعلماء يحملونها ويكيفون الحياة بمقتضاها . والعلماء من غير علم ليسوا بعلماء . فالمطلوب معرفة ورؤى وغايات اسلامية تتبناها وتنفعل بها اقلية مسلمة وعلماء مسلمون ومن هنا لا تعارض بين الامرين .

اقصد هل في خطط المعهد ان يعد علماء مسلمين ؟ نعم . فقد فكرنا في تأسيس قسم للدراسات العليا يتبع المعهد ولكن راينا ان نؤجل افتتاحه حتى يتيسر لنا اعداد المادة التي سوف تدرس في هذا القسم سواء التي تتعلق باصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين او اسلامية المعرفة ويتاح الان استكتاب عدد من المفكرين في هذا الاطار كما سوف نستفيد من المشروعات العلمية التي يساهم المعهد مع جماعات اسلامية اخرى في تنفيذها

نستفيد منها في اعداد البرامج الدراسية لهذا القسم ومن ناحية اخرى كان للمعهد صندوق للقروض الدراسية ينفق منه على الطلاب المحتاجين لمواصلة دراستهم العليا في قضايا مرتبطة بالموضوعات التي يهتم بها المعهد .



د. طه جابر العلوان

اللقاء الإسلامي ١٤ / ١٠ / ١٩٨٨

# أزمة الأمة الإسلامية

## أزمة فكرية

حديث لرئيس المعهد الإسلامي بواشنطن

١٤

بناء الانسان

المسلم

أول خطوة

لتحقيق

التنمية



خلال إعادة بناء الانسان المسلم ، على أسس إسلامية صحيحة ، ليكون قادرا على ممارسة دوره في عملية الانتاج وخدمة الأمة ، وإيجاد شكل من أشكال الوحدة السياسية والاقتصادية بين البلاد الإسلامية ، والسماح بانتقال الاموال والأشخاص دون قيود ، وفيما يلي مادار في هذا الحوار ...

تحدث إلى اللواء الإسلامي الدكتور طه جابر علوان ، رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا. قال إن أزمة الأمة الإسلامية الآن ، هي أزمة فكرية في المقام الأول ، مما يستوجب ضرورة تجنيد جهود العلماء والمثقفين المسلمين ، لاعادة صياغة الفكر الإسلامي المعاصر ، ومناهجه في شتى مجالات العلوم . وأكد أن التنمية في البلاد الإسلامية لا يمكن أن تتحقق إلا من



رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن يتحدث لـ « اللواء الإسلامي » :

# أزمة الأمة الإسلامية أزمة فكرية

المسلمين ، لاعادة صياغة الفكر



حديث أجراه

عبد المعطي عمران

كل شيء ، وقد تم تأسيس المعهد في مطلع  
القرن الخامس عشر الهجرى بمدينة  
هيرندن بولاية فيرجينيا الأمريكية  
لتجنيده جهود العلماء والمثقفين

● نود أن نعرف شيئاً عن

نشاط المعهد وأهدافه :

●● د . طه جابر علوان : المعهد  
مؤسسة فكرية ثقافية مستقلة ، تقوم  
بالبحث العلمى والدراسات والأبحاث  
الفكرية ، انطلاقاً من أن أزمة الأمة  
الإسلامية اليوم ، هي أزمة فكرية ، قبل



المسلمين ، لاعادة صياغة الفكر  
الاسلامى المعاصر ، ومناهجه ، فى مجال  
العلوم والدراسات الانسانية  
والاجتماعية ، لعل الامة تستعيد عافيتها  
وتسترد دورها الرائد مهتدية برسالتها  
الاسلامية الخالدة .

## نشاط الباحثين

● ذكرتم أن أزمة الأمة

الاسلامية ، أزمة فكرية ،  
وانكم تعملون من خلال  
المعهد على الاسهام فى حل  
هذه الأزمة ، فكيف يتم ذلك ،  
وهل يتقاضى الباحثون أجرا  
على هذا العمل ؟

●● د . طه علوان : يتم التعرف على  
الباحثين من خلال دراساتهم وانتاجهم  
العلمى وشهرتهم فى مجالات المعرفة  
المختلفة ، وهم نوعيات مختلفة ، فهناك  
باحثون يتطوعون بنتاج أبحاثهم فلا  
ياخذون عليها أجرا ، وباحثون يقدمون  
أبحاثهم فيفحصها المعهد ، فإن ثبتت  
صلاحيتها ، نقدم لهم الأجر أو المكافأة ،  
وهناك اناس يستكتبهم المعهد  
لكفاءتهم ، فيكتبون له أبحاثا خاصة فى  
مجالات الفكر والمعرفة والعلوم  
الانسانية والاجتماعية .. وبعضهم  
يتبرع بهذه الأبحاث ، وبعضهم يتقاضى  
عليها أجرا ..

ومن جهتنا نعمل على نشر هذه الأبحاث  
والدراسات ، بمختلف اللغات ، وتباع  
باسعار معقولة ، قد لا تغطى التكلفة ..  
ونحاول توفيرها لطلاب العلم دون



مقابل... كما نشارك بهذه الدراسات والأبحاث في مختلف المؤتمرات والندوات التي نعمل على عقدها في مختلف البلاد الإسلامية، بمساعدة الهيئات والمنظمات الإسلامية المهتمة بهذه القضايا في العالم الإسلامي.

## أهمية المؤتمرات والندوات

● هل تعتقدون أن إقامة مؤتمرات وندوات كفيل بتغيير الأوضاع القائمة في البلاد

الإسلامية إلى الأفضل .

● د . طه علوان : الوضع القائم في البلاد الإسلامية ، أكبر من أن تغيره المؤتمرات والندوات ، ولكنها تسهم في توضيح الرؤية ، وإيجاد الحلول الإسلامية للقضايا التي يتم بحثها ، وحتى يتحقق التغيير المطلوب لا بد من إصلاح الإنسان المسلم ، وتربيته على الأخلاق الإسلامية الصحيحة ، وتزويده بالقدرات الفنية والخبرات العملية ، التي تجعل منه انساناً منتجاً ، قادراً على ممارسة دوره في عملية الإنتاج وخدمة الأمة .

فالتنمية لا يمكن أن تنجح دون إحداث التغيير النوعي ، وتزويد أبناء الأمة بالخبرات والقدرات اللازمة ، وإقامة بعض أشكال الوحدة الاقتصادية أو السياسية بين البلاد الإسلامية ، ولو على

شكل وحدات اقليمية كبداية أو نواة للوحدة الشاملة .

## علاقة المعهد

### بمؤسسات الدعوة

● ما هو دوركم في المجتمع الأمريكي ؟ وما هي علاقتكم

بمؤسسات الدعوة الإسلامية في أمريكا وخارجها ؟

● د . طه علوان : لا دور لنا في المجتمع الأمريكي ، إلا من خلال ما ننشره من أبحاث ودراسات توضح الفكر الإسلامي الصحيح ، باللغات المختلفة ، ونحن لا نعتبر أنفسنا مؤسسة دعوة ، وعلى ذلك فعلاقتنا بمؤسسات الدعوة علاقة تعاون .

● هل يتلقى المعهد دعماً أو

تبرعات من دول معينة ؟ وكيف يتم تدبير الدعم المالي الذي يحتاج إليه لأداء رسالته ؟

● د . طه علوان : المعهد لا يتلقى دعماً أو تبرعات من أحد ، إلا من القائمين عليه والمساهمين في أبحاثه ودراسته ، ولدينا وقف خاص بالمعهد ، ننفق من عائدته واستثماراته على نشاط المعهد ومشروعاته .



على المسلمين الا يكتفوا  
بمجرد المشاعر والعواطف  
والصراخ التذم باتهم امة  
واحدة ، وتحويل ذلك إلى برامج  
عملية وربط اجزاء العالم  
الإسلامي المختلفة بشبكات من  
وسائل الاتصال الكثيفة ،  
والتخفيف من القيود على دخول  
الاموال بين بلد وأخر ،  
وتأسيس المصالح التكاملية  
المشتركة وتوعية الأمة  
بالمصالح المشتركة التي تعود  
عليهم من خلال عمليات الوحدة  
وازالة الحواجز .

66

المسلمون مع :

د. طه العلواني

رئيس المعهد الإسلامي  
بواشنطن



د. طه العلواني

## الأمل الوحيد للمسلمين .. الاتحاد

حين اطل الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن من نافذته الراحية .. أشار  
بيديه إلى ركام القضايا التي تتفاعل دون أن ننفلح لها .

بهذا الاطار كافية جدا لأن تمنح المسلمين  
القناعة بأنها ليست مما ينبغى الالتفات  
إليه في هذا العصر .

« .. إذا كانت هناك أية عقبات حادة  
في توحيد كلمة المسلمين ولم شملهم فإن  
تجارب الانسانية في هذه الأمور مطروحة  
أمامنا فمن أبرزها هذه السوق الأوربية  
المشتركة ، والبرلمان الأوربي ،  
والتنسيق والتعارف الذي بدأ بين دول  
خرجت من حرب كونية، بينها من  
الاختلافات القومية والدينية وقضايا  
المصالح، مما جعلها تتحارب سنوات  
طويلة ولكنها اكتشفت بمجرد أن ألفت  
الحروب أوزارها أن عليها أن تخرج من  
ضيق الأطر الاقليمية والقومية ؛ إلى  
الأطر التي تكشف لهذه الشعوب عن  
مصالحها وعن القضايا المشتركة فيما  
بينها . وفي سنة ١٩٩٢ ستقوم الوحدة  
الاقتصادية بين دول أوروبا التي وقعت  
بينها الحرب قبل سنوات معدودات . »

المسلم ، الذي كان في يوم من الأيام  
صانع حضارة ، وباني تاريخ ، فنعمل  
الآن على تقديم البديل المعرفي الإسلامي  
في مجالات العلوم الانسانية  
والاجتماعية ، وعلى تقديم اخلاقيات  
العلم في الاسلام والاتجاه الاخلاقي  
بالنسبة للعلوم التقنية .

«الدراسات التي يصدرها معهدنا  
دراسات نحاول منها أن نقدم المنظور  
الإسلامي في العلوم الاجتماعية  
والانسانية مستفيدين من توجيهات  
الكتاب الكريم والسنة المعطرة . »

### تحديات .. وأثار

ويعود ممسكا بمصباح الأمل مؤكدا  
أن معظم الاختلافات التي تعيننا ناجمة  
عن التشبث ببعض القضايا التاريخية  
التي هي ليست من أصول الاسلام  
وقواعده الاساسية ، وأن لتلك القضايا  
ظروفها الزمانية والمكانية ، وأن هذه  
القضايا التاريخية لو أعيد دراستها  
بعناية من قبل العلماء المسلمين ، وتحليل  
عناصرها الأساسية ، لوجد أن طبيعة  
المسلمين اليوم والتحديات التي تواجههم  
تملي عليهم إعادة هذه القضايا إلى  
حجمها التاريخي وتجاوز سلبياتها  
وأثارها الضارة . كما أن هناك جملة من  
القضايا التي تعتبر دعائم الفرقة  
والاختلاف .. ومجرد وضعها في اطارها  
التاريخي وتوعية المسلمين على ارتباطها

من وجهة نظره أن قضية تمزق الأمة  
الاسلامية إلى طوائف وفرق خليفة بأن  
نتوقف حيالها بالبحث في الاسباب  
والعوامل والجذور الفكرية والثقافية  
التي أفضت بنا إلى هذا « النفق » .. ثم  
بعد ذلك ، الكيفية التي سنخرج بها من  
هذا النفق .. هي قضية تأتي على رأس  
القضايا .. أو الأوجاع .. التي تصيبنا .  
وإمعانا منه في تبيان آثار هذه القضية  
لم يلبث أن أكد أن عددا غير قليل من  
الآثار نجم عنها مثل قضية الصراع  
المفتعل بين النص والعقل - رغم أننا  
نؤمن بالتوافق التام بين صحيح المنقول  
وصريح المعقول . ومنها - أيضا - قضية  
اضطراب مفاهيم السببية والتعليل في  
العقل المسلم .

« .. كثير من المسلمين تضطرب  
أذهانهم تجاه هذا الأمر فقد لا يأخذون  
بالأسباب للوصول إلى المسببات ، وقد  
يتوسلون إلى بعض الاسباب بغير  
أسبابها ، وقد يتقبلون الخرافة  
والشعوذة وذلك للاضطراب في الفهم  
لهذه القضية الجوهرية ، وللخلط بين  
مفهوم التوكل على الله ، ومفهوم الأخذ  
بالاسباب . »

ومن الأشياء التي يتأسى لها الدكتور  
العلواني أن مسلمي اليوم - بنظره -  
عالة على الحضارة المعاصرة ، وأنهم  
مستهلكون لمنتجاتها فكرة ومعرفة  
وتقنية . وهذه المرتبة غير لائقة بالإنسان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Samit Sahin

شامل الشاهين

انطلاقاً من نشر فكرة المعهد قمنا بترجمة  
الحوار الذي أجرته جريدة المسلمون مع  
الأستاذ الدكتور طه العلوانس بشأن اغتيال  
الفااروقي رحمه الله وبناء أكبر معهد الفكر  
الإسلامي بأمریکا .

وقد أرسلنا المقال بعد الترجمة إلى مجلة  
الطون أولوك الشهرية حيث نشر هذا المقال  
في العدد ٤٤ صفحة ٣٤ والصادر في هذا الشهر

أكتوبر ١٩٨٩م .

والله العوفق

٥ / ١٠ / ١٩٨٩م





الدكتور العلواني

# سر اغتيال الدكتور الفاروقى القاتل بهائى يحمل سكيناً كتب عليها الرقم «١٩»!

لايصال ثقافته في الجامعة . ولقد احسنتها المسلمين بتفوق الغرب الذي حيث احتلت بلادنا . وخصصنا التطوير التي سلكها الاسان لنقل حضارته وثقافته ولتحو الشعوب إلى شعوب ثقيل فكريه لتستجيب في النهاية لرغباته ووجدنا انفسنا في النهاية منسقة نسفة التقاى واعتبرنا ان سفة الحل الامثل لنهضتنا ولنا حضاريا يرمو اخرى . ولأجل ذلك على العلوم الشرعية واعتبرنا انسفة الحرة . ثم حاولنا ان نأخذ العلم لنسبي به ديننا . وكانت الفد حدث نوع من الفصام التقاى .

ذلك الفرد المؤثر الذي حاول ترتيب وصياغة ذلك كله . ولكنني كذلك لا اجانب الصواب اذا قلت ان لكل من اولئك الفر دورا متميزا . ولكل مساهمة خاصة نعم ان لبعضهم دورا اكرافاعلية . ولكن في النهاية كانت المساهمة من الجميع . استمر الحال هكذا إلى وقت قريب جدا في التاريخ الإسلامي . نعم لقد مارس بعض المسلمين كاشخاص مسلمين . مارسوا علوما كثيرة ( ابن خلدون . المقريزي . ابن سينا ) ولكن لم تعمير ادبنا علوم كالتى تسمى اليوم علوما انسانية او اجتماعية ( والتي بلغ عددها ٢٥ علما يقسم كل منها إلى ٢٠ - ٢٥ فرعا اساسيا كذلك . وهذا ما يسمى بانفجار المعرفة او توسعها) والمسلمون إلى القرن الثالث عشر كانوا على هذه الحالة . ولقد قسمت العلوم كذلك إلى علوم شرعية ( المقاصد والاول ) . وعلوم كفايات . وهي العلوم (الامنية) (التي تنسب إلى الامة) . لان الامة مطالبة بان تقضى هذه العلوم بشكل كاف ومحقق للعرض والغاية . ولما فاجأنا النهضة الاوربية الحديثة . وبدأت تستعمل ثقافيا وفكريا استيقظنا لحد انفسنا امام علوم انسانية واجتماعية وتقنية تبنى حضارة مادية واسعة في النهاية اصبحنا تابعين

اجرى الحوار

## محمد العقاد

ويذكر جميعا انه منذ اوائل البقطة الإسلامية المعاصرة . هناك دراسات متنوعة حاولت الاحابة عن تلك التساؤلات . ومنها ما كتبه مثلا الامير شكيب ارسلان تحت عنوان . لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم . واختلافنا نحن عن سبقنا يعود ابتداء لاننا اتينا متأخرين عنهم . اذا انبادنا بدراسة تلك الازراء والتجارب والتفريبات وحقيقتها .

ترى من كان المحرك لهذا العمل الفكري وكيف صيغت الفكرة الجماعية

استشهد منهم حتى الساعة ثلاثة . هم الدكتور اسماعيل الفاروقى . وكان الاستاذ محمد المبارك قد سبقه . ان تولى المدينة المنورة . وكذلك استشهد الدكتور التيجاني ابو حديري من السودان في حادث سيارة . وهذه النخبة - رحمها الله - كانت جزءا من اولئك الفر الذين ابشروا بعهد . يومها تناقشنا في طبيعة أزمة الامة . وحقيقتها .

دعنى اقول ان عديدا من التساؤلات التي دار النقاش حولها

من نحن ؟ وماذا نريد ؟ ولماذا تأخرنا عن غيرنا ؟

ثلاثة اسئلة تقف وراء بناء اكبر معهد للفكر الإسلامي بالولايات المتحدة رسالة المعهد كانت ومازالت هي الرد على الاسئلة الثلاثة .

وحول اجابات الاسئلة واسئلة اخرى مهمة دار الحوار مع مدير المعهد الدكتور طه جابر العلواني .

السؤال عن العالم الدكتور اسماعيل الفاروقى وقصة استشهاده فرض نفسه في بداية الحوار واجاب الدكتور العلواني بقوله - لايد من القول ان الدكتور اسماعيل كان شخصية متميزة وهبت نفسها للعمل الإسلامي دون كلل أو ملل هو وزوجته الدكتورة لمياء لقد كان رحمه الله شعله من النشاط رغم سني عمره الخمس والستين . لقد شعلته قضية إسلامية المعرفة حتى اصبحت حياته وهدفه . وكان يحكم كونه استادا في الجامعات الامريكية يسخر معرفته وجبرته لخدمة هذه القضية وهذا الهدف . والرجل له آراء متميزة وفريدة منها ضرورة تحويل كارثة فلسطين إلى قوة دافعة للشعب الفلسطيني لكي يرتبط بالفكرة الإسلامية

كثيرون منا يتفقون على وجود أزمة . إلا اننا عند شرح تفاصيلها سوف نجد انفسنا امام وجهات نظر مختلفة . وعندما نريد الحديث عن الحلول سوف نجد انفسنا امام وجهات نظر اكثر اختلافا بكثير . ترى كيف استطعتم ان توحيدوا النظرة وتبنتوها في اتجاه واحد ؟

غروب استشهاده رحمه الله

هذا عام ١٩٨٦ في مايو ولم يتم القاتل إلا بعد ان أعلن المعهد كبرى قدرها ٥٠ الف دولار لمن القاتل . وبالفعل لم يتم العثور بعد ان قبض المخبر المبلغ وعندما تبين ان القاتل زنجى وانه قاتل محترف . وقد ألقى عليه وهو في السجن حيث كان ربة اخرى . واسمه جوزيف بيديو انه تعرف على تلامذة الفاروقى . وربما زاره في البيت من إسلامه في فترة من الفترات . انكر ذلك امام المحكمة . وقد اقاله اكثر من مرة امام . ومن ذلك انه قتل الدكتور لانه يعلم انه يكره الرقم . ويومه كان التاسع عشر من شان ( وكان القاتل يحمل سكيناً الرقم ١٩ ) .

يتم على القاتل بالاعدام إلا ان . بعد بعد . والأمر المهم اننا لم جهة التي كانت وراء العملية لان رفقت التوسع في البحث بحاجة وجود القاتل واعترافه . ير الدكتور العلواني دفة الحوار عن فكرة انشاء المعهد فيقول . العالى للفكر الإسلامي . فكرية ثقافية قامت واستست في حين الخامس عشر الهجرى . يكون هذا القرن قرن التغيير لواقع الامة المسلمة . وقد أسس سجل رسميا في ولاية بنسلفانيا . جنيا . وتعود قصة نشأته إلى لمجموعة كبيرة من المثقفين من المسلمين زاد عددهم على ٢٠ . في مختلف التخصصات وقد



« ملف / طه جابر العلواني »  
« مشكلات حضارية » « ندوات ومؤتمرات » « أنسطة المعهد »

رزقا جهلا نكتفى به يا أرحم الراحمين

١٩٨٩/٧/٢٨

علماء الدين في ندوة  
عن جذور الأزمة الفكرية

## الأزمة الفكرية هي جوهر الأزمات الثقافية والاقتصادية في العالم الإسلامي



د. طه العلواني

تابع الندوة :  
محمد يونس

طالب الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن بان تتجاوز مناقشتنا حول القضايا الدينية النظرة الجزئية الضيقة التي تنتج التكبر ودعا الى ضرورة مناقشة مشكلات الحضارة على هدى مقاصد الشريعة وكتابتها

وخذ من الجدل حول قضايا العقيدة لان الاختلاف فيه يؤدي الى ان يكفر بعضنا بعضا اما اذا اختلفنا في قضايا فقهية فينتج عنه ان يخطيء فريق الفريق الآخر .  
جاء ذلك في ندوة عن الجذور التاريخية لازمة الفكرية للامة الاسلامية التي نظمتها بالقاهرة الجمعية العربية للتربية الاسلامية بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن وتحدث فيها الدكتور العلواني والكتيب الصحفي عادل حسين وادارها الدكتور جمال عطية الاستاذ بجامعة قطر وشارك فيها عدد من المفكرين الاسلاميين منهم الدكتور محمد عمارة والدكتور عند الصبور مرزوق



الى ان ذلك قد ادى في تاريخنا الى سياسة غير منضبطة بضوابط الشرع من ناحية وفكر يفتقر الى التجربة من ناحية اخرى فاصبح الافتراق بين المسلمين امرا محتما وبلغ الى حد الاقتتال بين الفرق الاسلامية المختلفة فاشعر الغياري من ابناء الامة بالخطر وندوا باغلاق الابواب والنوافذ التي يمكن ان تؤدي الى استفحال هذه الشرور فتعالت الاصوات لاغلاق باب الاجتهاد ودعت الامة الى ممارسة التقليد وقد احدثت هذه الازمة تغييرا في عقلية ونفسية الامة واقترح ان نبدأ المعالجة باعادة قراءة مصادر معرفتنا الاساسية (القران والسنة) وإعادة تفسيره بكل ما يمكننا من قدرة تحليلية وطلب بان نتجاوز النظرة الجزئية الضيقة عند مناقشة قضاياها وان نتجه الى الكليات ثم تحدث الاستاذ عادل حسين فقال اذا كنت اتفق مع الدكتور العلواني في ان الازمة الفكرية لامتنا الاسلامية هي جوهر الازمات التي تعانيها الامة على مختلف الاصعدة الاقتصادية والسياسية والثقافية إلا أنني اختلف في مسأله قصر النموذج الاسلامي في حقبة الرسول والخلافة الراشدة فقط لاننا نملك تاريخا ممتدا استطاع المسلمون خلاله ان يشيدوا حضارة عريقة وإذا كان في جوانب كثيرة لم يصل التاريخ الاسلامي الى الوضع الأمثل الذي كان عليه في ايام الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا من طبائع الاشياء كما انه امر إلهي فقد اراد تعالى ان تكون هذه الفترة اطلالا منحعنا تحتكم اليه.

واقترح ان يكون معيار تناولنا للازمة هو مدى قدرتنا على ابداع حلول مستقلة لمشاكلنا . فلذا كلنت الامة لفترة على حل مشكلتها بنفسها فلا تكون هناك ازمة . وبهذا المعيار فان الازمة قد تجلت في الحقبة الاخيرة من الدولة العثمانية حيث ظهرت محاولات نقل حلول من الغرب لمشاكلنا وضاعف من خطورة ذلك ان الظروف التي كانت تحكم هذه الحقبة لم تكن عادية حيث تصادف مع ضعف الدولة العثمانية صعود أوروبا بفعل الثورة الصناعية مما جعل الهزيمة العسكرية او السياسية تقرب عليها هيمنة اقتصادية . وهكذا بدأت التبعية للغرب اما اليوم فقد تضاعفت على مختلف المستويات وأشار الاستاذ عادل حسين الى المظاهر العديدة للتبعية وبخاصة أقصى صورها (النتيجة الاقتصادية) التي تعاني منها الدول الاسلامية سواء كانت مدينة او داخلة لان الاخيرة غير قادرة على استعادة اموالها .

وأشار الى انه بجانب التيار الغالب الذي يمثله اتباع (الغرب) هناك تيار يقلد السلف تقليدا اعمى ودعا الى ضرورة اتخاذ موقف نقدي من الاثنين بحيث نطرح مشروعا حضاريا يستمد اصوله من التراث الاسلامي ولا ينقي مجرد مقلدين بلداء لتاريخ او لجغرافيا .

وفرق الدكتور محمد عمارة في تعقيبه - بين الجذور التاريخية لازمة ومرحلة استحكام الازمة وقال ان هناك ثلاثة اسباب لاستحكام الازمة هي الخارجي والترف واستقلال اطراف الدولة الاسلامية وأوضح ان المرحلة الاولى التي وجدت فيها جذور الازمة لم تكن مرحلة مظلمة حيث ان معظم ابداعاتنا الحضارية قد تكون بعد فترة الحكم الراشد . اما استحكام الازمة فقد حدث بعد إغلاق باب الاجتهاد .

في البداية اكد الدكتور العلواني ان الازمة الفكرية المعاصرة لامتنا الاسلامية قائمة في مواقع كثيرة وتتعدد مظاهرها على الاصعدة الاقتصادية والسياسية والثقافية فعمل الصعيد الاقتصادي يعانى العالم الاسلامي من تخلف شديد ولم تستطع محاولات النهضة ان تتمازج حيث لانجد تحقيقا فليا في مضماره الامن الغذائي ، في معظم البلدان الاسلامية بل ان هناك بعض البلاد يموت الناس فيها جوعا حيث يموت في بنجلاديش ومالي 150 فردا يوميا من الجوع . وعلى الصعيد الثقافي اشار الى ارتفاع نسبة الامة في البلدان الاسلامية بجانب الازدواج الثقافي الناتج عن الازدواج في التعليم بجانب انتشار نوع من التوكل وشيوع التصور الجبري وتساءل كيف يمكن ان نطالب انسانا بالبناء الحضارى وهو يعتقد انه مسير لاخير وغير مسئول عن تصرفاته !! كل هذه الظواهر تؤكد وجود الازمة التي ينبغي ان نتحدث عن اسبابها لتعرف هل نحن صانعوها ام ان لها جذورا في تاريخنا ؟

قال رئيس المعهد العالي للفكر الاسلامي انه يجب ان نعود الى بداية تكون المجتمع الاسلامي فنجد ان القران الكريم قد جاء مشتتلا على منهج يعتبر النظم الموضوعي لحركة الانسان والكون والحياة تاريخا وواقعا ومستقبلا كما انصف بانه معجزة خالدة تخرج عن حدود الزمان والمكان والقران بهذا المنهج مع السنة النبوية التي تعتبر التطبيق العملي للقران استطاعا ان يخرجنا خيرا امة استطاعت ان تستعيد هذه المكانة لفترة من الزمن لايأس بها ثم بدأت تتراجع عن هذه المكانة مع بقاء الاصول كما هي (القران والسنة) التي نقلت اليها كما انزلت . فماذا حدث .

أجاب بأنه بعد اختيار سيدنا أبي بكر الخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ يظهر الحديث حول ما إذا كانت الخلافة منصبا دينيا من عند الله ام منصبا دنيويا يختاره الناس ؟ وكان موقف القران يتلخص في قول الحق تعالى : اطيعوا الله والرسول واولى الامر منكم . ومهمة « اولى الامر » ان يستوعبوا توجيهات الكتاب والسنة وان يحاولوا تجسيدها وتحويلها الى واقع في حياة الناس . وليس المقصود بصيغة « اولى الامر » الحاكم المطلق ولكنها تعبير عن مؤسسة لابد ان تكون مناسبة لظروف كل عصر . ولكن هذا المفهوم لصيغة « اولى الامر » قد ضعف وتحول الى صراع حول التصويص التي تشير الى شيوخ يعينها لتولي الخلافة .

وأشار الى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : لتتضمن عرى الاسلام عروة عروة اولها الحكم واخرها الصلاة . فكان هذه العروة ( اولى الامر ) قد تقضت وتحول النقاش حولها الى جدل حول قضية عرفت فيما بعد بقضية الصراع بين النص والعقل الذي بدأ في اوائل عهد سيدنا عثمان بن عفان ثم استفحل بعد ذلك الى صراع حول قضايا عديدة تتعلق بارادة الباري وقضية الجبر والاختيار وهكذا تغير الوضع فبعد ان كان الخلفاء الراشدون ائمة مجتهدين يتركون النص على الواقعة ويدركون مقاصد الشريعة اصبح هناك نوع من الفصام بين العلماء والحكام بسبب عدم قدرة المسلمين على تحويل صيغة « اولى الامر » الى « مؤسسة » فتولى الحكم حكام ليس لهم من الاجتهاد نصيب واعتزل بعض المفكرين وقادة الرأي وحاول بعضهم تصحيح المسار فاضابه ما اضابه . وخلص رئيس المعهد لعلى للفكر الاسلامي الى

## على علماء الامة

## ومكرهما طرح مشروعا

## حضاري يستمد اصوله

## من تراثنا الاسلامي

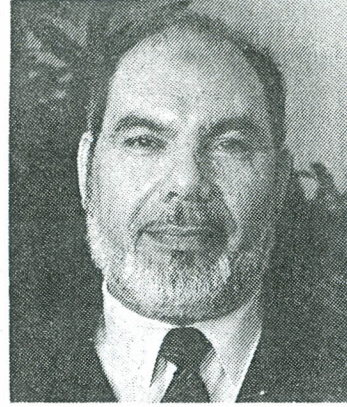
**الحوار حول اسئلة التعليم .. موضوع دراسة جديدة**  
صدرت دراسة جديدة بعنوان « نصيبنا للحوار حول اسئلة التعليم » للعلامة الاسلامي جوده محمد عروك تضمنت تصورا اسلاميا للتصالح الدراسي وطرحت الدراسة نتائج لتدريس علوم الطب والحصار والمهنية والاقتصاد وفق الرؤية الاسلامية . كما تناولت الدراسة عددا من القضايا تتعلق بالتعليم الازمى والمدارس الأجنبية من حيث المميزات والعيوب المقترحة .



## المعهد نجح في تقديم خطة متكاملة لاصلاح مناهج الفكر وتقديم المعرفة الاجتماعية والانسانية

وجمع الصفوف باتجاه الاهداف النبيلة للامة.  
كان الامام الشافعي رحمه الله ينصح تلامذته ويقول «لا تتجادلوا ان تجادلتم في الكلام فسيكفر بعضكم بعضا ولكن تجادلوا في الفقه فغاية الامر وقصاره ان يخطيء بعضكم بعضا» ونحن نقول لا تتجادلوا بهذا ولا بذلك، ولكن تحاوروا حوارا فكريا، فالحوار الفكري لا يسمح بتكفير ولا بنسبة الى بدعة او فسق ولكنه يوضح الرؤية ويقوم المسيرة وينير السبيل.

### ■ قضيتنا ليست قضية معاصرة مبتدعة بل ناتج جذور ضاربة في تاريخ امتها



● د. طه العلواني

وصفت سرائرهم واتضح رؤيتهم على انقاذ العالم اليوم كما انقذوه من قبل وتقديم الاسلام له من جديد فكرا وعقيدة وتصورا ومنهاج حياة وما ذلك على الله بعزيز.

#### جذور ضاربة

وقال: لقد عدنا الى كتاب ربنا وسنة نبينا وسيرته ﷺ وسيرة الصدر الاول من السلف الصالح بحثا عن العلاج فوجدنا جذور الامة في انحراف الفكر، وتغير المفاهيم.

اننا حلقة من سلسلة طويلة من حلقات الاصلاح الفكري والثقافي الذي شهدته هذه الامة منذ بدأت الازمة الفكرية والثقافية تطل بقرونها البغيضة على الامة.

قضية معاصرة مبتدعة، بل هي قضية ذات جذور ضاربة في تاريخ امتنا ترجع بداياتها الى ارهاصات الازمة الفكرية ومقدماتها. ان الاتهامات الرخيصة ومحاولات تشويه السمعة اصبحت صناعة من الصناعات لها وكلاؤها وشركاتها. اننا نطمح ان تستفيد الامم الاخرى من اصلاح حال الكفر لدى امتنا واستعادتها لموقعها. في مقدمة المراجعات الضرورية والالزمة مراجعة موقف العقل المسلم من التراث العربي فكرا وثقافة وحضارة ونظم حياة ومناهج، وذلك للخروج بتصوير سليم موضوعي وواقعي لافضل طرق التعامل الاسلامي مع الفكر الغربي وما يتعلق به.

#### التناحر

وقال د. العلواني: انه لا يسهل تصنيفنا بشكل اقليمي او حزبي. فجدورنا متنوعة متعددة فينا السعودي والسوداني والهندي والباكستاني والعراقي والسوري والمصري والمليزي. حتى اننا نكاد نمثل جغرافية العالم الاسلامي كله وبه مظاهر الفرقة والتناحر والصراع التي نشهدها على الساحة الاسلامية بين فصائل الحركة ذاتها وبينها وبين فصائل الامة الاخرى، تنذر باوخم العواقب للحركة الاسلامية بل وعلى مستوى الامة كلها. ان توجه اسلامية المعرفة لا يقدم نفسه

بديلا عن اي من الحركات الاسلامية الفاعلة في الساحة، وانما يعتبر وظيفته هي سد ثغرة (الفكر والمعرفة والثقافة). موقع الفكر من العقيدة موقع المقدمة من النتيجة والتلازم بينهما هو تلازم المقدمات مع النتائج. ولا ينبغي وضع الفكر في مقابل العقيدة لانه لا يمكن ان يكون هناك فكر سليم لا ينطلق من عقيدة صحيحة. ونحن باطروحتنا هذه وبتقديمنا هذا نخرج العقيدة من دائرة التعتيل. ولقد نجح المعهد لحد الان بتقديم خطة متكاملة لاصلاح مناهج الفكر وتقديم المعرفة الاجتماعية والانسانية من المنظور الاسلامي الذي اطلق عليه (اسلامية المعرفة).

ونحن مستعدون على الدوام لقبول اية مراجعة او استدراك او نصح او تسديد لمسيرتنا من اي وعاء خارجي فالحكمة ضالتنا اليها نسمى ونعمل. نحن لم ننكر على اي احد اخر ما يفعله فنندعو للمجاهدين بالنصر والتأييد وندعو للدعاة والمبلغين بالتسديد والتأييد وندعو لكل صاحب ثغرة من ثغور هذه الامة بالتوفيق والرشاد. واختمت حديثه بقوله: انني لاستغرب لاولئك الذين يتهمون بالاعتزال كل من يذكر العقل او يشيد به. وان الصراع والنزاع الحالي هو صراع حضارات وحوار افكار وثقافات.

آخر موعد لاستلام اجابات مسابقة رمضان اتصل العديد من القراء يستفسرون عن آخر موعد لتسليم اجابات المسابقة الدينية التي نشرت خلال شهر رمضان المبارك. وآخر موعد لاستلام الاجابات هو نهاية شهر شوال الجاري الموافق ١٩٩٠/٥/٢٤.



كتب ناجي الاحمد:

في الحلقة الماضية وصف الدكتور طه جابر علواني مدير معهد الفكر الاسلامي العالمي في واشنطن قضية الفكر والثقافة بانها قضية الامة كلها والازمة عامة وشاملة. وقال: ان البشرية تعاني من ازمة فكر ومازق حضاري وفقدت منه حكمة الحياة وغاية الوجود، وازدادت هناك اعتبارات كثيرة هي التي جعلتنا نتخذ من واشنطن مقرا لهذا المعهد فضلا عن انه يوجد في اميركا ثلاثة آلاف جامعة وبها اقسام كثيرة للدراسات الاسلامية كما تضم آلاف من العقول المهاجرة من بلاد المسلمين. ويتابع د. علواني حديثه عن الحركات الاسلامية المعاصرة فيقول: ان قضية الفكر واسلامية المعرفة لا يختص امرها بالاسلاميين وقياداتهم الفكرية بل تتعدى القطاعات العريضة على اختلاف توجهاتها الفكرية والثقافية. وازدادت بان القضية ظلت مهمة تقريبا رغم خطورتها والنمط المعرفي الثقافي التعليمي للامة صار نمطا خاضعا وتابعاً ومستهلكا للثقافة الغربية وان ديار المسلمين تخلصت من الاستعمار العسكري والسياسي وظلت اسيرة الاستعمار الفكري والثقافي والذي ادى الى تشكيل العقل المسلم وتطويره للتبعية الغربية. ونحن في معهد الفكر الاسلامي العالمي نعمل على ان تكون العقيدة اساسا تنبثق منه المعرفة والنظم وعلى اساسها تبني المؤسسات والمناهج.

في البدء تحدث عن موقف المعهد من الحركات الاسلامية فقال: «نحن ليسنا بديلا عن احد ولكننا في عملنا في اعادة النظر في مناهج التفكير وسعيينا لاعادة تشكيل العقل المسلم وجعله قادرا على

استئناف دوره في مجال الشهود الحضاري - نجعل من وسائلنا استقراء الصورة الاسلامية من جوانبها المختلفة واختيار الموقع الفاعل ثم التوجه الى العقل المسلم في كل موقع وفي كل مكان لاعادة بنائه وتصحيح مساره. فذلك هو الدور الذي نتطلع الى الاضطلاع به. لكننا نحاول باستمرار ان نراجع انفسنا لحمايتها من الانغلاق والعجب بفكرها لانه لو حصل هذا - لا سمح الله - لانفصلنا عن جسم الامة وتحولنا من مؤسسة فكرية قابلة على الافادة والعطاء الى طائفة معجبة مغرورة بنفسها مغلقة على ذاتها، احادية في طرحها وهذا ما نحاول تجنبه السقوط فيه.

### اسلامية المعرفة

وقال: ان توجه اصلاح مناهج الفكر واسلامية المعرفة لا يقدم نفسه بديلا عن اي من الحركات الاسلامية الفاعلة في الساحة، انما يعتبر وظيفته سد ثغرة (الفكر والمعرفة والثقافة ..) هذه الثغرة التي طالما اهملت او لم تعط ما تستحق من المعالجة والتناول، وتأكيد المرابطة على ثغر القضايا الفكرية او المعرفية والثقافية والحضارية كفيل بتطمين من يحتاج الى تطمين بان هذا الاتجاه حمي ولا يهد، ويزكي وسائل الامة، ويعينها العون الحقيقي، ويساعد المخلصين في العمل على انقاذها ولا ينافسهم.

التأصيل المنهجي لفكرة الثغرة واقتراحها كمنظور مخالف لفكرة البديل الاحادي في تبنيها واشاعة الوعي عليها تجعل من قضية اسلامية المعرفة حركة علمية مهمة تنظر الى كل حركة مخلصه



● د. طه علواني

على انها حركة تقف على ثغرة من تصور الامة يجب ان يحسنه الآخرون على ان يعينوها على تحقيق اهدافها.

### اصلاح الفكر

واضاف بان قضية اصلاح الفكر واسلامية المعرفة تسد ثغرة مهمة جدا ولكن الثغرات المفتوحة على الامة كثيرة ويجب ان نعتبر مهمتها في تقديم القاعدة الفكرية والثقافية والمعرفية للامة، وتحديد نقاط البدء الصحيحة لمسيرة الحركة الرشيدة لها، ورسم سلم الاولويات وبناء قواعد التعامل المنهجي مع الواقع ومشاكله وتحديد اهم طرق التعامل معه واقتراح مجموعة من البدائل الملائمة وفق ترتيب معين لحل المشاكل الكبرى التي تعتبر محور علة الامة وعوامل استمرارها، ملتزمين في ذلك باصول وقواعد ومبادئ ومقاصد الشريعة واهدافها ووكلياتها، عاملين لاحياء مناهج التجديد والاجتهاد في الامة.

وبناء على ذلك فان قضية الفكر واسلامية المعرفة لا يختص امرها بالاسلاميين وقياداتهم الفكرية بل يتعداهم الى القطاعات العريضة للامة على اختلاف توجهاتها الفكرية والثقافية وقد يتعداها الى اصول تلك التوجهات من حضارة الغرب ذاته، وهي - اي اسلامية المعرفة - عندما تتواصل مع الفريق الاول ترمي الى البناء على اطروحاتهم الفكرية ترشيحا وتقويما وتواصلها وازدادة وهي كذلك عندما تتحاور مع الفريق الثاني (الساكني) تحاول اقناعهم بان ما قدموه من اطروحات فكرية بعيدة عن عقيدة الامة وحقيقة هويتها، واصول واقمها قد افقدتها فاعليتها ومصداقيتها وقدرتها على حشد طاقات الامة مما ادى الى فشلها وانصراف الامة عنها واعراضها.

وخلاصة الامر فان علينا ان ندرك ان قضية (الفكر واسلامية المعرفة) قد ظلت قضية مهمة تقريبا رغم خطورتها، ذلك انه منذ بدأ التغلغل الاستعماري في العالم الاسلامي والنمط المعرفي - الثقافي - التعليمي للامة صار نمطا خاضعا تابعا مستهلكا للثقافة الغربية، وقد تخلصت ديار المسلمين في اماكن كثيرة في العالم من الاستعمار العسكري والسياسي لكنها لم تستطع حتى الان التخلص من الاستعمار الفكري والثقافي الذي ادى الى احتواء العقل المسلم واعادة تشكيله وتطويره للتبعية الغربية.

ومن هنا صار لزاما للفكر في هذا النمط من التبعية المعرفية والثقافية والفكرية والمنهجية والحضارية ان يسطع اتجاهه بتحرير الامة والاخذ بيدها نحو اصلاح مناهج فكرها وبناء نسقها الثقافي.

جريدة لصباح الكويت



رئيس المعهد العالمي للنور  
للفكر الاسلامي بأمريكا : ١٧ / ١ / ١٩٩٠

## انظر مانواجهه .. الأزمة الفكرية



طه علواني

على ساحتنا العربية الاسلامية نرى الاسلام مطروحا كبديل بعد ان جربنا كل البدائل المعاصرة .. وعلى المستوى العالمي يطرح الاسلام كبديل حقيقي للفلسفات ذات البعد الواحد .. والتي في الغالب قصيرة النظر .  
ورغم اننا كمسلمين نمتلك الاسلام كحقيقة الا اننا لم نقدمه في صورته الحسنة ولم نطرح نظرية اسلامية متكاملة .. وبالتاكيد لم نمثل للعالم الذي خرجت منه الفلسفات الخاصة النموذج السليم الذي يمكن من خلاله ان يكتشفوا منابع الاسلام ويعملوا فيه عقولهم ليصلوا الى مرحلة الاعتقاد .



# مستقبل الإسلام في كل مكان يوجد به مسلمون

يصعب تقديم الإسلام وترشيحه  
كبديل للحضارة الغربية المتأزمة .  
تحديات أكثر

ويشير الدكتور العلواني الى ان  
في امريكا مراكز إسلامية ومساجد  
كثيرة يصل عددها الى حوالى ٥٩٠  
والمسلمون يقترب عددهم من ثمانية  
ملايين والقادمون من الشرق من  
طلاب الدراسات العليا ٨٣ ألفا ..

وكل هذا الوجود الإسلامي في امريكا  
تواجهه تحديات كثيرة أبرزها ان  
معظم المسلمين جاءوا لأسباب  
اقتصادية متعلقة بطلب حياة رغبة  
واما من جاء لأسباب سياسية فنظروا  
لعدم وجود مناخ حرية في بلدانهم  
وغيرها من الاسباب التي تجعل من  
طبيعة الإنسان المسلم في امريكا  
طبيعة خاصة تحتاج الى نوع من  
إعادة التركيب والبناء حتى تتحقق  
فيهم الشخصية المسلمة الواعية  
بدينها القادرة على مواجهة  
التحديات .

ويستطرد الدكتور علواني مؤكدا  
ان التواجد الصهيوني في امريكا  
يشكل توجها معاديا للإسلام  
والمسلمين لأنه أصبح بديهية لذلك  
الوجود

ولعل وجود مثل هذه التحديات  
دفع الى إنشاء أقسام التاريخ  
والحضارة في الجامعات الأمريكية  
تقوم بدراسات مبنية على تعريف  
تاريخ الحضارات وإظهار الشعب  
اليهودي بمظهر الشعب المضطهد  
عبر التاريخ وانه شعب يناضل من  
اجل إنقاذ البشرية وتحضرها  
وتقدمها وغير ذلك من الدراسات  
التي تقوم بدراسة التاريخ  
الانسانى من منطلق مشوه يخدم  
اغراض الصهيونية .

الإسلام على انه منافس حضارى  
ولا يمكن للعقلية الغربية قبول  
تواجد اى منافس آخر كبديل  
لحضارتها ومن ثم الإنسان الغربى  
ليس بذلك الانسان المنصف ولكنه  
انسان له خلفيته الثقافية ،

ومشاعره تجاه الإسلام ليست  
إيجابية في اى الأحوال ونظرتة الى  
التاريخ الإسلامي والحضارة  
الإسلامية نظرة فيها الكثير من  
الظلم والشعور العدواني ولذلك  
فالانسان الغربى لن يتقبل بسهولة  
ان يرى الإسلام ينتعش ويتها  
ليكون بديلا لحضارته وتلك طبيعة  
اى إنسان فيه غرور واستعلاء .

قال الدكتور العلواني : إن عملية  
نشأة الحضارة وافولها يحكمها الله  
سبحانه وتعالى اكثر مما يحكمها  
البشر فالايام أيام الله والأحداث  
يصنعها الله ومستقبل الإسلام من  
الصعب ان نقول انه في الشرق او  
الغرب فمستقبله حيث يوجد  
المسلمون الواعدون لرسالته  
المدركون لغاياته ومقاصده -

والقادرون على حمل امانته .. ولو  
اننا احسنا عرض الإسلام ومثلنا  
نحن المسلمين في الشرق النموذج  
السليم لكان وضع الإسلام في الغرب  
شيئا آخر ولكن اذا قمنا بشرح  
الإسلام للغرب دون ان نقدم لهم  
الوسيلة المقنعة والنماذج الحية  
والواقعية له فإن ذلك يتيح لهم  
النظر الى الإسلام على انه فلسفة من  
الفلسفات المثالية التي لا يمكن ان  
تتحقق على ارض الواقع .

واضاف الدكتور العلواني ان  
اوضاع المسلمين في العالم الآن تقف  
معوقا امام طرح الإسلام كبديل  
لأنهم حتى هذه اللحظة يعيشون  
حالة من التخلف والسبب الحقيقي  
في هذا التخلف الذى تعانیه امتنا  
الإسلامية ليس من صنع الإسلام  
ولكنه نتيجة للبعد عن الإسلام  
ونحن لانستطيع إنصاف الإسلام  
من انفسنا الا اذا تمثلناه وطبقناه  
وقدمنا من انفسنا نموذجا حيا  
لحضارة جديدة بديلة منطلقة من  
معطيات الإسلام يمكن طرحها للعلم  
على انها بديل حقيقى عمل للحضارة  
المعاصرة المتأزمة والتي اصبحت  
عيوبها وامراضها اكبر من ان  
نعالجها بقدراتنا الذاتية ..

والحقيقة إذن ان الإسلام قبل ان  
يفهمه اهله وقبل ان يستيقظوا من  
رقدهم الفكرى والحضارى وقبل ان  
يعالجوا ازمته الثقافية ويقدموا  
من حياتهم وواقعهم نموذجا حيا  
لمعطيات الإسلام قبل ذلك كله

حول هذه القضية قال الدكتور  
طه جابر العلوانى رئيس المعهد  
العالمى للفكر الإسلامى بالولايات  
المتحدة : إن واقع امتنا الإسلامية  
المتأزم يطرح الكثير من التساؤلات  
حول دواعى هذا التخلف والتأزم ..  
وإختلفت الردود والاجابات عن  
هذه التساؤلات باختلاف زاوية  
الرؤية والاتجاه .

ولكننا في النهاية يمكننا بلورة  
ازمة الواقع الذى تعانیه امتنا في  
عبارة محدودة هي ان أزمة الأمة في  
حقيقتها وجوهرها « أزمة فكرية »  
انعكست على سائر جوانب الحياة  
فكان من نتيجتها فقدان القدرة على  
رؤية الأولويات ومنها القواعد  
والأصول وفهم دورها في الحياة ..

وهذه الأزمة الفكرية تبدو  
واضحة في مسألة فهمنا لطبيعة  
الروحى وواجبات ووظائف العقل  
وخاصة فهمنا لقانون السببية ..  
فالله سبحانه وتعالى خلق أسبابا  
ومسببات وربط المسببات والنتائج  
بالأسباب ولكن المسلم الآن يستطيع  
ان يتقبل عقله وجود اشياء بغير  
اسبابها الحقيقية ..

ويبرز الدكتور العلواني نقطة  
جديدة مشيرا الى ان اى إنسان بهذه  
العقلية من الصعب جدا ان يبني  
حضارة او يقيم عمرانا .. ومن  
مظاهر الأزمة الفكرية التقليد  
والتبعية .. بدأ التقليد في امتنا  
فكرة أصولية فقهية من اجل تلافي  
اوضاع معينة ولذا دعا علمائنا الى  
تقليد الأئمة الأربعة ليحولوا بين  
رجال السوء وبين ان يطوعوا  
الدين لأصحاب الأهواء  
والشهوات .. فالتقليد في البداية  
كان بمثابة العلاج ولكنه سرعان  
ما تحول الى مرض حينما لم يقتصر  
على القضايا الفقهية بل تحول الى  
قضية تربوية فأصبحت نفسية  
المسلم قابلة للتبعية ومستعدة  
للسير خلف كل ناعق وهذا اورث  
الأمة عقلية ليست مبدعة او قادرة  
على الاجتهاد .

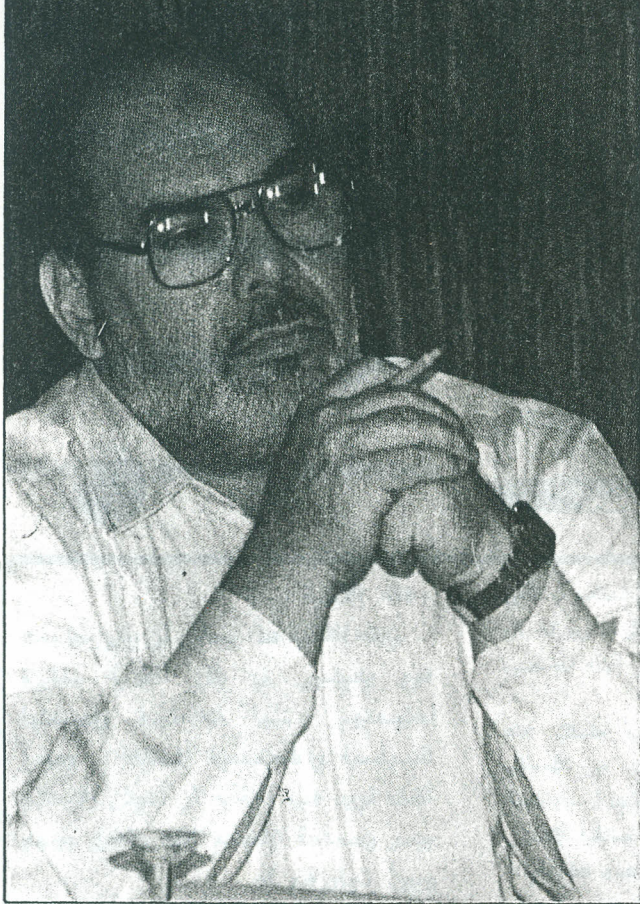
واوضح ان من مظاهر أزمة  
الواقع في امتنا إتهان كرامة  
الإنسان فرغم اننا امة فتننت كرامة  
الإنسان قبل سائر الأمم الا ان  
كرامته مستهانة في عصور كثيرة من  
تاريخنا .. ولعل الانقسام بين  
النظرية والتطبيق في حياتنا من  
أبرز مظاهر ازمته الفكرية التي  
نعيشها رغم اننا اغنى الناس في  
نظرية الخير لأن لدينا القرآن  
والسنة النبوية وهما يمدان المسلم  
بكل ما يحتاج اليه في حياته .

واكد الدكتور العلواني ان الأزمة  
الفكرية انعكست على الجانب  
الثقافى في امتنا ولذا أصبحنا نعيش  
أزمة ثقافية فالمسلم الآن يحمل  
ثقافتين فتراه يحمل ثقافة تاريخية  
تراثية محضة ومسلم آخر تعلم في  
الغرب ولذلك أخذها كمنهج ونظرية  
وغاية وصاحب هذه الثقافة يعانى  
غربة مكانية .

## الغرب والإسلام

واشار الى ان الغرب ينظر الى





د. طه جابر العلوانى

رئيس

المعهد

العالمى

للفكر الاسلامى

بواشـنطن

في الوقت الذي تقوم فيه

المرأة العربية والمسلمة

بدور متميز في دول

المهجر وتبرز كفاءة عالية

في تحقيق التواصل الإجتماعى

بين أبناء الجالية ،

فإنها تواجه مشكلات

عديدة وقضايا فقهية

مستجدة تحتاج الى

اجتهاد جماعى من علماء

الامة في إطار ما يسمى

بـ « فقه الاقلية »

وفي هذا الحوار يحدثنا

الدكتور طه جابر العلوانى

رئيس المعهد العالمى

للفكر الاسلامى بواشنتون

عن التحديات التي تواجه

المرأة المسلمة في الغرب

والدور المنتظر منها

كزوجة وام وموظفة ..

وايضاً كمعلمة في مدارس

« الويك إند » !

مجلة نصف الدنيا  
العدد الخامس  
١٩٩٠/٢/١٨

## بنات المهاجرين المسلمين في مأزق اسمه الزواج !

بمعنى ان تكون انموذجاً امام المرأة الامريكية كيلا تشكل دعاية سيئة عن الاسلام والمسلمين ولكي تساهم في تصحيح صورة الغرب عن المرأة المسلمة .. وهناك ايضاً الواجبات الإجتماعية لتحقيق التواصل بين أسر الجاليات الإسلامية فهي تشارك في حفلات العشاء الجماعى الذى لا بد ان يقيمه كل تجمع إسلامى هناك إحتفالاً بالمناسبات الدينية والقومية

### المسلمة في مواجهات مشاكل المجتمع الأمريكى

ويضيف الدكتور العلوانى: ان هناك نشاطاً إجتماعياً عاماً للمرأة المسلمة في أمريكا ودوراً مطلوباً منها للمشاركة في مواجهة المشكلات

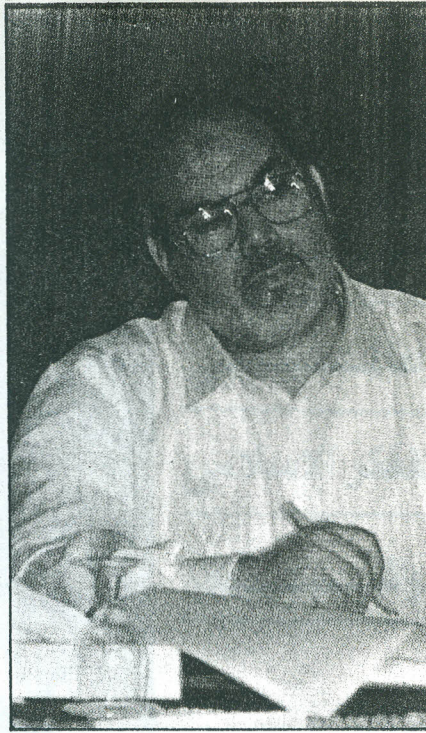
اكاد لي الدكتور العلوانى ان للمرأة العربية والمسلمة في الغرب دوراً متميزاً وفاعلية هائلة وتعتبر مسئولياتها اكبر بكثير من مسئوليات غيرها وبالطبع اكثر من اعباء المرأة في المجتمعات الإسلامية ، فنجد ادوار المرأة في المهجر دائماً على اصعدة مختلفة ، فبالإضافة إلى ما ينتظر من المرأة المسلمة بشكل عام كإمرأة عاملة وزوجة وام ، مطلوب منها ان تمارس أنشطة أخرى في الجالية وفي المسجد والمدارس التكميلية من أجل حماية الجالية من خطورة الذوبان في الثقافة الغربية ومن أجل تعليم الأبناء اللغة العربية والدين في مدارس « الويك إند » .. وهذه الامور لا يمكن للرجال ان يقوموا بها فهي مسئولية المرأة .. بجانب ذلك هناك دورها امام الاخريات



يطرح القضية  
محمد يونس



# ٨ ملايين إمرأة مدمنة في أمريكا!



# هل تذب المرأة المسلمة في حاض الثقافة الغربية

« فقه الاقلية »

وفقه الاقلية هذا يحاول أن يلبي حاجات قوم يعيشون في ظل اكثرية مغايرة لعقيدهم ، ولها أنظمتها وفلسفتها السياسية والاجتماعية المختلفة .. وبهذا الفقه تريد هذه الاقلية أن تعيش الإسلام بيسر وسماحة تشدهم إليه وتحول بينهم وبين تجاوزهم له .

●● لاى مدى يهتم المعهد العالمى للفكر الإسلامى فى واشنطن بدراسة قضايا الاسرة المسلمة سواء فى امريكا او فى العالم العربى ؟

□ للمعهد اساسا هدفان رئيسيان الاول إصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين ، والثانى إعادة طرح العلوم برؤية إسلامية وهو ما سمي « بإسلامية المعرفة » وهذا جزء من محاولات امتنا لإكتشاف الذات فى هذا العصر والبحث عن هويتنا والتعبير عن شخصية امتنا ، وهذا حق مشروع من حقوق هذه الأمة لا يستطيع أحد أن ينكره .. ولدينا دراسات تجرى حول الاسرة المسلمة فى الغرب وكيف تتناول دور المرأة المسلمة هناك وما ينبغى أن تقوم به والتحديات التى تواجهها

●● ماذا تصدقون بإعادة طرح العلوم من منظور إسلامى (أسلمة المعرفة)

□ أن منظورنا الإسلامى يعتمد على مصدرين هما الوحي والتجربة - فنحن نأخذ إذن مزايا العلوم المعاصرة لأننا نعتمد التجربة كمنهج ، وفى الوقت نفسه نأخذ بالوحي فى المجالات التى لا تفيد فيها التجربة وحين تجتمع هداية الوحي مع ثمار المنهج التجريبي ، فإن ذلك سيوفر لثقافتنا التكامل والقدرة على إكتساب القيم ، إذن نحن لن نخسر شيئاً بإسلامية المعرفة او بالبدل الثقافى الإسلامى .. فلن نخسر المعرفة المعاصرة وما انتهى إليه العلم الحديث فى المجالات الانسانية ، وإنما سنحصل على هذه المعرفة مضافاً إليها هداية الوحي □

وأخرى هندية .. تلك قضية أخرى تساهم فى تقليل فرص الزواج بين المسلمين ولكن . وبرغم كل ذلك - هناك نسبة لا بأس بها من ابناء المسلمين يجرى بينهم الزواج

●● فى امريكا والغرب بشكل عام - لاشك ان هناك العديد من المسائل والقضايا الفقهية المستجدة بالنسبة للمسلمين .. باعتباركم استاذاً لأصول الفقه .. كيف تواجهون هذه القضايا ؟

- نعم هناك من المشكلات التى تواجه المسلمين عندنا لا توجد فى البيئات الإسلامية ، فقد تُسلم امرأة ويبقى زوجها على دينه الأسمى .. وإذا كان ديننا ينص على أن تفارق زوجها فوراً ، فإن ذلك يمثل مشكلة حينما يطلب منها وهى حديثة العهد بالإسلام .. وليس عندنا حل لهذه المشكلة سوى ما نعرفه من فقهاء .. وهناك العديد من القضايا اليومية التى تواجه المسلمين هناك مثل قضايا الرهن وعدم السماح للمسلمين بأداء صلاة الجمعة وقضايا الزواج والطلاق وغيرها .. ونجد ان فقهاء لا يستجيب لبعضها نظراً لكونها مستجدة خاصة وان فقهاء القديم كان فقه الأكثرية والدولة الأولى فى العالم ولذلك فمن الصعب ان تجد فتاوى فيه ، تستجيب لحاجات أقلية تعيش وسط أكثرية غير مسلمة ومن هنا فهذه القضايا تحتاج إلى نوع من الاجتهاد الجماعى المعاصر ، ليس من أجل ان نطوع المسلمين للدوبان فى تلك البيئات ولكن بهدف الحفاظ على شخصيتهم وفى الوقت نفسه لا يحملون مالا يطبقون حتى لا يتفلتون من الإسلام .. ومن هنا نشأت الحاجة الى ما اصطلح على تسميته مؤخراً

الاجتماعية الحادة هناك ، ومن أهمها المخدرات وذلك من خلال الجهود الذاتية والفردية التى تعتمد على الإقناع الشخصى وإستهناض الروح الدينية ، ويكفى لتوضيح خطورة هذه القضية ان امريكا رصدت ٧,٣ بليون دولار ، لمحاربة المخدرات والاكثر من ذلك ان المرأة الأمريكية قد دخلت دائرة الادمان بشكل خطير فقد ذكر مؤخراً سترلينج جونسون المدعى العام لمدينة نيويورك ان عدد المدمنات الأمريكيات بلغ خمسة ملايين امرأة غير متزوجة وثلاثة ملايين امرأة متزوجة ومعظمهن يدمن الكوكايين والكراك !!

وقد قامت بعض الجاليات الإسلامية بجهود جلية فى مواجهة المخدرات بشكل ذاتى اشاد بها البوليس الأمريكى نفسه .

## مازق بنات المهاجرين

●● ما اهم مشكلات المرأة فى الغرب وخاصة لدى الجيل الثانى .. اقصد بنات المهاجرين ؟

□ بعد صمت قليل اجابنى بقوله : ان من اهم المشكلات التى تواجه الفتيات المسلمات فى الغرب ، مشكلة الزواج من مسلم .. فعلى الرغم من محاولات التغلب على سلبيات الدراسة فى المدارس الغربية من خلال المدارس التكميلية أو ما يطلق عليه مدارس « الويك إند » التى يدرسون فيها بعض المواد الدينية واللغة العربية ، على الرغم من ذلك ، تبقى المدرسة الأمريكية . عندنا مثلاً - هى الاصل .. وقليل جداً من الشباب يحاولون ان يلتزموا بتقاليد وعادات بلدان المنشأ ، ولكن عددا كبيرا منهم يستسهل ان يتزوج أمريكية لأن الفتيات المسلمات اللاتى حظين بتوجيه أسرى ودينى ، لا تكون قادرة على ان تعطى للفتى الفرص التى يحصل عليها من الأخريات ، والتى يعتبرها هو ضرورية للاختبار وإقامة العلاقة مثلما يحدث فى تلك البيئات .

كما ان عدم الاندماج بين الجذور المختلفة بمعنى ان هناك مسلماً عربياً ومسلمة باكستانية





ان



مب



اركة

التشخيص والمواجهة

رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي في حديث شامل لـ الإقبس:

**د. العلواني: حال امتنا اقض مضاجعنا لدرجة الاستفزاز**

□ اذمتنا فكرية بالدرجة الاولى وعلينا ان نوجد البديل المنهجي المعرفي للمواجهة



كتب: ناجي يوسف الاحمد:

الحديث عن هذا الصرح الثقافي الاسلامي الحضاري ذو شجون ومدخلات حوارية كثيرة تدور في الازمان حول مسيرة المعهد العالمي للفكر الاسلامي بواشنطن الذي يقف على اخطر ثغر حضاري من ثغور الفكر والثقافة... وضمن سلسلة برامج وانشطة واعمال وخطط موضوعية مدروسة يقوم بها المعهد لحمل هذه الرسالة فيما يتصل بمناهج العلوم الاجتماعية والانسانية في جامعات الوطن العربي والاسلامي التي كانت المعبر نحو تشغيل الخارطة الثقافية والفكرية المعاصرة والمعيرة عن ما آل اليه الوضع في تشكيل الخطاب الفكري والثقافي المعاصر عبر عنصر الغزو الثقافي بعد رحلة المائة عام متنقلين بين حصون الفكر والثقافة المتمثلة بالجامعات ومراكز الدراسات والبحوث والصحافة.

«القبس» اذ تفتتح هذا الحوار مع احد الرجال المفكرين د. طه جابر العلواني الذي يقود مسيرة اسلامية المعرفة بعد استشهاد مؤسس المعهد بأيدي المنظمات اليهودية المنطرفة وهو البروفسور د. اسماعيل الفاروقي فكان هذا الحوار:

### مجموعة مثقفين

في البدء عرف الدكتور العلواني برجال المعهد العالمي للفكر الاسلامي فقال:

نحن مجموعة من المثقفين المسلمين من تخصصات واقطار اسلامية متعددة جمعهم الايمان بالله تعالى الها وربا وبالاسلام ديننا وشرعة ونظاما ومنهاج حياة، وسبيلا اوحد للحضارة الرشيدة والعمران السليم والصلاح والفلاح في الدارين، وبالقران العظيم والسنة النبوية مصدرين للفكر والعقيدة والتصور والثقافة والمعرفة الاجتماعية والانسانية والحضارية اضافة الى التشريع، وان مهمة المسلم في هذا الوجود والعبادة - التي يجب ان تظهر على الانسان عقيدة وفكرا وسلوكا وجهادا وعمرانا وزراعة وصناعة وحضارة وبناء للافراد والمجتمع والامة والدولة، قياما بامانة الخلافة، وتحقيقا لمنهج الابتلاء، واستفادة بالتسخير فذلك هو المفهوم الشامل للعبادة، وبممارسة العبادة بهذا المفهوم الشامل تتحقق العبودية الحققة لله سبحانه وتعالى.

ولقد اقض مضاجعنا حال امتنا واستفرتنا ما آلت اليه ودرسنا الكثير من مظاهر ضعفها وعوامل تراجعها وتخلفها وتمزقها متنادين لاداء الواجب نحو الامة الاسلامية، والقيام بالفريضة نحوها، وتدارسنا حال امتنا ومحاولات الاصلاح وجهود النهضة وما آلت اليه، وعدنا الى تاريخنا نستنتقه لمعرفة جذور هذه الازمات كيف نبتت؟ ومتى نشأت؟ وكيف انتشرت ونفتت؟ فوجدنا جذور الازمة في انحراف

تدهور حالة الامة وانهيار مؤسساتها وتفككها وتحولها من موقع الوسطية والحيوية والشهادة على الناس، ومن مقام الدولة الاولى في العالم الى ست واربعين دولة ممزقة الاوصال متخلفة جلها مريضة تتصارع فيما بينها وتوجه اسلحتها الى صدور ابنائها وتكاد القلاقل والفتن تعم سائر ارجائها وتبدد وتهدر ثرواتها ويعيش معظمها على بر واحسان الدول الاخرى، وتحتهما ذهب العالم ومخزونه من المعادن، ولقد ظهرت تلك الازمة الفكرية باشكال مختلفة ومظاهر متعددة اهمها:

١ - انحلال الروابط بين فصائل الامة وسيادة روح الصراع بكل انواعه الفكرية والاجتماعية والطائفية والمذهبية اضافة الى السياسية، وحياء الافكار المفرقة للامة او ابتكارها عند الحاجة.

٢ - انهيار بقايا التوازنات الاجتماعية والاقليمية وسيادة روح الانانية او الشللية وسيطرة مشاعر القلق والخوف من المستقبل، والياس والقنوط من الحاضر، والتواكل والاهمال وفقدان الحماس لاي موقف ايجابي، وسيطرة ظاهرة المواقف القائمة على رد الفعل، وترك مهمة الفعل والتأثير للغير، وتراجع اجواء الحوار لصالح اجواء الصراع والنزاع.

٣ - غياب الوعي الموضوعي على حقيقة مشكلات الامة الاجتماعية وعلاقتها بالتاريخ، وتضائل النظرات الكلية التحليلية والتعليمية لقضايا الامة امام النظر الجزئي والسطحي والعاطفي والخطابي، وانفتاح العقل المسلم لقبول الشيء بدون تحليل او تعليقه بغير علته وغير ذلك من مظاهر قد تستعصي على الحصر الدقيق.

### ازمة الامة

● الا يقع هذا التشخيص ضمن دائرة التشخيص الاحادي. بمعنى اختزال الاسباب في سبب واحد؟ - بالقطع لا. لان تشخيصا لازمة امتنا انها ازمة فكرية لم تنف غيرها، بل اعتبرنا سائر الازمات الاخرى نتيجة لها او مظهرا من مظاهرها او انعكاسا لها في جانب محدد، فالازمة الفكرية - في نظرنا - هي الازمة الام والعللة الكبرى.



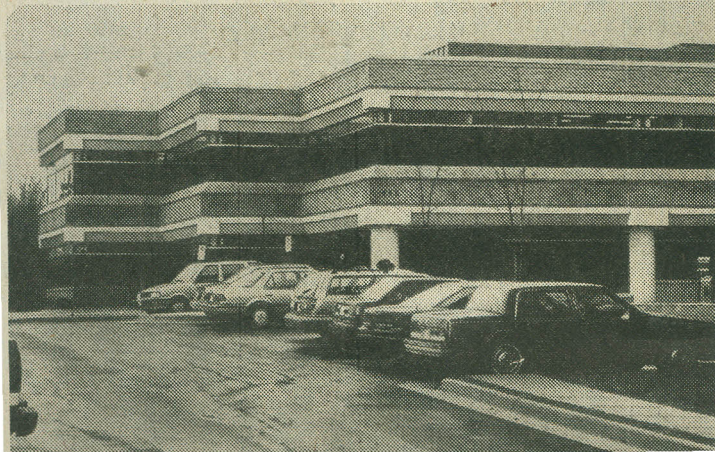
● د. طه جابر العلواني

مما لا يمكن تصوره فضلا عن ادعائه ان تبدأ الازمة في وقت مبكر من تاريخ امتنا - بعد الخلافة الراشدة او في اواخرها، ثم لا تكتشف، او تكتشف ولا يتحرك احد لمعالجتها حتى ناتي نحن، فذلك ما لم نتصوره، ولم يخطر لنا على بال، فضلا عن ان ندعيه، او تجرى لنا به اقلام. ولذلك فاننا نستطيع ان نوكد اننا حلقة من سلسلة طويلة من حلقات الاصلاح الفكري والثقافي الذي شهدته هذه الامة منذ بدأت الازمة الفكرية والثقافية تطل بقرونها البغيضة على الامة.

### كيف نتحرك

● هذا التشخيص لازمة الامة واعلان انها ازمة فكرية بالدرجة الاولى كيف توصلتم اليه؟ وهل تم التوصل اليه على خطوات ام بأي طريقه؟

- ان وصولنا الى ما اعلناه من ان ازمة الامة الاساسية هي ازمة فكرية لم يكن امرا متسرعاً، او اعلانا تم بعد جلسة خطابية او عاطفية او جلستين ولكنه نتاج دراسات وافكار تحليلية استعرضت تاريخ هذه الامة منذ ولادتها وحاولت ان تتفهم مصالحتها ففكرها منذ نزول «اقرأ»، وعناصر القوة في ذلك الفكر وفي مصادره واطاره المرجعي، ثم محاولة معرفة كيف تسرب الوهن الى هذا الفكر النبر والعقل القادر المستقيم. ولقد اخذت تلك الدراسات في اعتبارها تراث حركات الاصلاح قديما وحديثا ونظرت فيه نظر الفاحص المستبصر لتعرف مكان القوة ومواطن الضعف. ولاحظت





القواعد السننية في كتاب الله سبحانه وتعالى، وما نبه اليه رسوله الكريم ﷺ في هذا المجال. وسواء اعتبرنا نقطة البداية في تحرك الازمة الفكرية قضية (الامامة العظمى) وقيادة الامة، والاضطراب في فهم دورها وتحويلها الى مثار جدل بين العقل والنقل ادى الى الفصام بين القيادتين السياسية والفكرية وتتابع بعد ذلك مسلسل الانحرافات والانقسامات، اعتبرنا نقطة البداية في تحركاتها خلط الادوار بين عالمي العيب والشهادة الذي ادى الى الخلط بين القدر كركن من اركان الايصال والفعل الانساني وازادة الانسان ومسؤوليته عن فعله، وما ترتب على ذلك من انحرافات وانقسامات سواء أكان هذا او ذاك فان جهودا تاريخية في مواجهة هذه الانحرافات قد دونت وسجلت، وردود فعل الامة قد عرفت مقابل كل ذلك.

في هذا الاطار يمكن فهم الجهود التي بذلت في جمع السنة وتدوينها ووضع سائر الضوابط لحفظها من الوضع والتلاعب والاستغلال ومحاولات السلف تحديد ووضع قواعد الفهم والتأويل والتفسير لضبط الادوار المنهجية لكل من النص والعقل، ثم جمع قواعد اصول الفقه وتدوينها، والكتابة في تأويل ما عرف بـ(مشكل القرآن ومختلف الحديث) تأويلا عقليا يقضي على ما قد ادعى من تناقض موهوم بين النص والعقل، وجرت مناقشة الارادة الانسانية والفعل الانساني ومصدر التقويم له، وحرية الانسان واحتياره فيه.

ولقد واجه الامام الشافعي ومعه الامام أحمد وعبدالرحمن بن مهدي ومن معهم مشكلة المهج، وحاول الاشعري جمع ورصد مقالات الاسلاميين وتحليلها، وارجاع كل منها الى اصله وتوجيه الطاقات الكلامية لدى الامة الى الساحة الخارجية، وتقديم ملخص للاركان العقدية يمكن الاتفاق عليه. وحاول امام الحرمين معالجة قضية الامامة السياسية بشكل يخرجها من دور الازمة الى دور الحل، وتناول الغزالي مشكلة الفصام بين النظرية والتطبيق في احياء علوم الدين، ومعالجة التحدي الاغريقي في بيان تهافت الفلاسفة وتقديم البديل الاسلامي، كما تعرض الى كثير من وجوه أزمة العقل المسلم بتقديم حلول وبدائل. كما حاول تقديم نظرية معرفة اسلامية كاملة.

وحاول ابن رشد كذلك رفع التناقض المهموم بين الشريعة والحكمة، وتحويل فقه الخلاف الى مصدر لتوليد فقه جديد يمكن ان يبني نقاهما واتفاقا ويقضي على سلبيات الفقه الخلافي.

ودور ابن حزم في معالجة كثير من القضايا الفكرية والمنهجية دور بارز في سائر معالجاته، ودعا ابو شامة الى الرد الى الامر الاول ومحاولة العودة الى منهجية الصدر الاول في كل ما اختلف فيه.

## البديل المنهجي

ولما وصل الدور الى شيخ الاسلام

ابن تيمية وتلامذته حاول تحليل الازمة الفكرية وتقديم البديل المنهجي المعرفي والثقافي وعالج قضايا الفكر والمنهج والمنطق والفقه والسياسة، وقام بحركة اصلاح فكري وثقافي واسعة، والناظر في تراثه يجد في كل جانب من هذه الجوانب معالجات متميزة.

ولما رأى ابن خلدون توقف الحضارة الاسلامية، بل تراجعها، بدأ حركته في اتسيس العلوم الاجتماعية من منظوره الاسلامي، ليقدم للعمران الاسلامي المحتوي الفكري، والنسق الثقافي اللذين كان العمران الاسلامي في امس الحاجة اليهما ليستأنف دورته الحضارية على اساس علمي متين. ولو قدر

لمشروع ابن خلدون الفكري والثقافي ان يتم في حينه لتغير مجرى التاريخ (لكن جهود ابن خلدون لم يقدر لها ان تتابع في بلاد المسلمين، فاستسلم العالم الاسلامي - بعده - لسبات طويل، وتلقف فكره وتابعه وتمثله الغريبيون، فكان من عوامل نهضتهم التي لا تنكر).

ولقد قامت بعد ذلك بوقت محاولات اصلاح عديدة اختلفت جهات تناولها واماكن نشوئها، ولكنها اتفقت على حاجة الامة الى الاصلاح والتجديد، مثل محاولات شاه ولي الله الدهلوي والشيخ محمد بن عبدالوهاب، والامام الشوكاني، والالوسي، والطببائي والساموسي والمهدي، ثم الافغاني ومدرسته، والكواكبي وابن باديس، مروراً بالحركة الاسلامية الحديثة ودورها المعروف في مصر والقارة الهندية وغيرها كالامام البنا والمودودي وسيد قطب ومالك بن نبي وتقي الدين النبهاني وآخرين، ولكل من هؤلاء المصلحين والدعاة تناول ما للجانب الفكري والثقافي يبرز او يخفي، يتسع او يضيق بمقدار احاطته بمشكلات الامة، وضغوط ظروف نشأته وجهاده، حتى آلت الافكار الاصلاحية المتنوعة لدى الامة الى مشروعين اساسيين للنهضة والبناء:

المشروع الاسلامي الحركي الحديث الذي مثل رد الفعل السياسي الاسلامي اكثر من أي شيء آخر.

والمشروع التقريبي اللاديني الذي يمثل اتجاه التقليد والمحاكاة للغرب.

واذ فشل المشروع التقريبي باحداث النهضة، وتعثر المشروع الاسلامي الحركي في الوصول الى اهدافه بدت الضرورة الملحة الى القيام بالمراجعة والتأمل ومحاولة معرفة (اين الخلل) من جديد؟

ولقد تنادت فتية من الشباب المؤمن لفقه الامة وبذل كل الجهود لمعالجة ازمته وكان معظمهم لا يزال على مقاعد الدراسة في الغرب.. في اميركا واوروبا، اخذ هؤلاء الشباب يقبلون وجوه الرأي ويفكرون ويتساءلون «من نحن؟ وماذا نريد؟ وماذا يجب ان نفعل...؟»



## ديار المسلمين اسيرة الاستعمار الفكري والثقافي حتى اليوم

■ قضية الفكر واسلامية المعرفة لا تتعلق بالاسلاميين وقياداتهم الفكرية بل تشمل القطاعات الفكرية الاخرى

### كتب ناجي الاحمد:

في الحلقة الماضية وصف الدكتور طه جابر علواني مدير معهد الفكر الاسلامي العالمي في واشنطن قضية الفكر والثقافة بانها قضية الامة كلها والازمة عامة وشاملة. وقال: ان البشرية تعاني من ازمة فكر ومازق حضاري وفقدت منه حكمة الحياة وغاية الوجود، وازدادت هناك اعتبارات كثيرة هي التي جعلتنا نتخذ من واشنطن مقرا لهذا المعهد فضلا عن انه يوجد في اميركا ثلاثة آلاف جامعة وبها أقسام كثيرة للدراسات الاسلامية كما تضم آلاف من العقول المهاجرة من بلاد المسلمين. ويتابع د. علواني حديثه عن الحركات الاسلامية المعاصرة فيقول: ان قضية الفكر واسلامية المعرفة لا يختص امرها بالاسلاميين وقياداتهم الفكرية بل تتعدى القطاعات العريضة على اختلاف توجهاتها الفكرية والثقافية. وازدادت بان القضية ظلت مهمة تقريبا رغم خطورتها والنمط المعرفي الثقافي التعليمي للامة صار نمطا خاصا وتابعا ومستهلكا للثقافة الغربية وان ديار المسلمين تخلصت من الاستعمار العسكري والسياسي وظلت اسيرة الاستعمار الفكري والثقافي والذي ادى الى تشكيل العقل المسلم وتطويعه للتبعية الغربية. ونحن في معهد الفكر الاسلامي العالمي نعمل على ان تكون العقيدة اساسا تنبثق منه المعرفة والنظم وعلى اساسها تبني المؤسسات والمناهج.

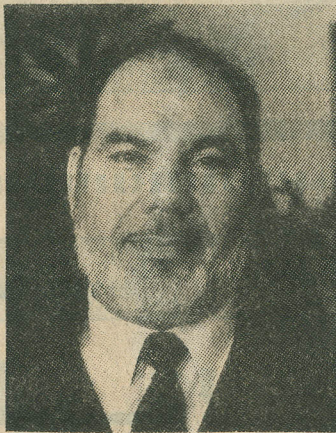
في البدء تحدث عن موقف المعهد من الحركات الاسلامية فقال: «نحن لسنا بديلا عن احد ولكننا في عملنا في اعادة النظر في مناهج التفكير وسينما لاعادة تشكيل العقل المسلم وجعله قادرا على

استئناف دوره في مجال الشهود الحضاري - نجعل من وسائلنا استقراء الصورة الاسلامية من جوانبها المختلفة واختيار الموقع الفاعل ثم التوجه الى العقل المسلم في كل موقع وفي كل مكان لاعادة بنائه وتصحيح مساره. فذلك هو الدور الذي نتطلع الى الاضطلاع به. لكننا نحاول باستمرار ان نراجع انفسنا لحمايتها من الانغلاق والعجب بفكرها لانه لو حصل هذا - لا سمح الله - لانفصلنا عن جسم الامة وتحولنا من مؤسسة فكرية قابلة على الافادة والعتاء الى طائفة معجبة مغرورة بنفسها مغلقة على ذاتها، احادية في طرحها وهذا ما نحاول تجنبه السقوط فيه.

### اسلامية المعرفة

وقال: ان توجه اصلاح مناهج الفكر واسلامية المعرفة لا يقدم نفسه بديلا عن اي من الحركات الاسلامية الفاعلة في الساحة، انما يعتبر وظيفته سد ثغرة (الفكر والمعرفة والثقافة ..) هذه الثغرة التي طالما اهملت او لم تعط ما تستحق من المعالجة والتناول، وتأكيد المرباطة على ثغر القضايا الفكرية او المعرفية والثقافية والحضارية كفيل بتطمين من يحتاج الى تطمين بان هذا الاتجاه يحمي ولا يهد، ويزكي وسائل الامة، ويعينها العون الحقيقي، ويساعد المخلصين في العمل على انقاذها ولا ينافسهم.

التواصل المنهجي لفكرة الثغرة واقتراحها كمنظور مخالف لفكرة البديل الاحادي في تبنيها واشاعة الوعي عليها تجعل من قضية اسلامية المعرفة حركة علمية مهمة تنظر الى كل حركة مخلصه



● د. طه علواني

على انها حركة تقف على ثغرة من ثغور الامة يجب ان يحرسها الآخرون على ان يعينوها على تحقيق اهدافها.

### اصلاح الفكر

واضاف بان قضية اصلاح الفكر واسلامية المعرفة تسد ثغرة مهمة جدا ولكن الثغرات المفتوحة على الامة كثيرة ويجب ان نعتبر مهمتها في تقديم القاعدة الفكرية والثقافية والمعرفية للامة، وتحديد نقاط البدء الصحيحة لمسيرة الحركة الرشيدة لها، ورسم سلم الاولويات وبناء قواعد التعامل المنهجي مع الواقع ومشاكله وتحديد اهم طرق التعامل معه واقتراح مجموعة من البدائل الملائمة وفق ترتيب معين لحل المشاكل الكبرى التي تعتبر محور علة الامة وعوامل استمرارها، ملتزمين في ذلك باصول وقواعد ومبادئ ومقاصد الشريعة واهدافها ووكلياتها، عاملين لاحياء مناهج التجديد والاجتهاد في الامة.

وبناء على ذلك فان (قضية الفكر واسلامية المعرفة) لا يختص امرها بالاسلاميين وقياداتهم الفكرية بل يتعداهم الى القطاعات العريضة للامة على اختلاف توجهاتها الفكرية والثقافية وقد يتعداهم الى اصول تلك التوجهات من حضارة الغرب ذاته، وهي - اي اسلامية المعرفة - عندما تتواصل مع الفريق الاول ترمي الى البناء على اطروحاتهم الفكرية ترشيحا وتقويما وتاصيلا وازافة وهي كذلك عندما تتحاور مع الفريق الثاني (اللايديني) تحاول اقناعهم بان ما قدموه من اطروحات فكرية بعيدة عن عقيدة الامة وحقيقة هويتها، واصول واقعا قد افقدتها فاعليتها ومصداقيتها وقدرتها على حشد طاقات الامة مما ادى الى فشلها وانصراف الامة عنها واعراضها.

وخلص الامر فان علينا ان ندرك ان قضية (الفكر واسلامية المعرفة) قد ظلت قضية مهمة تقريبا رغم خطورتها، ذلك انه منذ بدأ التغلغل الاستعماري في العالم الاسلامي والنمط المعرفي - الثقافي - التعليمي للامة صار نمطا خاضعا تابعا مستهلكا للثقافة الغربية، وقد تخلصت ديار المسلمين في اماكن كثيرة في العالم من الاستعمار العسكري والسياسي لكنها لم تستطع حتى الان التخلص من الاستعمار الفكري والثقافي الذي ادى الى احتواء العقل المسلم واعادة تشكيله وتطويعه للتبعية الغربية.

ومن هنا صار لزاما للفكاه من هذا النمط من التبعية المعرفية والثقافية والفكرية والمنهجية والحضارية ان يضطلع باتجاه تحرير الامة والاخذ بيدها نحو اصلاح مناهج فكرها وبناء نسقها الثقافي.

٦٤٥-٤

القب ١٩٩٠/٤/٢٢



الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي في واشنطن لـ «القبس»

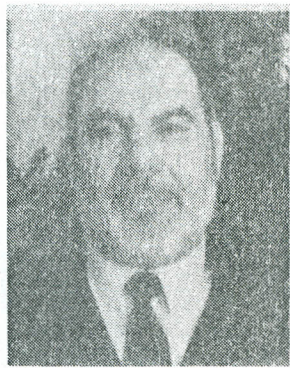
## المعهد نجح في لفت انتباه مثقفي الامة الى اهمية البعد الفكري والثقافي في تكامل مشروع الاصلاح الاسلامي المعاصر

المعهد اصدر مجموعة من الدراسات المتنوعة اصبحت مرجعا في مجالات تأصيل العلوم واسلامية المعرفة

بعض الاقسام الدراسية في جامعات اميركية بدأت تدرس قضية اسلامية المعرفة كقضية يمكن ان تساعد في عملية اعادة العلاقات بين المعرفة والقيم التي اصبح العلم الحديث نشأته الاوروبية وصراعه مع الكنيسة في حالة قطيعة معها اورثته الحاداً كما اورثت القيم اهمالا. واذف: ولقد صدرت عن المعهد مجموعة من الدراسات المتنوعة اصبحت مرجعا لا يمكن الاستغناء عنه في اي مجال من مجالات تأصيل العلوم واسلامية المعرفة او الربط بين العلوم والقيم،



اسماعيل راجي الفاروقي



د. طه جابر العلواني

### تاريخ الامم وحضارتها تاريخ لفكرها

### ومفاهيمها ورؤيتها الحضارية

### تاريخ الامم

وقال: د. العلواني: انه مما لا شك فيه ان تاريخ الامم وحضاراتها هو تاريخ لفكرها ومفاهيمها ورؤيتها الحضارية، فاذا اردنا ان نؤرخ لبدء فكرنا الاسلامي وثقافتنا وحضارتنا الاسلامية نستطيع ان نقول ان هناك كله بدأ بنزول قوله تعالى «اقرأ» وتمت مراجعته ومصادره «نزل» «اليوم اتممت لكم دينكم»، وتحدد الاطار المرجعي للانداسان المسلم قبل ان ينتقل رسول الله ﷺ الى الرفيق الاعلى، والقرآن الكريم يعتبر من اهم وجوه اعجازه تاثيره في الناس وتغييره لافكارهم ومفاهيمهم وتصورتهم وعقائدهم. ولذلك فان عمليات تغيير المفاهيم باي اتجاه حسن او سيء تعتبر هي عمليات التغيير الاساسية في حياة الامم.

(ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها). «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجنتت من فوق الارض ما لها من قرار» «تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا». وحياة الامم بحياة الافكار بحياة اصحابها وكثير من الافكار لا تبدو نتائجها في حياة اصحابها ولكنها تؤتي اكلها بعد حين باذن ربها، وعلى كل حال فاننا نقول ان عملنا هذا اجتهاد اجتهادنا نرجو ان يكون صوابا.

ندوات عديدة، وفي كتابات متنوعة.

### نجاح

وقال د. العلواني: ان المعهد نجح في لفت انتباه مثقفي الامة الى اهمية البعد الفكري والثقافي في تكامل مشروع الاصلاح الاسلامي المعاصر واعتباره حجر الزاوية في هذا المشروع وعدم الاقتصار على السياسي والمقيد، وكان للشهيد المرحوم د. اسماعيل الفاروقي جهد واضح في التبشير لهذه الفكرة.. لقد نجح المعهد ايضا في تحويل هذه القضية الى قضية للبحث في مختلف الاوساط العلمية والجامعية الاسلامية وغيرها. وقد تبنت جامعات ومعاهد كثيرة بعض جوانب خطة المعهد. وهذه المناسبة يسعد المعهد ان يشهد بالجهود الطيبة التي تقوم بها كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ومركز البحث العلمي في الجامعة نفسها، وجامعة الازهر التي تضم الان جملة من الاقسام العلمية التي تعمل وفق خطط مماثلة. وكذلك جامعات اسلامية كثيرة اخرى في مختلف اجزاء العالم الاسلامي. كما ان هناك

وحده مصدرا للمعرفة فكانت تلك النظرة القاصرة من اهم اسباب قصوره.

لا بد من وضع منهجية سليمة اسلامية تحسن التعامل مع كل هذه المصادر وفهمها واستيعابها وتوصيلها الى ابناء الامة بكل وسائل وقنوات التوصيل المعرفي المعاصرة من مدارس وجامعات ووسائل اعلام ونحوها معتمدين في بناء ذلك كله على نظرية المعرفة الاسلامية التي تعتمد الوحي بجانب الوجود مصدرين للمعرفة والثقافة والحضارة.

وعلى مدى هذه الخطة سار المعهد في مؤتمراته وندواته ومشاريعه العلمية ودراساته وحدد لنفسه بموجب امكاناته المحدودة المتواضعة اولويات اخذ يختبر خطته وافكاره فيها بدءا بالمنهجية والعلوم السلوكية، وقد نجح المعهد لحد الان بتقديم خطة لاصلاح مناهج الفكر وتقديم المعرفة الاجتماعية والانسانية من المنظور الاسلامي التي اطلق عليها (اسلامية المعرفة) والتي عبر عنها في كتابه المعروف - اسلامية المعرفة (بعدة لغات) وقد عرضت على كثير من علماء ومثقفي الامة وجرت مناقسة الكثير من بنودها وافكارها في

### كتب ناجي الاحمد:

في الحلقة السابقة تحدث الدكتور طه جابر العلواني حول مسألة العقيدة والفكر فقال: ان العقيدة وحي الهي اما الفكر فهو كسب بشري منطلق من العقيدة يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها واذف باننا نعمل على ان تكون العقيدة اساسا تديق منه المعرفة والنظم والتي على اساسها تبني المؤسسات والمناهج، ويتابع د. العلواني حديثه لـ «القبس» فيقول بان المعهد قد نجح في لفت انتباه مثقفي الامة الى اهمية البعد الفكري والثقافي في تكامل مشروع الاصلاح الاسلامي المعاصر، واذف بان تاريخ الامم وحضارتها تاريخ لفكرها ومفاهيمها ورؤيتها الحضارية بحياة الامم بحياة الافكار لا بحياة اصحابها.

### خطط وانجازات

وحول حصيلة المعهد وما قدمه من انجازات قال: ان المعهد منذ تاسيسه قد اخط لنفسه ولعمله خطة - يمكن تلخيص معالمها الاساسية في: استخلاص ما في الكتاب والسنة من توجيهات في قضايا العلوم الاجتماعية والانسانية، وبدون ذلك لا يمكن تكوين ثقافة اسلامية. التمكن من التراث الاسلامي واعادة النظر فيه لنستعرض ايجابياته فنستخلصها ونعيد تقديمها وعرضها، ونميز ما قد يكون فيه من سلبيات ونرصدنا لكي نتجنب اعادة طرحها او معاشتها من جديد.

التراث الانساني المعاصر والذي هيمن الغرب عليه وانكر على الامم الاخرى ومنها امتنا تراثنا وما قدمته للانسانية واعتبر بدء الفكر والحضارة من اسلافه الاغريق والرومان وكاد ينكر الحضارة الاسلامية بمجملها ونظر في تاريخ العالم من خلال تاريخه والى حضارة الدنيا من خلال حضارته، نريد ان ندرس هذا التراث لتعرف ايجابياته وتبين تراثنا وتأثيرنا فيه، ولنميز سلبياته ونوضح جوانب قصوره فيما قصر فيه فهو تراث قد التقى الوحي من اعتباره ولم يمتعه مصدرا للمعرفة بل اعتبر الوجود



# على الإسلاميين ان يعودوا انفسهم قبول الرأي الآخر وان يخرجوا من دائرة الرأي الاحادي والفردى في المسائل الاجتهادية

كتب ناجي الاحمد:

في الحلقة السابقة، ذكر الدكتور طه جابر العلواني مدير المعهد العالمي للفكر الاسلامي في واشنطن ان المعهد قد نجح في لفت انتباه مثقفي الامة الى اهمية البعد الفكري والثقافي في تكامل مشروع الاصلاح الاسلامي المعاصر واضاف بان المعهد قد صدرت عنه مجموعة من الدراسات المتنوعة والتي اصبحت مرجعا في مجالات تاصيل العلوم واسلامية المعرفة. وفي هذه الحلقة يحدثنا د. العلواني عن علاقة المعهد بالقيادات السلفية وقصة استكتاب المعهد للشيخ الغزالي حول كتابه «السنة بين اهل الفقه واهل الحديث».

## الغزالي داعية الدعاة

وحول علاقة كل من الشيخ ابن باز والدكتور بكر ابوزيد والسلفية بالمعهد قال: اما الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز فهو رجل نشهد الله على حبه وتقديره واحترامه وهو بقية السلف الصالح. بمثله في ورعه وتقاه يستسقي الغمام ومع قلة صحبتي له فقد تعلمت من ادبه الجرم وخلقه العالي الكثير، وهو من العلماء الذين اثق بعلمهم وتقاهم، واما الصديق العزيز الدكتور بكر ابوزيد فهو رئيس المجمع الفقهي الذي انتسرف بعضويته، احب فيه اخلاصه وصدقه وصراحته - وافقه واخالفه لكنني في سائر الاحوال اقدر فيه عقيدته السلفية الصالحة واستقامة السلوك والجرأة في الحق.

ولست ادري لماذا يتوهم المتوهمون تناقضا بين حب الشيخين الجليلين ابن باز وبكر وبين حب وصدافة الاساتذة الاجلاء الذين ذكرتهم. فالشيخ الغزالي حفظه الله داعية الدعاة واستاذ الناصحين. تربت اجيال الدعاة المعاصرين على كتبه وافكاره وبحوثه ودراساته. انه يحب الله ورسوله ويعشق الاسلام وكل حقائقه، فكيف لا احب رجلا يحب الله ورسوله ويعشق دينه؟ وقد افنى حياته كلها في العمل الجاد المخلص والدعوة الى الله.

واما الاستاذ الدكتور الترابي فهو مفكر متميز عرفنا فيه صدق ايمانه وحسن اسلامه ونضج فكره واستقامة طريقته والغيرة على دين الله وشرعيته، تعتبر الحركة الاسلامية المعاصرة في السودان وخارجه مدينة له بالكثير، وفكره النير سد منبع تجاه كثير من افكار الاختراق العلمانية والادينية. واما الاستاذ الغنوشي فهو صديق حبيب وزميل كريم يمتاز برجاحة العقل ونضج الرأي وسلامة السريرة ووضوح الرؤيا وتوخي

الهدف والصلابة في الجهاد.

واما الدكتور القرصاوي فهو حفظه الله نموذج الفقيه ناضج الرأي، واسع الادراك، جمع بين الفقه والدعوة فزكى فقهه ونما. وفقه الدعوة، فعادت شخصية الداعية فيه على شخصية الفقيه بوعي وادراك لمشكلات العصر وقرة اجتهادية هائلة لم تتوفر لكثيرين من شيوخه فضلا عن اضرابه واتزابه، وعادت شخصية الفقيه فيه على شخصية الداعية بضوابط شرعية وفهم عميق لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبصيرة نافذة لم تتوافر لكثير من الدعاة. فهو من النماذج التي تستحق الدراسة فضلا عن المحبة والصدافة من كل من الفقهاء ومن الدعاة على حد سواء. ثم ان هؤلاء الذين جعلتهم فريقين انني اجزم انهم فريق واحد فانني اشهد بانني لم اسمع من الشيخ الجليل عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في اي من هؤلاء الا خيرا ولم اسمع من اي منهم في الشيخ الجليل ابن باز وما يمثله الا كل حب وتقدير.

وهؤلاء الرجال في ما عرفته عنهم، كلهم مثبت وكلمهم عالم وكلهم يتحلل بالخلق الاسلامي القويم، فما عهدت الشيخ عبدالعزيز بن باز (رغم كثرة من يغشى مجالسه من النقلة المتبئين وغير المتبئين) ما رأيته حفظه الله - يسارع بقبول قول احد الا بعد التثبت التام منه بالوجه الشرعية.

## اهتمامات

● ما هي قصة استكتاب المعهد للشيخ الغزالي كتابه «السنة بين اهل الفقه واهل الحديث؟» وهل يريد المعهد احياء فكر المعتزلة؟ وهل توافقون الشيخ في كل ما اورده في كتابه؟

- قال د. العلواني: يعتبر المعهد العالمي للفكر الاسلامي قضية فهم السنة النبوية ومنهج دراستها وتحليلها ومعرفة سائر ابعادها وكيفية اتخاذها مصدرا للمعرفة والحضارة والثقافة الاسلامية

قضية من اهم القضايا الفكرية التي يجب على العقل المسلم ان يوليها عنايته واهتمامه وذلك لان تحديد اصول الاسلام ومصادره وتوضيح قضايا هذه المصادر ومناهج فهمها تعتبر الاساس الاهم في بناء العقل المسلم وتصحيح مسيرته واعادة بناء النسق المعرفي والثقافي والحضاري للامة الاسلامية.

## فهم السنة النبوية

ويعتقد المعهد ان قضية (فهم السنة النبوية) وبلورة مناهج



● د. طه العلواني

الفهم ومقاييس وضوابط نقد المتون ونحو ذلك من القضايا التي تساعد على اتخاذ السنة النبوية المطهرة مصدرا للثقافة والمعرفة والحضارة الاسلامية - هي قضية مهمة تحتاج الى كثير من الجهود العلمية والدراسات الجادة والندوات العلمية لكي تستعيد السنة دورها الايجابي الفعال في بناء الحياة الاسلامية المعاصرة. وقد تبدو الحاجة اشد الى ان تشمل برامج الدراسات الحديثة في الجامعات والكليات والمعاهد الاسلامية على هذه القضايا واحلالها محل دراسة القضايا التي تم حسمها ولم تعد مجال بحث. واضاف بقوله: استكتب اكابر العلماء موضوعات تؤكد على الجوانب الموضوعية المهمة المتعلقة بالسنة ودورها في اعادة بناء الحضارة اسلامية واخراج الامة المسلمة من دائرة الضلال وفي هذا الاطار تم استكتاب فضيلة الاستاذ الاكبر والشيخ الجليل

محمد الغزالي فكتب كتابه المعروف «السنة بين اهل الفقه واهل الحديث» في محاولة لمعالجة فقه السنة وفهمها وبيان الفرق بين من تستفرقهم شكليات الاسانيد وقوالب الرواية وبين اولئك الذين يتجه اهتمامهم نحو الفهم والفقه واستخلاص العبر واستنباط الدروس، والشيخ الجليل اجل - في نظر المعهد - من ان يحدد له اطار، او يقترح عليه كيف يكتب او يراجع ما يكتبه قبل ان يصدره فتارت تلك

الضجة التي لا تزال ذيلها حول بعض التفاصيل او النماذج او الامثلة التي استشهد فضيلة الغزالي بها، وكادت رسالة الكتاب الاساسية تضيق في ثنايا تلك الضجة المثارة حول التفاصيل.

لقد كانت رسالة الكتاب موجهة اولا الى تلك النابتة من الذين لم يؤتوا من العلم الشرعي والتكوين العلمي والامام بالتاريخ والسيرة

والفقه واللغة ما يمكنهم من فهم الحديث على وجه الصحة فيقعون على كتاب من كتب الحديث فيطلقون على اثر فيه لا يعرفون حقيقته ولا ابعاده ولا اسباب وروده ولا يدرون ما قبله ولا ما بعده فيطيطرون بفهم ناقص مشوش ينشرونه بين الناس فاذا قيل لهم: فهمكم هذا يعارض قول الله تعالى، قالوا: السنة قاضية على الكتاب وناسخة له واذا قيل لهم: ان هذه الرواية معارضة بما هو اصح منها لم يدروا حقيقة التعارض ولا طرائق الترجيح ولا اساليب الفهم ولا ضوابطه ومناهجه.

كما كانت موجهة الى اولئك العلماء والباحثين وخدام السنة النبوية المشرفة انذارا وتخويفا وتنبهيا لهم ليوجهوا شيئا من جهودهم نحو قضايا الفهم ومناهج الادراك فلا سنة دون فهم وفقه ولا فقه ولا حضارة اسلامية ولا معرفة دون سنة.

## قبول الرأي الآخر

وقال د. العلواني: والمعهد يرى ان على المسلمين والاسلاميين بصفة خاصة ان يعودوا انفسهم قبول الرأي الاخر في المسائل الاجتهادية وان يخرجوا من دائرة الرأي الاحادي والفكر الفردي وفكرة ان من لا يرى رأبي فهو ضدي، واني وحدي على الاسلام ومن خالفني فهو كافر، فما عاد عليهم ذلك بخير ابدا.

ثم انني لاستغرب لاولئك الذي يتهمون بالاعتزال كل من يذكر العقل او يشيد به، والعقل كما هو معروف عند الاصوليين يعتبر الدليل الرابع من ادلة الشرع بعد الكتاب والسنة والاجماع كما نص على ذلك ابن قدامة في «روضة الناظر»، وغيره، كما ان لشيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه الموسوعي «درء تعارض العقل والنقل» كلاما كثيرا لو كتب بعضه دون ذكر اسم شيخ الاسلام لربما توهم اولئك ان صاحب ذلك الكلام القاضي عبدالجبار او ابو علي او ابوهاشم او عمر بن عبيد بن باب او اصل بن عطاء ولا ادري من جاء الى هذه النابتة هذا الوهم الذي طالما اتهم خصوم الاسلام المسلمين به، وهو اهمال الاسلام للعقل او عدم اعتداده به او الاخذ بمقتضيات العقول. او غير ذلك من موروثات افكار الجهل وفترات الانحطاط، وكتب شيخ الاسلام «درء تناقض العقل والنقل» و«موافقة صحيح المنقول لاصريح المعقول» تعتبر كلها بمجلداتها المتعددة من مباحث هذا المجال فارجع اليهما في اي موضع تشاء تجد الاعتداد بالعقل واحترامه.



# الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي في واشنطن لـ «القبس»: الصراع والنزاع الحالي هو صراع حضارات وحوار افكار وثقافات

كتب ناجي الاحمد:

في الحلقة السابقة تحدث الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي في واشنطن عن علاقة المعهد بالشخصيات الاسلامية وقال: ان على الاسلاميين ان يعودوا انفسهم بقبول الرأي الاخر في المسائل الاحتجاجية وان يخرجوا من دائرة الرأي الاحادي والفكر الفردي. وذكر بان لا سنة دون فهم وفقه، ولا فقه ولا حضارة ولا معرفة دون سنة، وفي هذه الحلقة الاخيرة يتحدث د. العلواني عن رؤيته لمستقبل العمل الاسلامي في العالم.

## الغلبة للفكر والثقافة

وفي هذا الصدد قال: ان منطلق الصراع السياسي والعقائدي والفقهية الذي ساد العقود السابقة من حياة امتنا قد بدد جهود ابائنا واضاع طاقاتهم وساعد الى حد كبير على الوصول الى حالة التمزق والضياع التي نعيشها اليوم. وان رؤية المعهد في البدء بمعالجة الازمة الفكرية والاصلاح المعرفي والثقافي سوف تساعد كثيرا على تصحيح المسار واخراج فصائل الامة المتناحرة من دائرة الصراع والتناقض الذي تزكبه الاطروحات الاخرى الى دائرة الفهم المشترك والارضية الواسعة المشتركة التي تساعد على تضافر الجهود وتكاتف القوى لخدمة هذه الامة واخراجها من ازمته. وان التجاوب الطيب الذي بدأت تلقاه اطروحات المعهد وافكاره بين فصائل الامة المختلفة. نامل ان يهيىء لاجواء الحوار والفهم المتبادل بين فصائل الامة ويساعد على اعادة وحدة الكلمة

وجمع الصفوف باتجاه الاهداف النبيلة للامة. كان الامام الشافعي رحمه الله ينصح تلامذته ويقول «لا تتجادلوا ان تجادلتم في الكلام فسيكفر بعضكم بعضا ولكن تجادلوا في الفقه فغاية الامر وقصاره ان يخطيء بعضكم بعضا» ونحن نقول لا تتجادلوا بهذا ولا بذلك، ولكن تحاوروا حوارا فكريا، فالحوار الفكري لا يسمح بتكفير ولا بنسبة الى بدعة او فسق ولكنه يوضح الرؤية ويقوم المسيرة وينير السبيل.

ان العالم المعاصر لم يعد فيه مجال لاضعامة للاخرى بالقوة بل اصبح الصراع والنزاع الحالي هو صراع حضارات وحوار افكار وثقافات. فصاحب الفكرة السليمة هو الذي يستطيع ان يسود وان يكون الاقوى، وليس فقط صاحب القنبلة فلقد انتقل الصراع الحربي منذ عقود ليفسح المجال للاقتصاد. وتبدو الان شمس الاقتصاد اقل بريقا ولعانا. وقد تصبح الغلبة في العقود المقبلة للفكر والثقافة. فالانسان في كل مكان يشعر بالقلق ويحس بالازمة - ولقد فصلت في هذا عند الاجابة عن سؤال لماذا اخترنا العمل عن طريق انشاء معهد.

ان لدى المسلمين مخزون الهداية ومكنون الرشاد الذي اشتمل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهم اقدر الناس اذا صلح فكركم واستقامت عقولهم

## قضيتنا ليست قضية معاصرة مبتدعة بل ذات جذور ضاربة في تاريخ امتها



د. طه العلواني

لو قدر لمشروع ابن خلدون الفكري والثقافي ان يتم في حينه لتغير مجرى التاريخ. واضاف بان قضيتنا ليست

وصفت سرائرهم وانضحت رؤيتهم على انقاذ العالم اليوم كما انقذوه من قبل وتقديم الاسلام له من جديد فكرا وعقيدة وتصورا ومنهاج حياة وما ذلك على الله بعزيز.

## جذور ضاربة

وقال: لقد عدنا الى كتاب ربنا وسنة نبينا وسيرته ﷺ وسيرة الصدر الاول من السلف الصالح بحثا عن العلاج فوجدنا جذور الامة في انحراف الفكر، وتغير المفاهيم.

اننا حلقة من سلسلة طويلة من حلقات الاصلاح الفكري والثقافي الذي شهدته هذه الامة منذ بدأت الازمة الفكرية والثقافية تظل بقرونها البغيضة على الامة.

قضية معاصرة مبتدعة، بل هي قضية ذات جذور ضاربة في تاريخ امتنا ترجع بداياتها الى ازهاصات الازمة الفكرية ومقدماتها. ان الاتهامات الرخيصة ومحاولات تشويه السمعة اصبحت صناعة من الصناعات لها وكلاؤها وشركاتها. اننا نطمح ان تستفيد الامم الاخرى من اصلاح حال الكفر لدى امتنا واستعادتها لموقعها. في مقدمة المراجعات الضرورية واللازمة مراجعة موقف العقل المسلم من التراث العربي فكرا وثقافة وحضارة ونظم حياة ومناهج، وذلك للخروج بتصوير سليم موضوعي وواقعي لافضل طرق التعامل الاسلامي مع الفكر الغربي وما يتعلق به.

## التناحر

وقال د. العلواني: انه لا يسهل تصنيفنا بشكل اقليمي او حزبي. فجدورنا متنوعة متعددة فينا السعودي والسوداني والهندي والباكستاني والعراقي والسوري والمصري والمليزي. حتى اننا نكاد نمثل جغرافية العالم الاسلامي كله وبه مظاهر الفرقة والتناحر والصراع التي تشهدها على الساحة الاسلامية بين فصائل الحركة ذاتها وبينها وبين فصائل الامة الاخرى، تندثر باوخم العواقب المحركة الاسلامية بل وعلى مستوى الامة كلها. ان توجه اسلامية المعرفة لا يقدم نفسه

بديلا عن اي من الحركات الاسلامية الفاعلة في الساحة، وانما يعتبر وظيفته هي سد ثغرة (الفكر والمعرفة والثقافة). موقع الفكر من العقيدة موقع المقدمة من النتيجة والتلازم بينهما هو تلازم المقدمات مع النتائج. ولا ينبغي وضع الفكر في مقابل العقيدة لانه لا يمكن ان يكون هناك فكر سليم لا ينطلق من عقيدة صحيحة. ونحن باطروحتنا هذه وبتقديمنا هذا نخرج العقيدة من دائرة التعطيل. ولقد نجح المعهد لحد الان بتقديم خطة متكاملة لاصلاح مناهج الفكر وتقديم المعرفة الاجتماعية والانسانية من المنظور الاسلامي الذي اطلق عليه (اسلامية المعرفة).

ونحن مستعدون على الدوام لقبول اية مراجعة او استدرار او نصح او تسديد مسيرتنا من اي وعاء خارجي فالحكمة ضالتنا اليها نسعى ونعمل. نحن لم ننكر على اي احد اخر ما يفعله فنندعو للمجاهدين بالنصر والتأييد وندعو للدعاة والمبلغين بالتسديد والتأييد وندعو لكل صاحب ثغرة من ثغور هذه الامة بالتوفيق والرشاد. واختم حديثه بقوله: انني لاستغرب لاولئك الذين يتهمون بالاعتزال كل من يذكر العقل او يشيد به. وان الصراع والنزاع الحالي هو صراع حضارات وحوار افكار وثقافات.

## آخر موعد لاستلام اجابات مسابقة رمضان

اتصل العديد من القراء يستفسرون عن آخر موعد لتسليم اجابات المسابقة الدينية التي نشرت خلال شهر رمضان المبارك.

وأخر موعد لاستلام الاجابات هو نهاية شهر شوال الجاري الموافق ١٩٩٠/٥/٢٤.





رئيس المعهد العالمى للفكر الإسلامى لـ «الاتحاد»:

## الفكر الإسلامى تجاوز مرحلة الازمة فى مواجهة الفكر الغربى تقديم البديل وتجريبه لكل ما قدمه الغرب هو التحدى الذى يجب ان ننهض به

معه، فحركة الاحياء الإسلامى ذاتها يتعدد خطابها حول سبل مواجهة الحضارة الغربية تفاعلا واستفادة واستقلالا وخلافا حضاريا، الدكتور طه جابر قياض العلوانى رئيس المعهد العالمى للفكر الإسلامى بواشنطن له اجتهادات موفقة فى هذه القضية التقيت به فى احدى رحلاته الخاطفة الى القاهرة وكان هذا الحوار:

لم يعد الخيار الآن امام اى حضارة وأمة بين التفاعل والانفتاح مع الحضارات الأخرى او عدمه وانما انحصرت البدائل فى توطيد شروط مقومات التفاعل الناجح وبالتالى ضمان الندية فى هذا التفاعل. والازمة التى تجتازها امتنا الإسلامىة انعكست على رؤى سبل الاستفادة من عالمنا المعاصر وتفاعلنا

### حوار أجراه: عبدالستار أبو حسين

تجسد ذلك الفكر.

وما ادعو اليه ليس هو اصدار قانون اسلامى او استمداد القوانين من الفقه الإسلامى وكفى فهذا وحده لا يكتفى فالخلافة الإسلامىة حينما سقطت عام ٢٤ كانت كل هذه القوانين موجودة ولكن لم تحقق لها الحماية ولا تزال هذه القوانين موجودة فى بعض البلدان الإسلامىة ولكنها لم تحقق نصرا ولم تقم حضارة، فالقانون يمكن ان ينظم واقعا ولكنه لا ينشئ ولا يوجد حضارة، فالمطلوب هو تربية جيل اسلامى وصياغة عقلية وفكره وفق البديل الإسلامى ثقافة وفكرا ومنهجا.

### مرحلة الوعي بالذات

● لقد مرت الأمة الإسلامىة الحديثة فى تعاملها مع الحضارة الغربية بمراحل شتى تعددت تقسيماتها ورؤى المفكرين لها فكيف ترى اطوار تفاعل الامة الإسلامىة مع الغرب؟

● فى الواقع فان اتصالنا بالغرب خلال القرنين الماضيين بدأ بمرحلة الانبهار التى زلزل فيها كيان المسلمين زلزالا شديدا وتسرب فقد الثقة الى فكرنا الإسلامى وثقافتنا الموروثة وخيل لجيل الفترة الاولى ان الحضارة الإسلامىة لاتستطيع ان تتقدم على الحضارة الغربية

الشرعية لم تسلم من عملية الاستلاب هذه، وكان كل هذا كفيلا بانهيار المقومات الأساسىة للمسلم ولكن الآن تجاوزنا كل هذا واثبت الإسلام فكرا وشرا انه اقدر واقوى فكل الامم التى تعرضت لاقل مما تعرضنا له ذابت وتاهت فى مجاهل التاريخ اما الأمة الإسلامىة فقد تجاوزت كل هذا وانحسر الانبهار بالغرب والتسليم بكل ما يأتى من عنده حتى اننا الآن تجاوزنا مرحلة التاكيد على ان الإسلام صالح لكل زمان ومكان فهذه اصبحت مسلمة ولم نعد كذلك بحاجة الى البحث عن موازنات بين الإسلام وغيره والبحث عن عناصر النظريات الغربية فى الإسلام كالرأسمالىة او الليبرالىة او غيرها.

### البديل الإسلامى

● الى اين وصلنا اذن فى طريق الاستقلال الفكرى والحضارى؟

● نحن الان فى مرحلة الاقناع بان الإسلام هو البديل الحضارى المناسب وانه الاقدر على تقديم الفكر السليم والثقافة الصحيحة وانه الاقدر على ان يجتاز بالامة حاجز التخلف وتحقيق اهدافها فى الانماء والبناء والعمران.

والوسيلة لاثبات صحة ذلك هى تقديم البديل الإسلامى لكل ما قدمه الغرب وتجربة هذا البديل ونجاحه والتحدى الإسلامى لايتم الا بتقديم البدائل الناجحة المتفوقة فى كافة المجالات فكرا وثقافة ومعرفة وحضارة، واثبات ذلك النجاح والتفوق فى الحضارة التى تقوم عليه وتنبثق عنه من خلال مؤسسات ونظم مستقلة

قلنا غزو فكرى ومادى وعسكرى غربى اقتلعت امامها كل النوافذ والابواب امام الفكر والادب والاذواق الغربية. بعد ان انفتحت امام العسكرى الغربى ورافق ذلك مدارس تعليمية انشئت بجوار الكنائس فى القاهرة وبغداد والموصل واسطنبول والاسكندرية وغيرها من الحواضر الإسلامىة، وتعرضت الجماهير لعملية استلاب فكرى وثقافى هائلة وصبت جميع معارضنا فى قوالب غربية شملت الفكر والمنهج بل والغاية حتى العلوم

● اعرف ان المعهد العالمى للفكر الإسلامى يولى اهتماما خاصا لمسألة توطيد مقومات ندية التفاعل والحوار بين الغرب والفكر الإسلامى فكيف تقوم موقفنا اليوم من الحضارة الغربية؟

● بداية ورغم كل المظاهر السلبية التى نراها امامنا فاننا فى تلك النقطة افضل من الامس كثيرا، فقد خضعت امتنا الإسلامىة منذ اواسط القرن الثامن عشر لعملية اقتحام ولا نبالغ اذا

## الإسلام وحقوق الإنسان

سبق الإسلام العالم كله الى المناداة بالحقوق الطبيعية للإنسان وتمتاز تشريعاته فى ذلك على كل التشريعات الحديثة ومنها الاعلان العالمى لحقوق الإنسان. وفى خطبة الوداع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وردت المبادئ العظيمة لحماية الإنسان ومراعاة حقوقه ومنها حق الحياة.

وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم «ايها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام»  
فالحياة منحة الله تعالى للإنسان، لا يملك أحد انتزاعها بغير إرادة الله قال جل وعلا «وانا لنحن نحى ونميت ونحن الوارثون»  
وقد اعطى حق انتزاع الحياة من الافراد للدولة فحسب وفق قانون الجنائيات، لمصلحة المجتمع وحماية الافراد «ولكم فى القصاص حياة»  
وقد صور القرآن الكريم جريمة القتل..

«من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما احيا الناس جميعا»  
لأنه اعتدى على امن الناس جميعا، وأخل بسلامتهم جميعا، وعرض الإنسانية كافة للخطر والفوضى.

وانذا وقع العدوان على حياة الافراد من قبل الحاكمين الطغاة، فشحجوا على قتل الابرياء، أو سجنهم حتى الموت، أو تركهم للكلاب المفترسة تنهش لحومهم، وأشاعة الرعب فى قلوب الجماهير كان ذلك ظلما مستغترا.





والاجتماعية لتتوصل الى كيفية استخدام الكتاب والسنة في هذه المجالات.

كذلك لا بد من الاطلاع على كل المحاولات التراثية في هذه العلوم فكثير من علماء النفس والاطباء النفسيين المسلمين ينطلقون من مناهج غربية وقد لا يعرفون ان القرآن الكريم والسنة يمكن ان يكونا لهم وحيا والمطلوب في هذا الصدد مشاريع تيسر لامثال هؤلاء المتخصصين في هذه المجالات سبل الاطلاع على مالدينا من التراث الاسلامي فيما يتعلق بتخصصاتهم.

يل ذلك دراسة التراث المعاصر وهو التراث العربي الذي اسهمت كل الانسانية فيه واذا كان الغربيون قد استفادوا من تراثنا فما الذي يمنعا من الاستفادة من تراثهم وخاصة اننا لم نعد مبهورين بهم وماالذي يمنع من دراسة تراثهم دراسة فاحصة بمقاييس الكتاب والسنة وتمييز الغث والسمن منها

حيث بدأ فيها التأكيد على مزايا الاسلام وخصائصه وتفوقه ففكرا وثقافة وعقيدة ونظاما وشهدت هذه المرحلة اكتشاف ثغرات كبرى في ثقافة وفكر الغرب وبدأنا ندرك ان الاطر الفكرية والثقافية والمناهج الغربية لم تعد صالحة لبناء حضارتنا ووضع المفكر المسلم امام تحدٍ مصيري امان ان يثبت صحة وسلامة تلك الاطروحات التي تقدم الاسلام بديلا شاملا واما ان ينسحب من الميدان وتبدأ الأمة مرحلة جديدة من التيه والضياع.

● ● اذن ماهي سبل ضمان عدم الانسحاب والارتداد والمضى قدما في طريق البديل الاسلامي؟

● بداية لا بد من اعادة قراءة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة واعادة تصنيفها وتوزيعها على قضايا العلوم الانسانية لنتكشف توجيهاتها واحكامها فكما وضع الفقهاء والاصوليون مناهج الاجتهاد للوصول الى الحكم الشرعي فنحن مطالبون بان نضع منهاجا للتعامل مع الكتاب

الاسلام كله في قفص الاتهام وفقد المسلم ثقته في نفسه وفي هذه الفترة بدأت البعثات التعليمية من العالم الاسلامي تجوب الدول الاوروبية بحثا عن المعرفة والفكر والثقافة دونما تمييز وبدأت عملية بناء مؤسساتنا على النمط الغربي، ومع ذلك كان هناك من تمسك وقاوم التيار مستغنيا ببقايا الايمان في القلوب. اما المرحلة الثانية فقد بدأت فيها النفوس تستقر وبدأ المسلمون يراجعون مواقفهم ويراجعون النظريات الغربية مراجعة الدرس المستفيد بحثا عن الموازنة والمقارنة وحدثت عمليات بحث عن وجوه الالتقاء بين الاسلام والثقافة الغربية سواء لتطبيع العلاقات بين المسلم والفكر الغربي او ايجاد ثغرات في الجدار الثقافي الغربي الذي احاط بالمسلمين لكي ينفذ الاسلام من تلك الثغرات الى القلوب والعقول المسلمة وكان الهدف الاول يسعى اليه الغرب والهدف الثاني يسعى اليه المفكرون المسلمون ونتج عن ذلك ماسمى وقتها بديمقراطية الاسلام واشتراكية الاسلام والمرأة في الاسلام وغيرها وكانت غاية تلك المرحلة هي ان تثبت ان لدينا مثل مالدي الغرب.

● اما المرحلة الثالثة وهي التي نعيشها الآن فهي مرحلة الصحوة الاسلامية



الاثنين ١٢/٢/١٩٩١

د. طه جابر العلوانى

لا

عامة المسلمين وخاصتهم في حيرة شديدة اليوم من امر علمائهم ومفتيهم ، فهم يختلفون في الرأي حول القضية او المسألة الفقهية الواحدة .. وتتسع مساحة هذا الاختلاف من الاباحة الى التحريم .. ولعل أزمة الخليج اقرب مثال على ذلك .

واذا كان الاختلاف فطرة في طبيعة البشر ، فانه من غير الطبيعي ان يتحول الاختلاف في الرأي الى سبب للمقتتت بل الصراع والتناحر بين المسلمين اليوم على اختلاف مستوياتهم الثقافية .. فما تفسير هذه الظاهرة ؟ وهل لها اصل في تراثنا الفقهى ؟ وكيف كان يختلف سلفنا الصالح ؟ وماهى اداب الاختلاف في المنظور الإسلامى ؟ .. وتساؤلات اخرى نجيب عنها اليوم في حوارنا مع المفكر الإسلامى الدكتور طه جابر العلوانى رئيس المعهد العالمى للفكر الإسلامى بواشنطن

بداية يوضح محدثنا ان الإسلام ما اكد على شيء مثل تاكيد على كلمة التوحيد ، ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون ، ( الانبياء ٩٢ ) .



□ المفكر الإسلامى الدكتور جابر العلوانى :

**سلفنا الصالح اختلفوا فى رأى .. لكنهم لم يتفرقوا**

**الاختلاف فى وجهات النظر كان وسيلة لاثراء العقل المسلم واليوم اصبح سببا للتشتت والصراع**

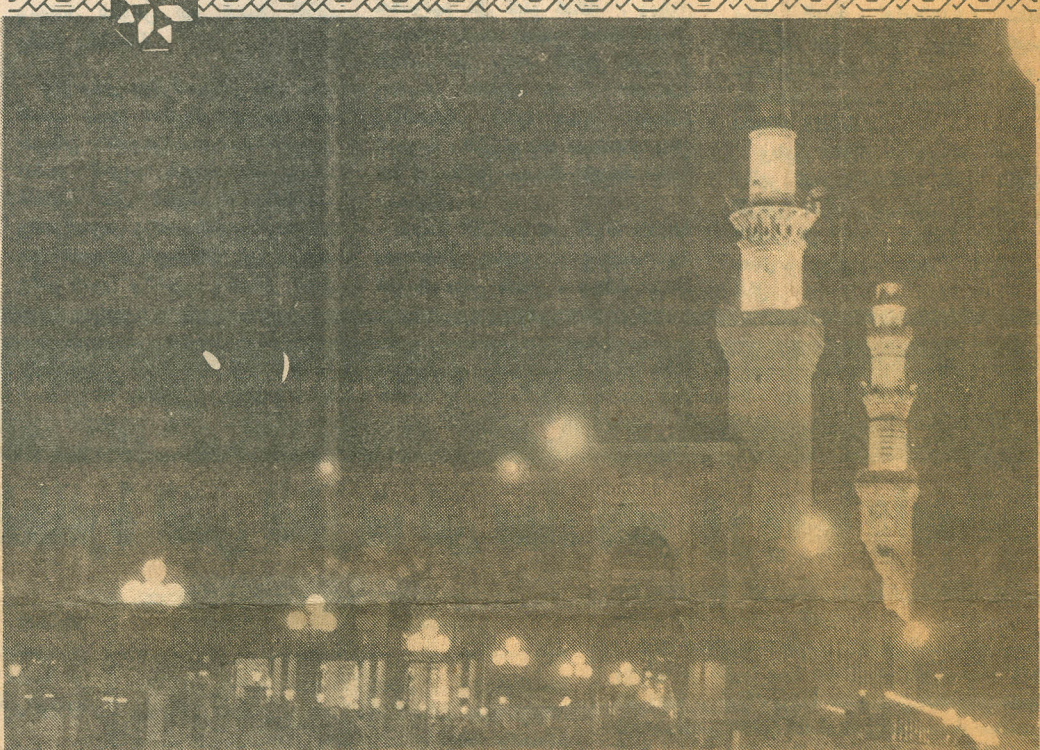


اما الاختلاف في وجهات النظر ، وتقدير الاشياء والحكم عليها امر فطرى طبيعى وله علاقة بالفروق الفردية الى حد كبير ، اذ يستحيل بناء الحياة وقيام شبكة العلاقات الاجتماعية بين الناس ذوى القدرات المتساوية اذ لاجال حينئذ للتفاعل والاكتساب والعتاء . وكان حكمة الله تعالى اقتضت ان بين الناس بفروقهم الفردية سواء اكانت خلقية ام مكتسبة وبين الاعمال في الحياة قواعد والتقاء ، وكل ميسر لما خلق ، وعلى ذلك فالناس مختلفون والمؤمنون درجات ، فمنهم الظالم لنفسه ، ومنهم المقتصد ومنهم السابق بالخيرات « ولو شاء ربك لجعل الناس امة .. واحدة ولايزلون مختلفين » (هود ١١٨)

ولكن مما يؤسف له ان تحول الاختلاف بوجهات النظر من ظاهرة صحيحة تغنى العقل السليم بخصوبة رأى ، وعمق تمحيص ، واطلاع اوسع على وجهات نظر متعددة وزوايا رؤية مختلفة وقدح لزناد الفكر .. تحول عن كل هذه الايجابيات الى مرض عند مسلمى عصر التراجع ادى الى التفتت والتشتت والتناحر ، حتى كاد الامر يصل عند بعض المختلفين الى حد التصفية الجسدية ، وتطرف البعض الاخر منهم حتى اخذ يرى - بمقاييسات محزنة - ان اعداء الدين واهل الكتاب اقرب اليه من المخالفين له بالرأى من اخوانه المسلمين الذين يلتقون معه على اصول العقيدة وصفاء التوحيد . والمحزن ايضا ان تصل حدة الخلاف الى مرحلة اصبح المشرك معها لا يأمن على نفسه عند بعض الفرق الاسلامية التى ترى انها على الحق المحض اكثر من المسلم المخالف له بوجهة النظر والاجتهاد فى مسائل فرعية وجزئية حيث اصبح لاسبيل معها للخلاص من الاذى والعذاب الا باظهار صفة الشرك !! « وان احدا من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه » .

● ● هل معنى هذا ان السلف الصالح ، رضوان الله عليهم - لم يختلفوا ؟  
- يقول د . العلوانى « لقد اختلف السلف الصالح ... ولكن اختلافهم فى الرأى لم يكن سببا لافتراقهم ، إنهم اختلفوا لكنهم لم يتفرقوا ، لأن وحدة القلوب والغايات والاهداف كانت اكبر من أن ينال منها شيء ، وكان الرجل الذى بشر الرسول صلى الله





مسجد رسول الله بالمدينة المنورة .. منه انطلقت الدعوة الى الله بادية عهدا جديدا بعد الهجرة .. وهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال ، حيث قال صلى الله عليه وسلم : لاتشد الرحال الا لثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، والمسجد الاقصى ، ومسجدي هذا .. وبه دفن صلى الله عليه وسلم وبجواره الصديق ابو بكر ، والفاروق عمر رضی الله عنهما ..



## حوار اجراه محمد يونس :

الصحابة بطلعت عليهم ، وأخبرهم أنه من أهل الجنة ، هو الذى لاينام وفى قلبه غل على مسلم ... أما نحن فمصيبتنا . فى نفوسنا وقلوبنا ، لذلك فإن معظم مظاهر التوحيد والدعوة إليه والانتصار له إنما هى عبارة عن مخادعة للنفس ، « وذروا ظاهر الاثم وباطنه » ( الانعام : ١٢٠ ) .. فالعالم الاسلامى بعد أن كان دولة واحدة تدين بالمشروعية العليا لكتاب الله تعالى وسنة رسول الله أصبح اليوم سبعا وثمانين دويلة أو يزيد ، والاختلاف بينهم لايعلم مداه إلا الله ، وكلها ترفع شعارات الوحدة ، بل قد توجد ضمن الدولة الواحدة كيانات عدة ، ليس واقع بعض العاملين بالاسلام اليوم - الذين تناط بهم مهمة الانقاذ - أحسن حالا من مؤسساتهم الرسمية ،

وأضاف « أن أزمتنا أزمة فكر ، ومشكلتنا فى جدية الانتماء ، والامة المسلمة عندما سلمت أفكارها ، وكانت المشروعية العليا الأساسية فى حياتها للكتاب والسنة استطاعت أن تحمل رسالة ، وتقيم حضارة على الرغم من شظف العيش وقسوة الظروف المادية ، ذلك أن الحيدة عن الكتاب والسنة موقعة فى التنازع والفشل » و « أطيعوا الله رسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ( الأنفال : ٤٦ ) ... أما الآن ... فلا يشكو المسلمون من قلة المادة ، أو قصور فى الموارد ... ومع ذلك فهم من الأمم المستهلكة سواء على مستوى الافكار أو السلع المعاشة ، وحقيقة الداء تكمن فى افتقارهم للمعانى الجامعة ، والغايات الموحدة ، فغابت عنهم المشروعية الكبرى فى حياتهم وأصاب الخلل بنيتهم ولحمتهم الفكرية .

### [ آداب الاختلاف ]

● ● إذا كان سلفنا الصالح قد اختلفوا فى الراى ... فماهى آداب الاختلاف ومعاله كما تستخلصونها من سيرتهم بخاصة فى عصر النبوة ؟

- أولا أحب أن استخدم دائما مصطلح « آداب الاختلاف » ... لأنه كما قلت الاختلاف موجود - وهذا شئ طبيعى فى خلق الله للانسان - ولكن لايجب أن يكون مشتتا أو يؤدى للتناحر ... وإنما يجب أن تكون له آداب معينة يتم مراعاتها حتى يثمر الخلاف عن وجهات النظر المختلفة للشئ ...

أما بالنسبة للإجابة عن سؤالك فنستطيع أن نلخص معالم « آداب الاختلاف » فى عصر النبوة فى النقاط التالية :

● كان الصحابة رضى الله عنهم - يحاولون الا يختلفوا ما أمكن ، فلم يكونوا يكثرون من المسائل والتفريعات ، بل يعالجون مايقع من النوازل فى ظلال هدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعالجة الأمر الواقع - عادة - لاتيح فرصة كبيرة للجدل فضلا عن التنازع والشقاق .

● وإذا وقع الاختلاف - رغم محاولات تحاشيه - سارعوا فى رد الأمر المختلف فيه إلى كتاب الله وإلى رسوله وسرعان مايرتفع الخلاف ثم يتخصصون ويلتزمون بحكم الله ورسوله .

● تصويب الرسول - صلى الله عليه وسلم - للمختلفين فى كثير من الأمور التى تحتل التأويل ، ولدى كل منهم شعور بأن ماذهب إليه أخوه يحتمل الصواب كالذى يراه لنفسه . الالتزام بالتقوى وتجنب الهوى ، وذلك من شأنه أن يجعل الحقيقة وحدها هدف المختلفين حيث لا يهم أى منهما أن تظهر الحقيقة على لسانه أو لسان أخيه -

الالتزام بآداب الاسلام من انتقاء اطايب الكلم ، وتجنب الالفاظ الجارحة بين المختلفين ، مع حسن استماع كل منهما للآخر .

ونجد أخيرا وبذللهم أقصى أنواع الجهد فى موضوع البحث ، مما يعطى لراى كل من المختلفين صفة الجد والاحترام من الطرف الآخر ، ويدفع المخالف لقبوله ، أو محاولة تقديم الراى الأفضل منه .. فهذه أبرز معالم آداب الاختلاف التى يمكن استخلاصها من وقائع الاختلاف التى ظهرت فى عصر الرسالة ..

ولكن اليوم .. الناس فى حيرة شديدة من اختلاف الفقهاء وعلماء الدين حول القضية أو المسألة الفقهية الواحدة .. فكيف تفسرون لنا هذه الظاهرة خاصة وفيضلتكم من كبار المتخصصين فى اصول الفقه - وهل لهذه الظاهرة اساس فى تاريخ فقهنا ؟

أشار الدكتور العلوانى الى نص لحجة الاسلام الامام الغزالى يضع يدنا على الداء الحقيقى من خلال ذلك الفصام الذى وقع بعد الأئمة الراشدين بين القيادتين : الفكرية والسياسية .. فوجدت ممارسات سياسية غير اسلامية .. نجمت عن جهل السياسة بالسياسة الشرعية الاسلامية ، من ناحية وفقه نظرى افتراضى لاساس له بقضايا الناس من ناحية أخرى وهذا الفقه لا يعالج مشكلاتهم بالطريقة العملية التى كانت تعالج بها على عهد الصحابة والتابعين .. فكثير من المسائل الاصولية للقضايا الفقهية ليست الامورا افتراضية ولدتها المناظرات والمجادلات والقضايا الخلافية ..



## تصنيف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على خريطة العلوم الإنسانية.

### إعادة طرح العلوم من منظور إسلامي لتلائم حاجات الأمة وتحدياتها.

كما يقوم كذلك بعدة مشروعات علمية في مجال تيسير التراث، حيث يتم حصر الكتب التراثية في مختلف العلوم، بهدف فهرستها وإصدار تعريفات مختصرة لها، في إطار موسوعة تراثية نطلق عليها «موسوعة الألف كتاب التراثي» بحيث تتضمن تعريفاً لكل كتاب بها ومؤلفه وعصره وعرضاً نقدياً وتحليلياً للكتاب.

#### تصنيف الآيات القرآنية

كما يقوم المعهد حالياً بالتعاون مع عدد كبير من الجامعات العربية والإسلامية بتصنيف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، على خريطة العلوم الإنسانية، وقد بدأ العمل بالفعل في مجالات علم الاقتصاد والإعلام والسياسة، وهذا التصنيف سوف يُيسر على المسلمين سواء كانوا باحثين أو قراء، إمكانية الرجوع إلى القرآن والسنة في أي تخصص علمي أو قضية بحثية.

يقتصر الإنتاج الحضاري على نماذج من الكتب والأبحاث والدراسات وإنما - كما نهدف - ستكون مسيرة أمة عريضة وسوف يصدر عن عقول أبنائها عطاء مدارر في مختلف المجالات يمثل منهج أمة كاملة في العطاء، وليس مجرد فلتات تعجز الأمة قروناً عن إنجاب أمثالهم.. وبذلك يمكننا سد الفجوة التي ألمت بالبناء الحضاري عبر قرون التخلف.

#### موسوعة الألف كتاب

● ما أهم الخطوات التي تم تنفيذها حتى الآن؟

- المعهد قام بعقد 4 مؤتمرات عالمية تدور حول هذه القضية، كما يقوم حالياً بالتعاون مع عدد كبير من المؤسسات الإسلامية في العالم (مثل مصر والسعودية وإسلام آباد بالباكستان) بإعداد خلاصات في الفكر المعاصر، وبخاصة في علوم الاجتماع والنفس والإنسان والاقتصاد والعلوم السياسية.

ولكن تحقيق إسلامية المعرفة في مسيرة الأمة يتطلب المرور بمرحلتين: الأولى تعني بإتقان العلوم الحديثة، وتتمثل في استخلاص المختارات التراثية في مختلف المجالات وتحليلها كي تتمكن من استيعاب رؤية السلف، وكيف حولوا تلك الرؤية إلى مناهج حلوا به ما واجههم من قضايا حياتية، وفتحوا به آفاقاً جديدة للحضارة الإنسانية.

#### الإبداع الإسلامي

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الإبداع الإسلامي، أي تحقيق الأسلمة في كيان الأمة ومسيرتها الحضارية، وفي هذه المرحلة يجب على العقل المسلم الذي اتقن العلوم المعاصرة وتمكن من تراثه الإسلامي في المرحلة السابقة يجب عليه أن يحدد المعايير التي تعبر عن الإسلام في شريعته وثقافته وأخلاقه ومقاصده، وعليه في الوقت نفسه أن يمتلك الوسائل التي تتناسب مع هذه المعايير، وعندما يبلغ فكر الأمة هذه المرحلة (الإبداع) فلن

### يد الإنسان

من قدرة الله سبحانه وتعالى تسوية البنان. وعدم تشابه بصمات الأصابع بين إنسان وأبي إنسان آخر.

قطوف

إن ثلاثين عظمة في يد الإنسان تتحرك بإذن الله. لتساعده على أداء الوظائف المختلفة، وتعتمد أطراف الأصابع على ١٣٠٠ من نهايات الأعصاب في كل بوصة مربعة. وهي تتميز بشدة الحساسية، وتنمو الأظفار في الصيف أسرع منها في الشتاء، وليس للأظفار أعصاب مثلها مثل الشعر. ومن ثم.. فإننا لا نشعر بأي ألم عند قصها.

دانية



د. طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن:

## «أسلمة العلوم» تهدف إلى توجيه عقل المسلم

### إلى مرحلة الإبداع الحضاري.

#### أجرى الحوار

● محمد أحمد محمد ●

#### أسلمة العلوم

● ما المقصود بأسلمة العلوم؟

— قال: المقصود بأسلمة العلوم يعني إعادة طرح العلوم من منظور إسلامي بحيث تتواكب قدرة العقل المسلم مع حاجات الأمة والتحديات التي تواجهها، ويتحقق ذلك بتقديم المناهج الفكرية والحضارية اللازمة لبناء الأمة بكل أنظمتها، فالأمة الإسلامية اليوم لا ينقصها الإمكانات البشرية ولا المادية ولكن تحتاج إلى منهج متكامل ورؤية أوضح تسير على هداها وتسعى لتحقيقها، ومن هنا فإن المعرفة الإسلامية التي نبتغيها ليست قيماً وغايات أو تأملات فردية أو تراثاً فقط، وإنما هي وسيلة لتكوين عقلية منهجية في مختلف مجالات العلوم التطبيقية والإنسانية.

لم يعد حلماً

○ كيف يتم تحقيق هذا الحلم الكبير؟

— إن تحقيق هذا الهدف لم يعد حلماً، وإنما نحن نسير في الطريق، فقد أنشئ المعهد الذي أشرف عليه من أجل تحقيق هذا الهدف، الذي يتكون من شقين رئيسيين هما أسلمة العلوم، وإصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين وقد نظمت المعهد ٤ مؤتمرات عالمية حول قضيتي إسلامية العلوم.

أنشئ المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن.. من أجل إصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين، فهناك اشكاليات ومظاهر في تاريخنا الفكري لا تزال مؤثرة في ثقافتنا وتربيتنا النفسية والعقلية، وتعاني من التقليد الذي تحول — ولأسباب عديدة — إلى نوع من التبعية.. حتى ارتفعت في سماء الأمة — ومنذ قرون — شعارات كثيرة دخيلة، لعل أهمها شعار «التغريب» وقد آن لنا أن نرفع اليوم شعار «الإسلامية» الذي ينبعث من ضمير الأمة، ومن صميم كيانها يحمل معاني الأصالة والتحديث ولكن باتجاه «إسلامي».. من خلال ما أطلق عليه المعهد العالمي اسم «أسلمة العلوم».

#### الدافع

● وأسأل رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي عن الدافع الأول وراء الاهتمام بضرورة «أسلمة العلوم» فيقول «وجدنا أن الأطر النظرية والمفاهيم الأساسية في المدارس الغربية عليها الكثير من المآخذ، ولا تناسب دراسة المجتمعات الإسلامية، وتحملنا عبء نقد المفاهيم الغربية في العلوم الاجتماعية — على وجه الخصوص

واقترابها من فهم الظواهر وتقديم بديل لفهم الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الإسلامي.. وتكون الاستعانة بالقرآن والسنة، استرشاداً ومحاولة لتلمس السنن (القوانين) الاجتماعية، والعمل في إطار «ديناميكية» الاجتهاد.. بالاستفادة من المنطق

الإسلامي وفلسفة العلوم من الفكر الإسلامي، لتربية منهج تفكير يعالج القضايا بخلفية ذهنية، متيقنة من مقاصد الشريعة، وأمام أعيننا مشاكل الواقع.

حول أبعاد هذه القضية، وما تم تنفيذه حتى الآن من أبحاث ودراسات في مجال «أسلمة العلوم» (المعرفة) يدور هذا الحوار مع الدكتور طه جابر العلواني الأستاذ بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية — سابقاً — والرئيس الحالي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن.

● ما أن عرف محدثي الموضوع الذي أنوي الحديث فيه حتى فاجاني — وبنبرات من الحزن والأسى — قائلاً «إن الأمة الإسلامية تعيش حالة غياب ثقافي،

فلا أحد يستطيع أن يقول إن المواد المستهلكة في جامعاتنا المدنية المختلفة.. مواد نحن انتجناها.. لا منهجاً ولا ثقافة ولا مصادر.. ولا كتباً ولا قضايا، كل ما

هو يدرس في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية في جامعاتنا عبارة عن نتاج أمم أخرى.. قد نكون أسهمنا بمادته الخام من خلال العلوم الموروثية أو التاريخية.



## الأمة الإسلامية وقضاياها

### الاستراتيجية (\*)

طه جابر العلواني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه ومن تبعه واهتدى  
بهديه إلى يوم الدين وبعد ...

فإتني أود أن أجمل ما أريد قوله في نقاط :

#### النقطة الأولى :

لعل الواجب علينا في البداية تحديد مفهوم "الأمة" في  
اللغة العربية وتوضيح منهج الشارع الحكيم في التعامل  
مع هذه اللغة وتوظيفها للتعبير عن مفاهيمه. ومفهوم  
"الأمة" يتضمّن مجموعة أمور قد تبدو لأول وهلة مفاهيم  
مستقلة لكنّها - عند النظر - لا تنفصل عن بناء هذا  
المفهوم الشرعي بحال . فوحدة الأمة واستقلالها،  
ونَهضتها، وعمرانها، وشهودها الحضاري، وقوتها، وولاؤها  
للإيمان وأهلها، وبرأؤها من الكفر وأهلها، كلّ تلك الأمور  
تعتبر مضمنة في مفهوم "الأمة" بمعناه الإصطلاحي، الذي  
استعمله فيه الشارع الحكيم تبارك وتعالى .

كما ترتبط بهذا المفهوم مجموعة أخرى من المفاهيم  
ذات البعد الإسلامي العميق كالأمانة، والاستخلاف،  
والشهود الحضاري، والخيرية، والوسطية والابتلاء،  
والإعمار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى  
الخير، والإيمان بالله أولاً وأخيراً . ويوم تفقد الأمة عنصراً  
من هذه العناصر تفقد كونها أمة فهي إن تخلّت عن الحكم  
بما أنزل الله، أو بعدت عن وحدتها أو تنازلت عن ولائها

وبرائتها أو نأت عن دورها وعن وسطيتها وعن شهودها  
الحضاري، فقدت الأهلية لأن تتصف بأنّها أمة بالمفهوم  
الشرعي وأن احتفظت بلقب "أمة" بالمفهوم اللغوي الجامد.

#### النقطة الثانية :

موقع هذه الأمة الإسلامية من الأمم -في نظري-  
كموقع رسول الله صلى الله عليه وسلم منها . فموقعها  
من الأمم هو موقع الشهادة والخيرية والتزكية والتعليم  
والقيادة . ولا ينبغي أن يغيب هذا عن البال . وموقع  
رسول الله (ص) من الأمة موقع الشهادة عليها والمعلم لها  
والمرتبّي والمزكّي والمطهرّ لنفوسها وقلوبها، وهو في الوقت  
نفسه رؤوف ورحيم بنا. وموقع أمتنا من سائر أمم الدنيا  
نفس هذا الموقع بالضبط فهي الشاهد على الناس والمعلمة  
المرتبّية والمزكّية للأمم والرؤوفة الرحيمة بها، وكلّ  
ما يقتضيه قيامها بهذا الدور واجب من واجباتها وفريضة  
من فرائض الله تعالى عليها .

#### النقطة الثالثة :

كتاب هذه الأمة الكريم القرآن العظيم يمثّل الإعجاز  
المطلق، المتحدى للبشر على الدوام أن يأتوا بمثله كلاً أو  
جزءاً، وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ممثلة  
موضحة شارحة، فهي ممثلة لأفضل أحكام قواعد تنزيل  
هذا الكتاب على الواقع المعاش في وقت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وعلى الدنيا كلّها بعد ذلك أن تتأسى بهذه  
السنة ومنهجها في تنزيل مطلق الكتاب على الواقع  
النسبي، وأن تتمثلها في خطواتها كلّها.

وبالتالي فإنّ مقومات بناء هذه الأمة وقواعدها  
وخصائصها تمثّل قبسات من تلك الخاصية المطلقة للنبوة  
والرسالة التي يمثّلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ...  
كما تمثّل نفحات من ذلك الإعجاز المطلق الذي يتمثّل في  
القرآن العظيم، فلا يمكن إعادة بنائها حين تهدم ولا يمكن



أن تُستحيى هذه الأمة حين تموت بغير ذلك المنهج الإلهي (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)، كما أن تلك المقومات والخصائص التي بنيت هذه الأمة عليها لا تقبل زيادة بشرية ولانقصاناً إنسانياً، كما لا يتقبل التصور الإسلامي شيئاً من ذلك.

وحيث يحمل مفهوم "الأمة" بتلك الخصائص العرقية والإقليمية بحيث تغطي على خصائص العالمية والشمول فيها أو تختزل فيها تلك الخصائص، أو تغير في المفهوم الشامل أي تغيير جزئي أو كلي، فإن ذلك يشكل أعرافاً لا تقبلها طبيعة هذه الأمة وقد تخرج بها عن كونها أمة مسلمة. وبالقوة نفسها يأبى مفهوم "الأمة" الفرقة وضعف الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، وضعف البراءة من أعداء الله ورسوله أو المؤمنين، ويأبى مفهوم "الأمة" كذلك بمفهومه الشرعي الذلة والضعف "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين" ويأبى الجهل المطبق، والمرض أو الضعف بكل أنواعه وبكل مفاهيمه، لأن هذه "الأمة" كما قلنا لها دور وموقع لا يمكن أن تؤذيه إلا وهي متمثلة بكل خصائص القوة والقدرة وتجاوز العجز.

ويأبى مفهوم "الأمة" كذلك الظلم والطغيان بكل أشكاله، والاستبداد بكل دركاته فإذا وقع شيء من ذلك كان الجهاد بكل أنواعه واجبا لتقويم الجبهة الداخلية أو تقدمها، واحتلت البيئة الداخلية وإصلاحها الأولوية الأولى على سائر الفرائض والواجبات. وتحولت فروض الأمة أو فروض الكفائيات إلى واجبات أعيان وفروض شخصية عينية على الشخصية الفردية كما هي واجبة على الشخصية المعنوية حتى تسترد هذه الأمة عافيتها ووحدتها وتبدأ هذه الفروض التي هي فروض مقاومة الأمة لعوامل فرققتها وتميزها بالعزة والرفض القلبي لكل ما ذكرناه، والرفض العقلي الواقعي الواعي لمظاهر الانحراف ثم استعمال وسائل الدعوة والتوعية بكل أنواعها وأمضى أشكالها لتنبية وإيقاظ النائمين، وتحذير المغترين وتنقية وتطهير صفوف "الأمة" من المنافقين أو المشركين أو

المندسين أو المخربين، وتمحيصها وتهيتها للقيام بفرائض التعديل، وإرغام قوى الانحراف على قبول ذلك التعديل إن لم تجد كل الوسائل الأخرى ثم إحاطة تلك المقومات بكل وسائل الحفظ والحماية اللازمة وفي مقدمتها الشورى وحفظ كرامة الإنسان وحقوقه ضرورة كانت أو حاجية أو تحسينية، وإقامة ركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل مؤسسي يحول دون توقفه أو قصوره عن أداء دوره لكي لا يتكرر الانحراف في الأمة أو يعود إلى الظهور ثانية.

ومن المؤسف أن الوعي الموضوعي لهذا المفهوم "الأمة" بالشكل الذي ذكرناه قد أصابه كثير من عوامل الاضعاف في الماضي نتيجة خلل في فهم بعض حلقات منهج التصور الإسلامي، حدث في أعقاب انقلاب قبائلي سريع على الخلافة النبوية التي حوّلت بشكل قسري إلى ملك عضوض، وانفصل السلطان عن القرآن، وصار العلماء المجتهدون وقادة الفكر في جانب، وأصحاب السلطان في جانب آخر، وأصبح الصراع على الشرعية والمشروعية بين الفريقين السمة الغالبة للعلاقة بينهما.

ولم يقف التدهور عند هذا الحد بل تجاوزه خلال عقود قليلة إلى نوع من الجبروت والتسلط وإهدار الشورى وتحويل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى عمل فردي وتجاوز الناس تحذيرات رسول الله صلى الله عليه وسلم المستقبلية ولم يلتفتوا إليها ومن هذه التحذيرات "لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة أولها الحكم وآخرها الصلاة" وقوله "ألا وإن القرآن والسلطان سيفترقان ألا فكونوا مع القرآن حيث كان". وإذا تأخرت الأمة في إعادة بناء العروة التي انتقضت وهي "الحكم" ولم تتمكن من إعادة الخلافة الحقيقية على منهاج النبوة، ورضيت بالشكل وغفلت عن المضمون كان لا بد أن يتتابع انتقاض العرى حتى يضيع قوم الصلاة.

وفي غمرة هذا الصراع المرير على الشرعية بين القيادة



الفكرية والسياسية، تعرّض عقل المسلم لجملة كبيرة من التغيرات والبدع الحادّات، والانحرافات الفكرية في النظر إلى الإنسان والكون والسلطة والحياة الدنيا والدين والأسباب والسبب وغير ذلك .

فاختلطت في رؤيته الأدوار بين عالمي الغيب والشهادة وقضاياهما، وافتعل نزاع مزعوم بين الوحي والعقل واضطرب فهم المسلم بين الإرادة الانسانية والعقل الإنساني وبين الإرادة والعقل الإلهي، لتنشأ عقيدة الجبر والقدر كما اضطربت صورتنا الدنيا والآخرة. وتغيّر فهم الانسان المسلم لحقيقة الإنسان ودوره في الحياة، ودبّ التغير إلى كثير من عناصر منظومة العقل المسلم الفكرية، واحتلت المفاهيم الفلسفية المستوردة بكلّ أنواعها ومختلف أشكالها محلّ المفاهيم الإسلامية، واقتنع الناس من الإسلام بأشكاله، فساد النظر الجزئي والقياس السطحي والاتجاه الشكلى وأسيء فهم كثير من أحاديث رسول الله (ص) وسننه .

كما دُسّ الكثير عليه (عليه الصلاة والسلام) كما دخل التفسير والتأويل مداخل كثيرا ما حجبت من أنوار الكتاب الكريم وصادرت على فهمه، وافتترقت كلمة الأمة وتحوّلت إلى طوائف وأحزاب وفرق يلعن بعضها بعضا، ويكفر أو يفسق أو يُبدع كلّ منها الآخر بتهم عقيدية أو فقهية واستمرت الأمة بالتمزق وجاء الفهم المنحرف لسنة رسول الله ليحوّل الفرقة إلى حتمية تاريخية بناءً على الحديث المعروف "افتترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة وافتترقت النصارى إلى اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمّتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلا واحدة ، ما عليه أنا وأصحابي" (1) فلعلّ ما قصده الرسول - صلي الله عليه وسلّم - هو التحذير من الفرقة والتخويف منها وتنبيه الأمة إلى اتّخاذ سائر أسباب الحذر والحيطّة من الفرقة.

ولكنّ الحديث فهم على أنّه قدر حتمي لا بدّ من تحقيقه مع أنّ آخر الحديث ينبّه بوضوح إلى وجوب وحدة الأمة

والتحذير من فرقتها أو السماح بظهور أسبابها حيث قال صلى الله عليه وسلّم "كلّها هالكة إلا واحدة، ما عليه أنا وأصحابي" . وبدلا من أن يتّجه البحث على تأصيل منهج رسول الله وأصحابه ، ويشاع بين المسلمين ليتمسكوا به في بناء وحدتهم وينجوا بذلك من الفرقة، أخذت كلّ فرقة أو مذهب تؤصّل لقضاياها الخاصة والخلافية وتعتبر نفسها هي الفرقة الناجية لتزيد في فرقة الأمة وبثّ أسباب الصراع بين فصائلها .

ومن الطبيعي أن تتراجع الأمة عن دورها وقد ابتليت بكلّ هذه الأمراض وأن تفقد وحدتها وأن تجتمع عليها الأمم وتتداعى لتتنقضّ عليها، لتهزم أمام الصليبيين . وقبل أن تستردّ أنفاسها من ضغط الحروب الصليبية داهمها التتار، فأصابوا منها ما أصابوا ولم تستردّ عافيتها إلا في القرن الثامن الهجري على أيدي آل عثمان فتوحّدت ديارها مرّة أخرى. لكنّ المشكلات الفكرية ظلّت جذورها وجراثيمها حيّة قادرة على الفسك بها عند أوّل بادرة ضعف تبدو عليها، لأنّ الدولة كانت تشغل على الدوام بتوطيد الحكم ومقاومة الأعداء والاقتصار على الجانب القضائي الفقهي من الإسلام وما يمكن تسميته بالجانب المدني أو ما يسمّى في أيامنا هذه بالقانون المدني أو أحكام القانون المدني، وإخضاعهما أي الجانبين القضائي والمدني للأحكام الفقهية المستمدة من الأصول الشرعية، فيكون ذلك هو نصيبها من الإسلام .

أمّا الجانب السياسي فقد بقي بعيدا عن الإسلام، مخالفا لمنهاج النبوة. وكذلك الجانب الفكري فلم تعدّ الأمة بناء المنظومة الفكرية، ليعود العقل المسلم إلى تألقه وفعالته منطلقا بالتصوّر الإسلامي السليم في عملية البناء الحضاري، وبقيت حيّة سائر أخطار مفاهيم الجبر والقدر، والصراع بين النص والعقل، وإهدار قيمة العقل الإنساني، وإرادة الإنسان، وإهمال دور الأسباب، واختلال النظر إلى الإنسان والكون والحياة، والاهتمام بالأشكال الفقهية عن الأهداف والمقاصد الشرعية، وقبول الأمر



الواقع بسلبية المستسلم بدلا من إيجابية المجاهد، بل لقد تمّ تأصيل بعض المفاهيم الخاطئة .

فباسم الاحتياط وسدّ الذرائع أخضع النَّاسَ للجباية وباسم الإجماع السكوتي استبدّ الطغاة وادّعوا تمثيل الأمة الساكنة أو المسكّنة بالقوّة. وباسم الخوف من أخطاء الاجتهاد رسخ التقليد في كلّ شيء . وباسم الخوف على وحدة الأمة طوّل بقبول إمامة الجور والجبر وأعلنت شرعيّة أحكام الجائرين والمتجبرين والمستبدّين، وضمُرُ الفقه الفكري، والفقه السياسي، وفقه بناء الأمة، والفقه الأصولي والمنهجي، لحساب النموّ السرطاني للجدل الكلامي، والفقه التعبدّي، والفروعي، والجزئي، فكان من الطبيعي أن تعود الأمة إلى التراجع من جديد بعد أن يخبو بريق الانتصارات العسكريّة. لذلك فإنّ فتوحات الدولة العثمانيّة وغلبيتها العسكريّة لم تستمرّ إلا بضعة عقود من السنين لتبدأ دورة تراجع جديد انتهت بتمزّق الأمة الكامل، وانهايار آخر رمز سياسي لوحدها التي لم تكن كاملة وذلك في أعقاب الحرب العالميّة الأولى في مارس عام 1924<sup>(2)</sup> .

وقبل ذلك كانت بعض أجزاء الأمة تعاني، وبعده كانت أجزاء أخرى تعاني من فقدان استقلالها، وتمزّق وحدتها وتخلّفها وعجزها على دركات متفاوتة. لكن من أهمّ خصائص هذه الأمة أنّها لاتفقد إرتباطها بدينها كليّة، فمهما كثرت الانحرافات وتنوّعت الاتجاهات تبقى طائفة منها على الحقّ ظاهرة، قلت أو كثرت لا يضرّها من خالفها. وفي ضمير هذه الطائفة تستقرّ قضاياها الكبرى مثل وحدة الأمة، وشهودها، ووسطيتها، وعدالتها، وغير ذلك من صفاتها، فهذه الأمة لاتجتمع على ضلالة، ولاتجتمع على خطأ على الإطلاق . ولا تضمحلّ قيمها، ولا تنتقض سائر عراها تماما، بل تبقى طائفة منها ظاهرة على الحقّ مهما كلف الأمر .

ولذلك فإنّ كثيرا من المصلحين نادوا بوجود إصلاح

فكر الأمة وعقيدتها ومناهج ونظم حياتها، ومن أواخر تلك الأصوات التي سبقت انهيار سلطنة آل عثمان ولم تفلح في إنقاذها، كان صوت أولئك العلماء الذين حاولوا في بلاد إسلاميّة كثيرة أن يفعلوا شيئا كثيرا فلم يفلحوا، ومنهم السيد جمال الدين الأفغاني (1254-1314 هـ/ 1838-1897 م) وغيره ممّن ندّدوا بالاستبداد السياسي وكشفوا عن عواقبه الوخيمة ودعوا إلى وحدة المسلمين وإصلاح نظامهم السياسي ومعالجة أزمتهم الفكريّة، وبين يدي الآن بعض مقالات السيد الأفغاني أرجو أن لا تملّوا من أن تستمعوا إلى فقرات منها لتروا ما إذا كانت أمّتنا قد تقدّمت أو تدهورت بعد عشر سنوات ومائة سنة !.

كانت هناك جريدة في باريس إسمها "أبو نظارة زرقاء" كتب فيها السيد مقالة بعنوان "الشرق والشرقيون" عام 1300 هـ، صدرها بمقدّمة طويلة تحدّث عن الإنسان وكرامته وعن عقله وأهميته، وأهميّة استخدام الإنسان لعقله، كما تحدّث عن النفس الإنسانيّة، وشرف الإنسانيّة وكرامتها، وكيف كرّمه الله سبحانه وتعالى على سائر المخلوقات فكأنّه يهدّ ويوضّح انعكاسات الأزمة الفكريّة على الأمة الإسلاميّة، ثمّ قال بعد ذلك "إنّ الشرق بعد أن كان له من الجاه الرقيع سقط عن مكانته، واستولى الفقر والفاقة على ساكنيه، وما غلب الذلّ والاستكانة على عامريه ولا تسلّطت عليه الأجانب ولا استبدّت بأهله الأبعاد، إلاّ لإعراض الشرقيين عن الاستنارة بعقولهم، وتطرّق الفساد إلى أخلاقهم .

فإنّك تراهم في سيرهم كالبهائم لا يتدبّرون أمرا ولا يتقنون في أعمالهم شرّا، يكدون لجلب النافع ولا يتجنّبون عن المضار، طرأ على عقولهم السبات ووقفت أفكارهم عن الجولان في إصلاح شؤونهم، وعميت أبصارهم عن إدراك النوازل التي أطاحت بهم، يقتحمون المهالك ويمشون المداحض، ويسرعون في ظلمات هوتها نفوسهم ونشأت عن أوهامهم المضلّة، ويتبعون في مسالكهم ظنونا قادهم إليها



فساد طبائعهم. لا يحسّون المصائب قبل أن تقصم أجسادهم، وينسونها كالبهيمة بعد زوال آلامها، واندمال جراحها، ولا يشعرون -لاستيلاء الغباوة على عقولهم وسيطرة ظلمات غشاوة الجهل على بصائرهم- بالذائد التي خصّ الإنسان بها من حبّ الفخار، ومن طلب المجد والعزّة، وابتغاء حسن الصيت، وبقاء الذكر، بل لاستيلاء الغفلة على عقولهم. يحسبون أن يومهم الذي هم فيه هو كالسارحة، هكذا شأنهم لا يدرون عواقبهم ولا يدركون مآل أمرهم، ولا يحذرون ما يترصّص بهم عن أمامهم ومن خلفهم، ولا يفقهون ما يضمّره الدهر لهم من الشدائد، لذلك تراهم قد رأوا الذلّ، وألّفوا الصغار، وأنسوا الهوان، وانقادوا للعبودية، ونسوا ما كان لهم من المجد المؤتّل، والمقام الأمثل.

لقد انهمكوا في الشهوات الدنيوية، وغاصوا في اللذات البدنية، وتخلّقوا بالأخلاق البهيمية، وتوسّدوا الكسل والفشل، واتّصفوا بصفة الحيوانات الضارية، يفترس قويهم ضعيفهم، ويتعبّد عزيزهم ذليلهم، يخونون أوطانهم، ويظلمون جيرانهم، ويستلبون أموال ضعفائهم، ويخيسون بعهودهم، ويسعون في خراب بلادهم، ويمكّنون الأجانب من ديارهم، لا يحمون غمارا، ولا يخشون عارا، عالمهم جاهل، وأميرهم ظالم، وقاضيهم خائن، ليس فيهم هاد يرشدهم إلى سبيل النجاة..، ثمّ تعرّض في صفحات عديدة إلى الخيانات بين الدول والحكومات التي كانت قائمة تلك الفترة فيقول: "إنّ العثمانيين اتّفقوا مع الروس على اقتسام بلاد إيران!! حين تغلب الأفغانيون على أصفهان أيام الشاه سلطان حسين، ولو نظروا بمنظار التدبّر إلى الأمة الروسية وما لها من العلاقات مع اليونان والرومان وغيرهم من رعايا السلطنة العثمانية، وما يمكن أن تحوز في مستقبل أمرها من القوة والبسطة ما اختلج في بالهم مخالفتها ولا خطر في أذهانهم مؤامرتها" ويستمرّ السيد الأفغاني موضحاً: كيف كان حكام تلك الفترة وما قبلها يتحالفون مع قوى عظمى وهم في غفلة

من نتائج هذه التحالفات فيقول: "ذهل العثمانيون تهاونا منهم عن العلاقات التامة التي كانت بينهم وبين الهنود، وأنّ سلطنتهم لو امتدّت إلى تلك الممالك لدخل جميع حكامها بلا معارضة تحت لوائهم وقدروا حينئذ على قلع الحكومة الانجليزية في الهند، وسدّوا عليها طريق فتوحاتها في الشرق، وشاه إيران فتح بلاده إلى الانجليز إرضاء لهم. وهدّد الأفغان بالحرب".

ونترك مصائب عصر السيد الأفغاني، وما ذكره من مآسي تلك الفترة، ولكن المنكي المبكي أنك حينما تقرأها اليوم فكأنك تقرأ حال الأمة في أيّامنا هذه، من حيث الخلق، والسلوك، والعلاقات بين الحكّام والمحكومين والأحزاب والجماعات والأفراد: مائة وعشر سنوات مضت وحال الأمة تسير من سيئ إلى أسوأ فأين نحن الآن؟

#### النقطة الرابعة:

أدبياتنا السابقة خلال الفترة الماضية التي تفصل بين عصر الأفغاني وعصرنا ماذا نجد فيها؟ نجد فيها أهمّ القضايا المطروحة التي كان علماءنا وكتّابنا ومفكرونا يعالجونها.

- الوحدة الإسلامية أو العربية بين الشعوب العربية على مستوى المنطقة العربية.

- الوحدة الإسلامية أو العربية الشاملة أو الجزئية في مقابل التجزئة.

- العدل الاجتماعي أو النظام الاقتصادي أو اللاربيوي الاسلامي أو الاشتراكية كمن يسمونها في مواجهة الاستغلال أو التفاوت الاقتصادي والنظم الاقتصادية الغربية.

- الهوية والأصالة في مواجهة التغريب والعلمنة.



- الحرية أو الديمقراطية أو الشورى أو التعددية في مواجهة الاستبداد والقمع السياسي .

- الإستقلال والتحرر ومقاومة الاستعمار بكل أشكاله المختلفة .

- التقدم والنهضة والمعاصرة في مواجهة التخلف والتراث وأعبائه .

- ثم أخيرا قضية فلسطين وتحريرها وهل هي مهمة فلسطينية عربية أو إسلامية .

إنّ عامة كتّابنا ومفكرنا وصحافتنا خلال العقود الماضية، كانت هذه الموضوعات تمثّل موضوعاتهم الأساسية، وقضاياهم الرئيسية، وكلّ المشاريع التي صيغت من أجلها، وحولها دارت برامج أحزابنا وفتاتنا والانقلابيين العسكريين والحزبيين الملكيين السلطانيين والخلافيين والإسلاميين وغير الإسلاميين، كلّ هؤلاء كانت هذه القضايا تشكل المشاريع الأساسية التي تدور حولها جهودهم ويحاولون أن يقدموا رؤيتهم فيها بشكل آخر. وبالبيان رقم (1) في كلّ انقلاب يقع، يشجب الانقلابيون الحكومة السابقة التي قُضي عليها، ويصفونها بأنّها كانت ضدّ الوحدة أو ضدّ الحرية والديمقراطية أو ضدّ العدالة الاجتماعية أو بالاستبداد والظلم والاستعباد ومصادرة الحريات ليأتي البيان الآخر بنفس الشكل والمضمون، ولكن دون تغيير واقعي .

إنّ السؤال العتيد الذي كان السيد جمال الدين الأفغاني ومن سبقه يردّدونه كثيرا هو : لماذا تأخّر المسلمون وتقدّم غيرهم؟ وأطروحاتهم كلّها كانت تدور تقريبا حول ذلك، حين نلاحظ هذه الأهداف - اليوم - ماذا نجد؟ أين نحن منها؟ بغضّ النظر عن منطلقات تحقيقها! بغضّ النظر عن الجماعات واختلافها والأحزاب وبرامجها، فإنّنا نجد اجماعا أو اتفاقا على الأقلّ بين المفكرين على

اختلاف اتجاهاتهم، على أنّ حصاد العقود الماضية في هذا المجال كان ضعيفا جداً بكلّ المقاييس ولولا أنّ ديننا يدعو إلى التفاؤل لقلنا : إنّهُ يدعو إلى اليأس ولكن " لا يأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون" (سورة يوسف الآية 12).

#### النقطة الخامسة :

حينما نادى الغربيون بأنّ هناك صحوة إسلامية، وهم كانوا يتخوّفون من أن هذا المارد الذي قضا عليه " الأمة الإسلامية" حين اقتسموا سلطنة آل عثمان، وفرضوا اتفاقية "سايكس-بيكو" تلك الاتفاقية التي بمقتضاها أقاموا تلك الدويلات- التي تتوزع الآن ولاءنا ومقدراتنا - وأوجدوا تلك الحواجز والحدود والأوطان التي نتقاتل على ترابها الذي يصرخ بوحدةنا، كان الغربيون يظنون أنّ هذه الأمة الإسلامية لن تتحرك مرّة أخرى باتجاه التوحيد. فحينما رأوا بعض البوادير - وهم أهل حزم وعقل ونظر مستقبلي ليسوا مثلنا - حين رأوا أنّ نوبة التدين العالمية قد مرّت ببلادنا وكثر المنادون بالعودة إلى الإسلام في صفوفنا تنادوا بالنذر وأطلقوا أنّ هناك صحوة إسلامية في هذا العالم فأعدّوا لها العدة، فسارعنا في ترديد ما قالوا وظننا أنّ هناك صحوة إسلامية حقيقية فعلا، وأنّنا على مقربة من تحقيق الشهود الحضاري أو العالمية الإسلامية الثانية .

فالحضارة الغربية ساقطة منهارة أو آيلة إلى السقوط، والشيوعية سقطت، فمن الموجود غيرنا؟ نسينا أنّ هناك اليهود يعدّون أنفسهم لهذا الدور، ونسينا اليابان، وأوروبا التي خرجت من الحرب فورا وبدأت تبحث عن الطريق الذي توحد فيه نفسها وتجعل من نفسها دولة واحدة، في سياستها، وفي اقتصادها، في كلّ شيء وها هي قد قاربت تحقيق ذلك . نسينا كلّ هؤلاء المنافسين الخطرين ونسينا مؤهلاتهم وتوهّمنا أنّ مجرد حمل اسم الإسلام يؤهّلنا لهذا الدور بين هذه "الدول" الست والأربعين "المزق" التي أصبحت موضع السخرية في العالم كلّهُ . الدول التي



لاستطيع معظمها أن تقطع أمرا دون أعدائها، الدول التي يوجهها أعداؤها في كل شيء حتى إلى حتفها !

واستطاب الكثيرون من أن يعتبروا المسلمين- بوضعهم هذا- المرشح الوحيد لقيادة العالم . أي مؤهل نحمله لهذا؟ وقد تخلينا عن ديننا وخيريتنا ووحدتنا، ووسطيتنا، ولم نعد إلا غثاء كما قال عليه الصلاة والسلام «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قلنا أو من قلة يومذاك يارسول الله؟ قال لا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله المهابة من قلوب عدوكم منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن، قلنا وما الوهن يارسول الله؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت» (3) . هذا الحديث الشريف يصف حالة الغثائية فالغثاء الذي يجرفه السيل مجموعة متنافرة من جيف، وأخشاب، وأمور مهملة لا يستطيع أن تحقق بها شيئا ولا تستطيع أن تحقق بها أي مهمة مهما كانت . فهذه الغثائية هي الحالة التي نحيها الآن .

#### النقطة السادسة :

أيها الأخوة والأخوات ..

هناك اتفاق آخر على أن المنطقة العربية حتى قبل الأحداث الأخيرة كانت لاتزال بعيدة جدا عن تحقيق هذه الأهداف الكبرى المنتظرة منها في ظل سائر المشروعات التي كانت قد قدمت، وأرجو أن لا يغضب إخواني حين أقول : أنه حتى المشروع الإسلامي الذي نادينا به "الإسلام هو الحل" اكتشفنا أننا مع وجود الحل في الإسلام فإن عقولنا لاتزال قاصرة عن الوصول إليه، ولاستطيع أن تجسده، أو تقدمه كبرنامج للأمة تتبناه، ولم يستطع هؤلاء أن يعيدوا النظر في برامجهم ويسألوا أنفسهم لماذا لم يستطيعوا أن يحدثوا التغيير المطلوب في الأمة ودفعها إلى تبني مشروع حضاري إسلامي كامل تستطيع أن تعود به إلى خيريتها ولماذا عجزوا عن تقديمه حتى الآن ؟

مع أن هناك محاولات قد قامت بها بعض الفئات الإسلامية وبعض الأشخاص لسد بعض هذه الثغرات ولكن لم يستطع ذلك أن يأخذ الزخم المطلوب ليتحول إلى مشروع للأمة تتبناه .

لقد كشفت كارثة الخليج الأخيرة سائر عورات هذه الأمة .. عورات أنظمتها وشعوبها وأحزابها وهيئاتها ومفكرها وعلمائها وأطروحاتها الفكرية ومشاريعها الحضارية؛ نعم سقطت سائر أوراق التوت - كما يقولون - وإذا كان في هذا الأمر أثارة من خير فهي في كشف سواتنا لنا، هذه السوءات التي كان يغطيها الضجيج العالي برقم المسلمين الذي جاوز المليار منذ سنوات، وصحوة المسلمين التي أصبحت حديث الخاص والعام، وصحوة الاسلام السياسي، والإسلام الاقتصادي، والبديل الإسلامي وغير ذلك .

كل هذه الأصوات تبين أنها لاتعبر عن حقائق، لقد استطاع أعداء الأمة أن يجمعوا أعواد هذه الأمة عودا عودا، وأن يختبروا مقوماتها واحدا بعد آخر ليتأكدوا في المرحلة الأخيرة -وهي أزمة الخليج- أن ذلك الأسد الإسلامي الذي كانوا يخافونه ليس أكثر من جلد أسد محشو بقش ومواد محتطة، فقد حقيقته من زمن بعيد . لم يعد لدى المسلمين من الإسلام إلا رسومه وأشكاله، وأن جهودهم -أعني الغربيين- التي بدأت منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) قد آتت أكلها ونضجت ثمارها، وقضت على الحقيقة الإسلامية التي كانت تحرك هذه الأمة وتتحرك بها .

فالرابطة الإسلامية قد أريدت وتم القضاء عليها، وأصبحت جسدا بلا روح، ووقعت شهادة وفاتها يوم تطوع العراق بقيادة حزب "البعث العربي الاشتراكي" للقضاء على الثورة الإسلامية في ايران نيابة عن العالم الغربي وأصدقائه، ودفاعا عن الحضارة الغربية المعاصرة وقيمها !! فخاض حربا ضروسا جاوزت ثماني سنوات ساندته فيها



للاتصال بين العرب إلا العنف في كل أشكاله، إنها الفتنة التي تجعل الحليم حيران.

ولكن ما هو سبيل الخلاص ؟ لا أزعج لنفسي أن لدي مشروعاً أتقدم به ولا أظن أن ذلك مطلوب مني الآن، لكن ما نريد أن ننبه إليه الآن هو أن نتعلم كيف نصوغ مشاكلنا بصورة أسئلة تجعلها تلح على عقولنا، وتستدعي وتستجيب كل ما لدينا من طاقة للتفكير، وللتأمل، والتدبر، والحوار المشترك بين فصائل الأمة كافة، علنا نصل -معا- إلى بعض الإجابات عن هذه الأسئلة :

- أين الخلل في مشروع نهضة هذه الأمة أو مشاريع النهضة التي عرضت، وما هو ؟ كفانا تلاوما وكفانا مزايدات من بعضنا البعض في سبيل الكسب الحزبي أو الفتوي أو القطري، وكفانا تكفيرا وتديعاً أو تفسيقاً ولنتوجه بشكل مباشر إلى مشكلاتنا من خلال تلك الأطروحات التي ظللنا نردها ما يزيد عن القرن دون أن نحقق شيئاً، ولنحاول أن نبحث لتساؤلاتنا عن جواب.

لقد اعتبر الكتاب المنسوبون إلى الفصيل التقدمي -منا- أن بداية عهد النهضة الأخيرة هي احتكاك فرنسا بمصر أثناء الغزو الفرنسي النابليوني (عام 1798). هل هذا صحيح ؟ هل من الممكن القول بان المشروع النهضوي -كله- ما بدأ إلا بعد الغزو الفرنسي وأن الأمة المسلمة كانت أمة جاهلة غبية لم تعرف النهضة إلا حين دخل عليها مستعمر غاز، فبدأت تتعرض للحضارة ؟ وهل يمثل الاستعمار والاستكبار رسالة حضارية ومتى، وكيف، ومن هو المستعمر الذي مثل هذا ؟ هل يمكن ان نعتبر ذلك مجرد تحد استفز في أمتنا بقايا الحس الحضاري ؟ وكيف ولماذا ولم لم توقف الأمة في أي أجزائها إلى تحقيق شيء من هذه الأهداف كما حقق اليهود -مثلاً- كيانهم ؟

ما أثر مفاهيم الحداثة والتقدم والنهضة وفق النموذج الغربي في الحالة التي نعيشها اليوم ؟ وكيف نخرج من

أموال الخليج وشعوبه وأريق فيها من دماء الشعبين وأموالهما وأموال جيرانهما ما جاوز ما أريق وما أنفق من دماء وأموال سائر الشعوب التي شاركت في الحرب العالمية الثانية وحلفائها . وبمجرد أن توقفت الحرب بين حزب البعث وإيران وأعلنت شهادة وفاة الأخوة الإسلامية، بدأت التحضيرات لحرب تعلن شهادة وفاة بقايا القيم الإسلامية التي تتعلق بالوحدة والولاء والبراء والجوار وكذلك قيم العروبة والوطنية والعشائرية وحتى الحزبية، والانسانية العادية .

والغريب أن هذه العمليات الصراعية -في الآونة الأخيرة- لم تقتصر على الحكام وحدهم، ولكن هناك جهوداً قد بذلت ولا تزال تبذل لتحويلها إلى معارك وأحقاد وكرهية دائمة راسخة بين الشعوب وبين الأحزاب وبين القوى المختلفة.

ولعل الأذى والأمر أن كثيراً من الفتنة السابقة لم تستطع أن تستدرج منظومة القيم الإسلامية إلى ساحة الصراع، ولكن الفتنة الكبرى قد تجاوزت مداها كلها لتستدرج القيم الإسلامية في الأخوة والعدل والتحرر والولاء والبراء والجهاد وغيرها إلى ساحة الصراع فتحوّل إلى أجزاء نسبية في أحجار الصراع وأسلحة المتصارعين ولم يستطع حراس القيم الإسلامية من علماء وحركات وفتيات إسلامية وغير رسمية أن يناووا بأنفسهم بالقيم التي يمثلونها ويدعون إليها عن ساحة الصراع فيحفظونها نقية ثابتة منزهة عن التوظيف السياسي والحزبي الرخيص، لعل الأمة تستطيع ان تحفظها في ضمائرها لتعود إلى نقائها وصفائها ونورها وهدايتها بعد ان ينجلي الغبار، ويبدأ البحث عن يقيل العثار.

لقد مثلت هذه الكارثة الأخيرة انهيار مفهوم الأمة الإسلامية بكل المقاييس انهياراً حول المنطقة العربية خاصة من دار السلام إلى جحيم للجميع، فالتوتر دائم، والصدام مستمر، والنزاعات لا حل لها، وليس هناك وسيلة



حالة التبعية الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية للغرب؟

وان يسلبه الذباب شيء لا يستنقذه منه. واستخفاف الطغاة بالجماهير أمر لا غرابة فيه، فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبيل المعرفة، ويحجبون عنها الحقائق حتى يعلمونها النسيان، ولا يعودون يبحثون عنها ويلقون في روعها ما يشاؤون من المؤثرات، حتى تنطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة، ومن ثم يسهل استخفاف الطغاة بها، ويلين قيادها لهم فيذهبون بها ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين<sup>(4)</sup>.

وها هي اليوم وقد مردت على الذل واستنامت للطغاة تنتقل من سيء إلى أسوأ ومن خراب إلى دمار، ويسير بها الطغاة ذات اليمين وذات الشمال يورونها الأبيض أسود والأسود أبيض ولسان حال كل منهم يقول: «ما أرىكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد».

وها هم الأئمة المضلون يقودون هذه الأمة من حرب الأخ إلى سفك دم الشقيق إلى هتك عرض الإبنة واستباحة حرمت الأم.. يسفكون دماءهم ويخرجون أنفسهم من ديارهم، ويتظاهرون على الإثم والعدوان ومعصية الرسول (ص)، والأمة حيرى تلتبس الهداية فلا تجد لها، فالقراء ضلوا، وتوزعهم الحكام، ومصادر الهداية قد تراكم عليها من مقولات التراث وأفكاره ما حجب عن الأمة فهمها وحال بينها وبين الوصول إلى النور الذي تشتمل عليه والهداية الكامنة فيها وقيادات الأمة الفكرية والحزبية لا تزال سادرة فيما هي فيه متشبثة بشعاراتها وأطروحاتها وتوازناتها التنظيمية والإقليمية تنسب أسباب الفشل إلى الخارج، وترفض مراجعة الداخل، وإذا راجعت فإنها المراجعة السطحية العابرة التي تستهدف أول ما تستهدف الدفاع عن الذات وتبرئتها ونسبة الفشل وأسبابه إلى الخارج أي خارج كان فإن لم تجد خارجا تنسب إليه فشلها ففي الإحالة على الأقدار والظروف أو الغيب مناص!!.

#### النقطة السابعة :

إن هزيمة حزيران 1967م كانت خطأ فاصلا بين التكوين

- كيف نتخلص من الاستبداد السياسي وحكم الفرد الذي اصبح يهدد كل مقوماتنا؟ أي استبداد كان وأي فرد كان سواء أسمى رئيسا أو حاكما أو اميرا أو سلطانا أو رفيقا أو اخا، وهل لدينا تصور أو برنامج للخروج من اطار الاستبداد السياسي وغيره؟

الله سبحانه وتعالى يقول: «كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى»، وأسوق هنا بعض ما قاله المرحوم سيد قطب في حق فرعون عندما قال: «أنا ربكم الأعلى» قال سيد: (قالها الطاغية مخدوعا بغفلة جماهيره واذعانها وانقيادها فما يخدع الطغاة شيء مثلما تخدعهم غفلة الجماهير، وذلتها، وطاعتها، وانقيادها، وما الطاغية إلا فرد لا يملك في الحقيقة قوة ولا سلطانا، إنما هي الجماهير الغافلة الذلول تمد له ظهرها فيركب، وتمد له أعناقها فينحر، وتحني له رؤوسها فيستعلي، وتتنازل له عن حقها في العزة والكرامة فيطغى، والجماهير تغفل هذا مخدوعة من جهة وخائفة من جهة أخرى وهذا الخوف لا ينبعث إلا من الوهم، فالطاغية وهو فرد لا يمكن أن يكون أقوى من الالوف والملايين لو أنها شاركت بإنسانيتها وكرامتها وعزتها وحرمتها وكل فرد فيها هو كفاء للطاغية من ناحية القوة، ولكن الطاغية يخدعها فيوهمها أنه يملك لها شيئا.

ولا يمكن أن يطغى فرد في أمة كريمة أبدا. ولا يمكن أن يطغى فرد في أمة رشيدة أبدا، ولا يمكن أن يطغى فرد في أمة تعرف ربها، وتؤمن به، وتأبى أن تكون تبعا لواحد من خلقه لا يملك لها ضرا ولا رشدا. فأما فرعون فقد وجد في قومه من الغفلة والذلة وخواء القلب من الإيمان ما جرَّ به على قول هذه الكلمة الفاجرة الكافرة «انا ربكم الأعلى» وما كان يقولها أبدا لو وجد أمة واعية كريمة مؤمنة، تعرف أنه عبد ضعيف لا يقدر على شيء،



النظري والمنهجي القومي والإقليمي وسائر أطروحات التشطير للأمة الإسلامية، ولذلك بدأت الأمة بعدها تتخلى عن سائر الأطروحات الفكرية التي أفرزها الانهيار الحضاري والغلبة الحضارية للغرب في القرنين الأخيرين.

ولقد حاول حزب البعث أن يقوم بمحاولة أخيرة لتجربة الخليط المجتمع والمتبقي من تلك الأفكار ويجعل منها أطروحة نظرية ومنهجية بديلة تأخيرا للمد الإسلامي ووقفاً بوجهه، ولكن إثنين وعشرين سنة من تجارب الحزب في العراق وسبعاً وعشرين سنة من تجاربه في الشام لم يزد الأمة إلا قناعة بفشل ذلك التكوين النظري والمنهجي اللذين قام الحزب بشرطيه عليهما، وأنه لن يكون بديلاً أفضل رغم سائر محاولات الترقيع التي قام بها منظرو الحزب، وحاولوا فيها تركيز سائر الأفكار القومية العربية وبقايا الماركسية اللينينية وبعض المشاعر الإسلامية والمذهبية ليشكلوا منها إطاراً نظرياً ومنهجياً لبعث الأمة من جديد، ولكن الحزب لم يلبث أن أعلن عجزه واستسلامه. بل وتخليه عن أهم أهدافه: "الوحدة" حتى بين القطرين اللذين تتحكم في قيادتهما القيادات البعثية. ثم أعلن تخليه عن بقية أطروحاته حين أعلن رئيس النظام البعثي في العراق عن تبنيه للإسلام!! وإعلانه بكل ما استطاع أن الإسلام هو الحل.

إن ما بعد هزيمة 1967 جعل الإسلاميين في الداخل العربي والإسلامي بديلاً غير منازع في ضمير الأمة عن كل تلك الفصائل، ورشح أطروحة الإسلاميين: "الإسلام هو الحل" لتكون البديل عن سائر أطروحات من سبقهم، وبدأت الصفوف الإسلامية تشق طريقها نحو قيادة الأمة، وكان المؤمل والواجب أن يبادر العقل السليم إلى التقدم بمشروع إسلامي حضاري كامل تتبناه الحركات الإسلامية، وتتقدم به إلى الأمة لتفجر طاقاتها به وتستقطبها حوله لتحقيق أهداف الأمة الكبرى التي قصرت المشاريع الأخرى عن تحقيقها مثل الوحدة والتحرر الكامل في الأرض والفكر والعقل والثقافة، والإرادة والسيادة، وتحقيق

العدل، والشورى، وكرامة الانسان، وبناء القدرة الإسلامية وتجاوز حواجز التخلف ومعالجة آثاره في كل جوانب الحياة، حتى إذا وابتها الفرصة في أي بلد استطاعت أن تبدأ بتقديم برامجها ومشاريعها الحضارية لتلمس الأمة الفوارق بين الإسلاميين وسواهم وبين أطروحاتهم وأطروحات من عداهم، ودخل الإسلاميون البرلمان في كل بلد استطاع حكامه أن يمنحوا محكوميه شيئاً من الحرية، دخولها محمولين على أعناق الجماهير مؤيدين بكامل إرادتها وكان ذلك مؤشراً كافياً بأن الحريات السياسية سبيل الإسلاميين لتسلم زمام قيادة الأمة: فحمايتها وتكريسها والدعوة إليها، وتحويلها إلى هدف سياسي من أهداف القوى الإسلامية يجب أن يصبح واحداً من دعائم بنائها، وجزءاً من مشروعها الحضاري.

وبدأ الإسلاميون يمارسون العمل السياسي، وانتظر الناس مشاريعهم بلهفة ما بعدها لهفة - فإذا بعامتهم لا يحملون معهم من المشاريع إلا ما كانوا يحملونه وهم دعاة يدعون الجماهير ويعظونها ويذكرونها بالواقع التاريخي الإسلامي الزاهر، فإذا جاوزوا ذلك فإنهم يجاوزونه إلى ما عرف "بتطبيق الشريعة". و "تطبيق الشريعة" في نظر الأكثرين يعني تطبيق الحدود والتعازير الشرعية على أمل أن تطبيق ذلك سوف يرضي الله تعالى. آنذاك سييسر الله سبحانه وتعالى معالجة سائر المشكلات ويخذل سائر الأعداء، ويحقق جميع الآمال. ولا شك ان الذي يحيى العظام وهي رميم قادر على كل شيء، ولكنه جلت قدرته قد وضع لهذا الكون وهذه الحياة سنناً، منها سنة التدافع بين الناس لتمكين الدين: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع..".

ومن سننه جل شأنه انه ينزل للناس الدين ويرسل إليهم الرسل، ويدعوهم إلى التدين به فهم الذين (أي الناس) يتلقونه ويتفهمونه ويفقهونه ويحولونه إلى سلوك ونظم ومناهج حياة سياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية وقانونية وواقع يعيشه الناس بقناعتهم وإيمانهم ومن خلال



قبل ان تبدأ الجماهير مرحلة الانصراف عن أبوابها. إن الزمن لا يتوقف وإن الجماهير لن تصبر طويلا والأحداث من حولها تتسارع والضغط من كل جانب تزداد باحثه عن الحلول، ومنتظرة للمعالجات الإسلامية الناجعة.

### النقطة الثامنة :

أود أن لا أغادر هذه المنصة قبل أن أترك في أذهانكم الأسئلة التالية :

- ما هي المؤثرات والمقومات التي يمكن تحديدها لعوامل مشتركة يمكن أن تحملنا على التفاعل مع زماننا في مواقعنا المختلفة لنبنى مستقبلنا ؟

- ما هي الدراسات المطلوبة لنصبح قادرين على فهم تلك المؤثرات والمقومات ؟ وما مجالاتها ؟

- ما هي البرامج التربوية والتعليمية التي نحتاجها لإيجاد الإنسان القادر على تمثل ذلك كله أي تنزيله على الواقع ؟

- ما هي المؤسسات الثقافية والتربوية والتعليمية التي لا بد من إقامتها لتحقيق ذلك الهدف ؟

- ما هي علاقتنا بالآخر وكيف نميز بين العداة والتعامل، والانفتاح والانغلاق، والانغلاق والاحتياط ؟ وكيف الاستفادة من الآخر وحدودها، وفي أي المجالات تكون هذه الاستفادة ؟ وكيف نبنى شبكة اتصالنا الثقافية والحضارية ؟

- كيف نعيد الجدية الحضارية لأمتنا ؟

- ما هي الرؤية الحضارية الإسلامية، وكيف نرد الاعتبار لحضارتنا الإسلامية ؟ وكيف نحولها من حقيقة تاريخية ماضية إلى حقيقة تاريخية معاصرة قابلة

فهمهم لأنفسهم وللواقع ولسائر ما حولهم، ويتم ذلك بوسائلهم وشروطهم وأدواتهم وجهدهم واجتهادهم وقدراتهم وبدون ذلك يبقى الدين محفوظا، ولكن يختل التدين به أو يندثر.

والنصر والبركات ثمرات تدين حقيقي شامل كامل يتناول كل جوانب الحياة ويشكل الجانب القانوني واحدا منها، لا كلها، وتصحيح الاعتقاد، وبناء الفكر، وتكوين الثقافة تشكل المنطلقات الأساسية لتغيير ما بالنفس لتدور عجلة التحول نحو الأفضل بعد ذلك.

فكان الناس يتوقعون من القيادات والحركات الإسلامية أن تبادر إلى تعويض ما فات والتقدم بمشروعها الحضاري الإسلامي الكامل الذي يعني تنزيل الإسلام على واقع المسلمين، وتحويله إلى نظم ومناهج بديلة تحدث عملية التحول الكامل في الأمة لتبدأ انطلاقتها وتستأنف حياتها الإسلامية فتبدأ النظم والحدود المصطنعة والهياكل الهالكة تتهاوى من أمامهم وتبدأ مرحلة العالمية الإسلامية الثانية والشهود الحضاري الإسلامي الجديد الذي لن يشكل إنقاذا للأمة الإسلامية وحدها، بل للبشرية عامة، البشرية التي تبحث بجد عن البديل الحضاري لهذه الحضارة المستبدة الطاغية التي سقط شقها اليساري سقوطا سريعا. وها هو شقها الغربي الآخر يبدأ ميلانه نحو السقوط معلنا فشله في معالجة المشكلات الاقتصادية ومشكلة الانسان في الوريث القائم اليوم على حراسة هذه القيم الغربية -امريكا- التي قد لا يمر وقت طويل حتى يشهد العالم تراجعها كقوة أولى عظمى في العالم. ولكن الحركة الاسلامية العالمية لم تفعل ذلك ولم تحقق من آمال وأمانى جماهير الأمة إلا القليل.

وإذا أرادت الحركة الإسلامية العالمية أن تحافظ على بقايا ثقة جماهير الأمة بها فلا بد لها من استنفار جميع الطاقات الإسلامية العقلية والفكرية والثقافية وتجنيد الخبرات لرسم معالم المشروع الإسلامي البديل بأقرب وقت



\* أُلقيت هذه المحاضرة يوم السبت 1990/12/29 في المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن .

(1) : انظر سنن ابن ماجه تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي -باب افتراق الأمم الجزء الثاني ص 377، قال البوصيري في الزوائد 243- أ : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رواه الإمام أحمد في مسنده .

(2) : هذا اليوم لو وقع لدى أية أمة أخرى لاتخذته يوم حداد عام ليذكرها بوحدتها الغائبة جيلا بعد جيل، وما جرته عليه مشكلات التمزق والفرقة .

(3) : أخرجه الإمام أحمد في السند وأبو داود عن ثوبان على مافي الفتح الكبير (3-438).

(4) : ان ما بين ما قاله السيد الأفغاني وما قاله سيد قطب عليهما رحمة الله ما يقرب من قرن .

- كيف نعيد فاعلية التعامل إلى منابع الصياغة المعرفية والثقافية والحضارية والتجديد في بنائنا العقلي والمنهجي ؟

- كيف نقدم البدائل والحلول المناسبة التي تنسجم وطبيعة كل كيان اجتماعي حضاري ؟

- كيف نوجد التناسق والتوافق بين الكيانات الاجتماعية الحضارية الإسلامية، ونرتقي بها وفق خطة مدروسة حتى نتمكن من جمع هذه الكيانات وتوحيدها سياسيا في زمن منتظر ؟

- كيف نوظف عمليات فهم الواقع في جهود ترشيد الواقع والرقي به ؟

- كيف نحقق الفاعلية في شعوبنا رغم كل المعوقات، وكيف نزود طلائعنا الإسلامية بالأدوات والوسائل التحليلية التي تمكنهم من معالجة المسائل التنظيمية والأدائية التي تحقق تلك الفاعلية في الأمة ؟

-كيف نزود طلائعنا الإسلامية بالقدرة اللازمة لفهم وتحليل الظواهر الاجتماعية والإنسانية، وطرائق التعامل الإيجابي معها ؟ وتجاوز موقع الناظر المتفرج والناظر الفاحص أو الراصف إلى موقع الناظر المرشد والخبير القادر الموجه ؟

أما وقد انتهى الوقت المخصص لي فأستودعكم الله تعالى سائلا العلي القدير أن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا وينير بالقرآن العظيم قلوبنا إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الندوة التي نقدمها هنا كانت فتحة معرفياً جديداً بكل المقاييس.. ففي إطار الصحوة الإسلامية كان طبيعياً أن يمتد الجهاد من المجال السياسي ليشمل كذلك ميدان العلوم الاجتماعية والطبيعية، فقد توصل مفكرون في السنوات الأخيرة إلى نظرات. تقنية كشفت قصور الفكر الغربي في مناحيه المختلفة. كشف عدد من مفكرينا أن الفكر الغربي ليس علماً محايداً ينبغي أن نتبعه وملتزم بتعاليمه، فالفكر الغربي - كما أثبتوا - ملئ بالتحيزات، وأكثر من ذلك فإنه قائم علي فروض مادية ودينيوية (علمانية) تفسر بناءه ونتائجه، وتجعله ضاراً ومفسداً للإنسان وحضارته.. وفي ضوء هذه الحقيقة، أكد مفكرون الأصلاء أنه من الواجب أن نفكر لانتفسنا وعلى أسس إسلامية ودينية، فننشئ مدارس علمية جديدة تخالف مدارس الغرب.. لا بد أن نجتهد.

ان صعود هذا التيار النقدي المجدد هو من علامات الصحوة الإسلامية المعاصرة، ولكن ظلت

هذه الجهود الخلاقة متناثرة لسنوات، حتى انعقدت هذه الندوة الأخيرة، التي تنتظر ظهور أعمالها في كتاب جامع بإذن الله.

ان تجميع هذه الجهود في بؤرة واحدة كان عملاً غير مسبوق، ونتائجه ستكون كبيرة كبيرة.. وهذا الأمر لم يكن سهلاً، ولم يجعله ممكناً إلا أن الله قيض لنا الآن مؤسسات قادرة على احتضان هذه الجهود وكفالتها (مثل نقابة المهندسين والمعهد العالي).. وكذلك كان الأمر ممكناً بفضل الدور الشخصي للأخ الصديق والمفكر الإسلامي المبدع «د. عبد الوهاب المسيري»، فقيام شخص مبدع ذي قدرة تنظيمية فذة على رأس هذا المشروع كان من شروط نجاحه.

وتوفر كل شروط النجاح لهذه الندوة، هو من تجليات النهضة الإسلامية الشاملة من غير شك.

عادل حسين

# نقد للفكر الغربي.. ودعوة للاجتهااد تحيز للعدل بدلاً من التحيز للهوى

نقابة المهندسين  
والمعهد العالمي  
للفكر الإسلامي

العلم

٢٤

١٤١٦





د. عبد الوهاب المسيري

د. محبوب عبيد طه بعنوان: «عقائد فلسفية خلف صياغة القوانين الطبيعية».

### التحيز في العلوم الاجتماعية:

وفي الجلسة الخامسة التي امتألت بالأبحاث عن التحيز في العلوم الاجتماعية أقدم د. محمد الأواوي بحثاً عن: «الموضوعية والتحيز في مقدمة ابن خلدون»، وطرح د. نادية مصطفى أستاذ العلاقات الدولية ملاحظاتها المنهجية بعد دراسة امتدت خمس سنوات للتاريخ الإسلامي ومناهج دراسته والتي ضمنتها دراستها بعنوان: «الدولة العثمانية: أبعاد التحيز في دراسات النظام الدولي وفي دراسات التاريخ الإسلامي»، كما قدم الأستاذ عادل حسين بحثاً عن «التحيز في المدارس الاجتماعية الغربية»، خاصة دراسات التنمية الاقتصادية، كما طرحت أ. هبة زعوف في بحثها إشكالية التحيز ضد الأسرة كوحدة اجتماعية في موضوعات علم السياسة وارتباط ذلك بالخبرة التاريخية الغربية في تطور الدولة، والعلمنة. وبعد استراحة قصيرة قدم د. جلال معوض بحثه عن «المادية الأمريكية وعلاقة المتغير الاقتصادي بالتطور السياسي»، وتبعه د. نبيل مرقص في عرض دراسته حول: «ممارسات البحث الاجتماعي بين الهندسة الاستعمارية القسرية والحوار الثقافي والانساني الخلاق»، واختتمت الجلسة ببحث الأستاذ هشام جعفر حول أهمية الالتفات للتحيز داخل الكتابات العربية، في تناولها للمفاهيم الإسلامية وفق تعريف التحيز، متناولاً مفهوم «الحاكمية» وأبعاده والتحيز في التعامل معه، ومثل تعقيب الأستاذ المستشار طارق البشري على الأبحاث إضافة هامة في نقاط كثيرة، مؤكداً على استحالة أن يكون لامتنا حضور طالما ظلت تحدث عن نفسها، مقفلة للغرب، بضمير الغائب..!

### التحيز في التعليم والفلسفة:

في الجلسة السادسة والأخيرة استكمل عرض بعض الأبحاث حول العلوم الاجتماعية، مثل: بحث د. رفيق حبيب حول: «العلوم الاجتماعية بين التحديث والتغريب»، والذي أبرز فيه



د. طه العلواني

### تابع الندوة هبة سعد الدين

تحاول الجمع بين التصميم المتميز والصناعة الحرفية الماهرة التي تستعين بالالة لكن تبتعد عن التمثيط والآلية، وشارك في الجلسة د. زهير العظمة الذي طرح موضوع «إشكالية الصورة بين الفقر والغنى»، كما تقدم د. محمد عبد الستار عثمان ببحث عن المنهج الإسلامي في دراسة المدينة الإسلامية.

### العلوم الرياضية والهندسية

#### ليست منضبطة

وفي الجلسة الرابعة التي تناولت محور التحيز في النماذج الرياضية والقوانين الطبيعية والتكنولوجيا. فجر د. ممدوح فهمي قضية انضباط النماذج الرياضية، شارحاً أن العلوم الاجتماعية تلهث وراء الضبط الكامل محاولة التأسى بالعلوم الرياضية، في حين أن الأخيرة ليست بهذا الضبط فهي تحدد التغيرات التي لا يمكن تحديدها في الواقع، وبذا يبقى هناك على حد التسمية الغربية عنصر الخطأ، والذي هو - في جوهره - مؤشر على عدم قدرة الإنسان في النهاية على التحكم الآلي الكامل في الكون، وهو ما يفسره الإطار الإسلامي بمساحة «الغيب» و«القدرة»، وفجر قضية «النتفح» في العلم والبحث ومدى الاستفادة منه في حياة الناس وواقعهم، أما الدكتور أحمد فؤاد باشا أستاذ العلوم فقد أثار إشكالية التحيز في تاريخ العلم والتقنية وأهمية دراستها وغيابها الفعلي في مناهج التعليم وعقليات العلماء، وطرح كل من د. أسامة القفاش ود. صالح الشهايمي في بحثهما المشترك قضية الذكاء الصناعي بين الآلة والإنسان، وربط تكنولوجيا الكمبيوتر في الغرب بتسويقه في العالم الثالث، فالقضية ليست علمية بحتة، بل هي ذات أبعاد اقتصادية يجب أن ندرکہا ونختار مستويات تعميم التكنولوجيا والمرحلة العمرية، حتى لا نقضى على حرية أبنائنا ولغتهم وعقلهم، وقدم د. حامد الموصل تأملات عن التكنولوجيا والتنمية وشرح أهمية بلورة تكنولوجيا محلية تفهم مواردنا وتتعامل معها بإبداع وتفاعل، شارحاً تجربته في هذا المجال في التعامل مع الخامات المحلية، وأهمها جريد النخل وتصنيع الأخشاب منه بكفاءة عالية تضاهي الأخشاب المستوردة، وفي الختام عرض د. سيد دسوقي تعقيبه على الأبحاث وأهم أفكار البحث الذي أرسله

بداية، وتقسيمه إلى: تحيز للعدل وتحيز للهوى، والشروط الموضوعية اللازمة للتحيز للعدل، وبيان أن التحيز هو في النهاية تعبير عن اختيار حضاري، المهم هو أن يكون واضحاً ومؤسساً على أسباب موضوعية، فالوضوح يجب على الباحثين خطأ التعامل مع الشيء ككسلمات، والموضوعية تتبع تقويمه وتحديد الموقف منه، أما الظن بعالمية المشروع الغربي دون تمحيص أو تبين فهو الخطأ بعينه. «د. على جمعة».

وفي هذا الإطار تم تناول موضوعات التحيز في العلاقة بين الدال والمدلول «د. عبد الوهاب المسيري»، والتحيز في المصطلحات في العلوم الإنسانية «د. محمد عمارة ود. صدقي الدجاني»، والتحيز في تحليل الخطاب وكيفية كشفه باليات لغوية «د. أكرم سعد الدين».

كما تم في تلك الجلسة الأولى تناول التحيزات العرفية في الرؤية الغربية الحديثة للعالم «أ. فؤاد السعيد»، وقدم أحد الباحثين دراسة لإدراك التحيز والاستمرار فيه، أو العدول عنه لدى عدة مفكرين معاصرين، مثل: د. جلال أمين، وأ. طارق البشري، ود. سيد دسوقي، ود. عبد الوهاب المسيري وأ. إبراهيم غانم.

### التحيز في مجال الأدب:

وانتقل الباحثون في الجلسة الثانية لتناول التحيز في الأدب، إبداعاً ومنهجاً، فقدم د. سعد البازعي دراسة في «ما وراء المنهج وتحيزات النقد الأدبي الغربي»، وطرح د. شكرى عياد رؤيته للتحيز في منهج الأدب المقارن، وانتقل د. أحمد حماد في ورقته إلى «دراسة الأدب العبري وأزمة الهوية في المجتمع الصهيوني»، وأوضح د. عصام بهي التحيزات ضد وفي كتاب د. طه حسين «مستقبل الثقافة في مصر»، واختتمت د. فريال غزول في أدبها بعرض لأشكال «المقاومة للتحيز في أدب العالم الثالث»، وأبرز النقاش الدائر أن الأدب برغم ارتباطه بالإبداع وجوانب العالمية فيه، يحمل في مناهج النقد أو المقارنة، كما في الإبداع ذاته وصياغة الشخصيات، تحيزاً للرؤية الغربية يجب إدراكه ومقاومته، لا بالخطب الرنانة بل ببلورة اقتربات ومناهج أكثر تفسيرية وعلمية وإبداعات قوية أكثر تعبيراً عن واقع الإنسان.

### التحيز في الفنون والعمارة:

أما الجلسة الثالثة، فقد جمعت على المنصة أبرز فنانيين تشكيليين في مصر: مصطفى الرزاق وعمر النجدي، حيث رأس الأول الجلسة، وقدم الثاني بحثه عن البعد الخامس، أو كيفية استخدام الاتساع والفراغ والتعبير عنه في العمل الفني. وتميزت الجلسة بالجانب التطبيقي، حيث عرض الباحثون أعمالهم من خلال اللوحات والآلات عرض الصور بالألوان (الاسلايدز)، حيث قدم المهندس د. راسم بدران رؤيته للتحيز في العمارة وعرض نماذج لأعماله، وكذلك الدكتور عبد الحليم إبراهيم والمهندسة سهير حجازي، وركزت الأبحاث على تفاعل القيم الإسلامية في وجدان الفنان والمهندس المعماري مع إبداعه، وأهمية استخدام الخامات المحلية مع الاستفادة من التكنولوجيا الغربية، وأهمية تجانس العمارة مع السياق الحضاري الأوسع، أما المهندس محمد مهيب فقد ركز على العمارة الداخلية والأثاث مستعرضاً أبرز تطوراتها، ومعطياً نماذج من أعماله التي

في هدوء، ويعيداً عن الصخب والضجيج الإعلامي، وفي جو علمي جاد، اجتمع في القاهرة في الفترة من ١٩ - ٢١ فبراير أربعون باحثاً وباحثة من كل التخصصات ليناقتشوا - على مدى ١٢ ساعة يوماً - إشكالية التحيز في العلوم الغربية - الإنسانية والطبيعية - محاولين رفع الإشكالية للمستوى المعرفي لتبين التحيز الكامن في المشروع الغربي العلماني، لاضد الإسلام ديناً وحضارة، بل ضد الإنسان، ومن هنا جاء هذا التجمع معبراً عن توجهات عدة في داخل السياق الحضاري الإسلامي، يجمعها في النهاية الإيمان بمحورية الإنسان في هذا الإطار الحضاري، و«لا إنسانية» النسق الغربي وخطره، لا على ذاتنا الحضارية فحسب بل على المشروع الإنساني ككل.

وقد قدم من أجل المشاركة باحثون من فلسطين والسعودية وتونس ولبنان والسودان وسوريا، كما شارك باحثون مقيمون بالقاهرة من الأردن والعراق، في مظاهرة علمية رصينة، نزع من القاهرة لم تشهد مثلها منذ فترة طويلة، وقام بتنظيم الندوة كل من نقابة المهندسين والمعهد العالمي للفكر الإسلامي (مكتب القاهرة)، ليخرجوا إلى النور فكرة حملها د. عبد الوهاب المسيري لسنوات عديدة، وتبادل بشأنها الحوار مع العديد من الباحثين، وحسبهم للكتابة في الموضوع بشكل اجتهادي إلى أن استوت القضية على الجودي، ودعمتها الهيئات لتخرج إلى النور في شكل مؤتمر محدود جمع المشتغلين بالقضية، ليفتح بذلك باب الاجتهاد للجميع ويمثل تمهيداً لإصدار كتاب يجمع الأبحاث المختلفة التي قدمت ويتسع أيضاً للإسهامات الجادة التي تقدم قبل طبعه.

### التحيز - تحديد المصطلح:

لأن تحديد المفاهيم هو أهم عناصر المنهج العلمي، فقد خصصت الجلسة الأولى للبحث المقدمة في قضية المصطلح، وتم تحديد ملامح مصطلح «التحيز»



أهمية دراسة تاريخ العلم حيث إنه اكتشف إشكالية التحيز بدراسته لتاريخ علم النفس، وقدم أ. محمد شومان بحثه حول: «التحيز والموضوعية في قياسات الرأي العام»، وتضمنت الجلسة بحث د. سعيد اسماعيل على الذي تناول «التحيز في التعليم» مناهج ومؤسسات، وأهمية دراسة التعليم كجزء لا يتجزأ من بناء مجتمعي، أبرز جوانبه الإدارة السياسية، مؤكداً أن إسلامية التعليم ليست نصوصاً فقط بل منهج تفكير وتعامل مع العملية التعليمية بجميع عناصرها. وطرحت د. هدى حجازي قضية التحيز في المقررات الدراسية مع إعطاء نموذج للتحيز في دراسة مناهج التربية عند العبرانيين واليهود والأخطاء التاريخية في تلك الدراسات مما يوحى بوحدة التربية اليهودية، وأثارت إشكالية التحيز داخل التحيز أي طرح أفكار لمفكرى الغرب بشكل انتقائي حتي يتم استغلال مقولات معينة دون أخرى لخدمة قضية ما. وكان آخر الأبحاث هو بحث د. يوسف سلامة حول «الاستعارة الأيديولوجية والتحيز المنهجي»، حيث بين أهمية إدراك التميز الثقافي والمنهجي لكل حضارة، وموضحاً أنواع التحيز، البسيط منها والمركب، مؤكداً على أهميته الجذرية في التعامل مع الإشكاليات الفلسفية.

## هذا وقد تميز المؤتمر بمجموعة من الملامح

\* أولها: الإطار المعرفي الذي حاول الالتزام به في الأبحاث والمناقشات، ووضع الأمور في مستوى نظري حتى لا يفقد العقل الحضاري الإسلامي الرؤية الشاملة بفعل تجزؤ العلوم وذررية الدراسات.

\* وضعه الإشكالية في إطار إنساني، فالتحيز ليس فقط للذات والتراث، بل هو تحيز للإنسان الذي يؤدي الفكر والواقع الغربي لتجاهل بل وسحق إنسانيته، وهو ما يجعل هذه الجهود المعرفية لونها من ألوان «الجهاد المعرفي» والقيام بدور حضاري عالمي لم يعد يحمله أحد.

\* فتح باب الحوار بين عقول عديدة جمعها الهم الحضاري رغم اختلاف التخصصات بل والتوجهات، وهو ما يعنى على المستوى العملي أننا يمكن أن نوحده العقول والجهود في قضايا مشتركة بدلاً من تكريس الفرقة حول قضايا خلافية.

\* اهتمامه ببلورة اليات لكشف التحيز ومواجهته مع تقديم إبداع واجتهاد نابع من حضارتنا لا يمثل رد فعل للآخر ولا يتجاهله في الوقت ذاته، وهو ما يربط - من خلال الية الاجتهاد - البحث النظري بالعمل التطبيقي، ويهدف في النهاية لبلورة «ما ينفع الناس» في هذا العصر.



## اصلاح الفكر الاسلامي بين القدرات والعقبات

٥

- الاعتقاد بأن ازمة الامة هي ازمة فكرية، وليست ازمة قيم فالقيم محفوظة بحفظ الله - تعالى - في الكتاب والسنة.  
- الايمان بقدرة الامة على صناعة الافكار المعاصرة في ضوء توجيهات وتسخير السنن للقيام بأعباء الاستخلاف، وحل مشكلة الامة، والبشرية، وانقاذها من المعاناة.  
- الايمان بأن الافكار ليست بديلا عن الحركة، ولكنها شرط لصوابها، وان سلامة العمل مرهونة بسلامة منطلقاته الفكرية.  
- عصمة عموم الامة عن الردة والضلالة العامة المطلقة، وقدرتها على امتلاك وسائل النهوض الحضاري عند تحقق شروطه والتمكن من سننه.

في هذه الحلقة من عرضنا للدراسة الهامة التي اعددها المفكر الاسلامي الدكتور طه جابر العلواني «اصلاح الفكر الاسلامي بين القدرات والعقبات» نعرض تصوره لعلاج الازمة الفكرية التي تمر بها الامة الاسلامية.  
لقد حدد المؤلف محاور العلاج في ضوء المشروع الفكري الحضاري الذي يضطلع به المعهد العالمي للفكر الاسلامي وذلك على النحو التالي:  
من حيث المنطلق حدد الكاتب منطلقات عدة نجملها فيما يلي:  
- الايمان بكونية الرسالة الاسلامية باعتبارها الخطاب الاسلامي الخالد للانسان في كل زمان ومكان.  
- الايمان بخلود الرسالة الاسلامية وخاتمتها وتجردها عن حدود الزمان والمكان.

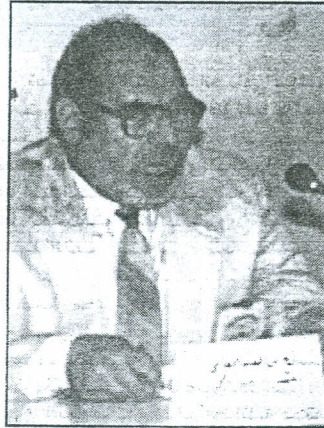
## تحديد منطلقات لم الشمل الاسلامي

الاهداف والمنطلقات والوسائل، وقابلة للتطبيق على مراحل زمنية مدروسة، ومرفقة بوضع معيار دقيق للتقويم والمراجعة والتصويب، بحيث تستطيع الامة أن تسهم فيها من خلال الوسائل التربوية والتعليمية والإعلامية المقروءة، والسمعية، والبصرية، ومؤسسات الثقافة الجماهيرية.

### مكونات الواقع

ثم يتناول د. طه جابر العلواني مكونات الواقع الاسلامي المعاصر بين القدرات والعقبات.. ف يرى انه يمكن تلخيص مكوناته التي تشكل مجالات العمل فيما يلي:

○ الرسميون: حيث يقبل على الاتجاهات الرسمية في العالم الاسلامي الحذر والتخوف من الوعي القومي والفكر والاسلامي ومن الوعي الثقافي العالي، وذلك يعود لعدة اسباب منها: الصراع الحضاري الذي يدور على الساحة والاستلاب الحضاري الغربي المتمكن من مؤسسات الفكر والاعلام والتعليم والترفيه، والذي يشكل الرسميون اعينته الرئيسية.. لذلك فإن تقديم البديل الثقافي والعلمي من المنظور الاسلامي، سوف يكون مقابرا لسياسيات كثير من النظم العلمانية والتربوية والثقافية المتحكمة، وهي نظم لا ترضى بمنافس او مغاير لاطروحاتها في اي حال.. ومع ذلك فهناك كثير من رجالات الفكر والمعرفة والاكاديميين كل مشكلتهم انه لم تتح لهم الفرصة لمعرفة الاسلام



د. طه جابر العلواني

وتركبات معرفة كثيرة، والطريق الى ذلك يقضي اشارة اهتمام مثقفي الامة بهذا الانتاج، واشعارهم بأهميته ولحيته، وذلك باستدعائه الى الساحة العقلية بمختلف المنبهات الحضارية وشحذ قائلتهم لمباشرة.. وتربية واعداد عناصر او (كوادر) ذات كفاءة عالية قادرة على الانجاز فيه، وتقديم خطة معرفية ثقافية، واضحة

### المرتكزات

وعن المرتكزات التي يجب الانطلاق منها قال انها تتركز فيما يلي:  
- اعادة قراءة الكتاب والسنة كمصدرين للمعرفة والحضارة والثقافة والفكر، والانطلاق من السيرة الصحيحة كفترة مصونة بتسيديد الوحي لاهتداء بها في منهجية تنزيل النصوص على الواقع.  
- اعادة قراءة الميراث الثقافي والحضاري والاسلامي واخضاعه لمعايير الغايات والمقاصد الاسلامية.  
- قراءة الكسب البشري في المجال الثقافي والحضاري والتبادل المعرفي كله مع التنبه

جملة من المحاور الفرعية:  
المحور الاول: المنهج ونعني به (مجموعة الضوابط والشروط والموجهات التي تضبط حركة الفكر الاسلامي وتوجه العقل المسلم نحو انتاج الفكر المحقق لغايات الاسلام ومقاصده المنسجم مع كلياته وغاياته).

المحور الثاني: ويندرج تحته كل اجتهاد بشري او انتاج معرفي عقلي.  
المحور الثالث: التربية والثقافة، وهي بناء الجانب الانساني والاجتماعي من المعرفة وفق نسق معرفي وتربوي، وابداع وسائل التربي في الخصائص والصفات، والآداب والفنون، وتنمية الذوق العام، او مجموعة المعارف التي تشكل الشخصية.  
المحور الرابع: المدينة والعمران وهي مجموعة الابداعات والانتجازات التي تتم في اطار وسائل الانسان للمادة، وكل هذه المحاور بحاجة الى انتاج،

لخلفاته وأطره المرجعية.  
- دراسة الواقع الاسلامي المعاصر، واستقراء حاجاته، وتحديد اسباب الاصابات التي لحقت به.  
- استشراف آفاق المستقبل الاسلامي في ضوء ذلك كله، والعمل على تحرك الامة باتجاه تحقيقه.  
اما الاهداف فقد حددها في التالي:  
- اعادة تشكيل العقل المسلم المستنير الذي على القيام برسالته وممارسة دوره في الاجتهاد والتجديد والعمران الاسلامي، وتأهيل المسلم لدور الاستخلاف، واكتشاف سنن الله في النفس والافاق.. ولهذا الهدف سبيلان: الاول: تنمية عالم الافكار، واعادة قراءة الميراث الثقافي، وتقويمه في ضوء رؤية ذات دراية وفقه حضاري. والثاني: بناء النسق المعرفي والثقافي الاسلامي: ابراهيمي وهذان السبيلان يستلزمان العمل على محاور اساسية قد تتفرع عن كل منها

جريدة الخليج

مكتبة

الكتاب ١٤٢٢



وعن المرتكبات التي يجب تجنبها في إعادة قراءة الكتاب والسنة كمصدرين للمعرفة واستمرار الانطلاق من السيرة الصحيحة لفترة مصونة بتسديد الوحي للاهتداء بها في منهجيه تنزيل النصوص على الواقع.

- إعادة قراءة الميراث الثقافي والحضاري والاسلامي واخضاعه لمعايير الغايات والمقاصد الاسلامية.

- قراءة الكسب البشري في المجال الثقافي والحضاري والتبادل المعرفي كله مع التنبيه

جملة من المحاور الفرعية:

المحور الاول: المنهج وتعني به (مجموعة الضوابط والشروط والموجهات التي تضبط حركة الفكر الاسلامي وتوجه العقل المسلم نحو انتاج الفكر المحقق لغايات الاسلام ومقاصده المنسجم مع كلياته وغاياته).

المحور الثاني: ويندرج تحته كل اجتهاد بشري او انتاج معرفي عقلي.

المحور الثالث: التربية والثقافة، وهي بناء الجانب الانساني والاجتماعي من المعرفة وفق نسق معرفي وتربوي، وابداء وسائل الترقى في الخصائص والصفات، والآداب، والفنون، وتنمية الذوق العام، او مجموعة المعارف التي تشكل الشخصية.

المحور الرابع: المدينة والعمران وهي مجموعة الابداعات والانجازات التي تتم في إطار وسائل الانسان المتدنية، وكل هذه المحاور بحاجة الى انتاج

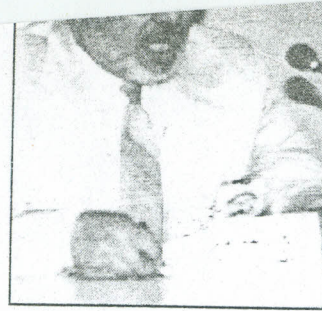
لخلفياته وأطره المرجعية.

- دراسة الواقع الإسلامي المعاصر، واستقراء حاجاته، وتحديد اسباب الاصابات التي لحقت به.

- استشراف آفاق المستقبل الإسلامي في ضوء ذلك كله، والعمل على تحريك الأمة باتجاه تحقيقه.

اما الاهداف فقد حددتها في التالي:

- إعادة تشكيل العقل المسلم المستنير القائم على القيام برسالته وممارسة دوره في الاجتهاد والتجديد والعمران الإسلامي، وتأهيل المسلم لنور الإستخلاف واكتشاف وتنمية قدراته العقلية والادبية، ونهضة الامة في سبيلها، الاول: تنقية عالم الافكار، وإعادة قراءة الميراث الثقافي، وتقويمه في ضوء رؤية ذات دراية وفقه حضاري، والثاني: بناء النسق المعرفي والثقافي الإسلامي، وهذا السبيلان يستلزمان العمل على محاور اساسية قد تتفرع عن كل منها



د. طه جابر العلواني

وتراكمات معرفية كثيرة، والطريق الى ذلك يقتضي اشارة اهتمام مثقفي الامة بهذا الإنتاج، وأشعارهم بأهميته واحقيقته. وذلك باستدعائه الى الساحة العقلية بمختلف المنبهات الحضارية وشحن فاعليتهم لمباشرته.. وتربية واعداد عناصر او (كوادر) ذات كفاءة عالية قادرة على الانجاز فيه، وتقديم خطة معرفية ثقافية، واضحة

## مكونات الواقع

تم يتناول د. طه جابر العلواني مكونات الواقع الإسلامي المعاصر بين القدرات والعقبات.. فبرى انه يمكن تخصيص مكوناته التي تشكل مجالات العمل فيما يلي:

○ الرسميون: حيث يغلب على الاتجاهات الرسمية في العالم الإسلامي الحذر والتخوف من الوعي الفكري والاسلامي ومن الوعي الثقافي العالي.. وذلك يعود لعدة اسباب منها: الصراع الحضاري الذي يدور على الساحة والاستلاب الحضاري الغربي المتمكن من مؤسسات الفكر والاعلام والتعليم والتربية، والذي يشكل الرميون اعمدته الرئيسية.. لذلك فان تقديم البديل الثقافي والمعرفي من المنظور الاسلامي، سوف يكون مغايراً للسياسات كثير من النظم التعليمية والتربوية والثقافية المتحكمة، وهي نظم لا ترضى بمناقس او مغاير لاطروحاتها في اي حال.. ومع ذلك فهناك كثير من رجالات الفكر والمعرفة والاكاديميين كل مشكلتهم انه لم تتح لهم الفرصة لمعرفة الاسلام بشكل صحيح، ويودون ادخال النافع المفيد اذا اقتنعوا بصحته من خلال المؤسسات التي يقومون عليها.. ومن الاهداف المهمة يمكن حسن عرض القضية على هذه النوعية من الناس ليكونوا عوامل مساعدة لا عقية في الطريق.. ولعل من اهم الامور عدم تصنيفهم في مقابل البديل الاسلامي، واحياء قنوتهم واثارة نزوعهم الديني، وتاصيله من الناحية الفكرية ليبدلوا قضايا الاصلاح الفكري والثقافي الى مؤسساتهم.

○ السالدينون: وهم العلمانيون.. وقد تكون المشكلة في النظر اليهم على انهم كتل او تجمعات يجدي معها خطاب العامة.. ولا شك ان تلك النخبة ليست كلها مستعصية عن الاستجابة، فأذا احسن التعامل معها، ورسمت خطة طويلة الامد.. واستطاع اصحاب المشروع الاسلامي حسن الحوار والمناظرة، فممكن تحويل الكثير من افراد هذه النخبة من الانحياز ضد الاسلام الى الحياد، ثم الى المناصرة والانتماء الفكري او الحضاري اليه.. وذلك من خلال زعزعة قناعاتهم الفكرية والمعرفية بانتقاد الاسس المعرفية للحضارة الغربية نقدا علميا رصينا محكما، واعطائهم صورة صحيحة عن الاسلام وتشجيعهم على تصويب الخطا ونقده.. خاصة ان افة هذا الفريق هي عدم الاطلاع او عدم المعرفة الصحيحة بالثقافة والفكر الاسلامي.. وبالفعل هناك نماذج تحولت - في مرحلة النضج الثقافي - الى الاعتزاز بالفكر الاسلامي بعد ان كان يتنكر لها (منهم د. زكي نجيب محمود، وقيله عباس العقاد).

○ فصائل العمل الاسلامي المتنوعة: فمشكلة الكثير من الحركات الاسلامية الخلط بين القيم والمبادئ الاسلامية الثابتة، او ما يمكن ان تطلق عليه منظومة القيم والمبادئ المحفوظة بحفظ الله، وبين المخططات المعرفية للمشتغلين.. فالخزعات الاسلامية - على الجملة - لم تتمكن بشكل كامل من حل هذه الاشكالية وربما يعود ذلك الى ظروف الاضطهاد والمطاردة والشرود والفتنة بكل ابعادها. لذلك ترى الطبيعة الفكرية لمعظم القادات السابقة



كثرت او تجمعات يجدي معها خطاب العامة.. ولا شك ان تلك النخبة ليست كلها مستعصية عن الاستجابة، فاذا احسن التعامل معها، ورسمت خطة طويلة الامد.. واستطاع اصحاب المشروع الاسلامي حسن الحوار والمناظرة، فيمكن تحويل الكثير من افراد هذه النخبة من الانحياز ضد الاسلام الى الحياد، ثم الى المناصرة والانتماء الفكري او الحضاري اليه.. وذلك من خلال زعزعة قناعاتهم الفكرية والمعرفية بانتقاد الاسس المعرفية للحضارة الغربية نقدا علميا رصينا محكما، واعطائهم صورة صحيحة عن الاسلام وتشجيعهم على تصويب الخطا ونقده.. خاصة ان آفة هذا الفريق هي عدم الاطلاع او عدم المعرفة الصحيحة بالثقافة والفكر الاسلامي.. وبالفعل هناك نماذج تحولت - في مرحلة النضج الثقافي - الى الاعتزاز بالفكر الاسلامي بعد ان كان يتنكر لها (منهم د. زكي نجيب محمود، وقبله عباس العقاد).

○ فصائل العمل الاسلامي المتنوعة: فمشكلة الكثير من الحركات الاسلامية الخلط بين القيم والمبادئ الاسلامية الثابتة، او ما يمكن ان نطلق عليه منظومة القيم والمبادئ المحفوظة بحفظ الله، وبين الاجتهادات الفكرية للمسلمين.. فالحركات الاسلامية - على الجملة - لم تتمكن بشكل كامل من حل هذه الاشكالية وربما يعود ذلك الى ظروف الاضطهاد والمطاردة والتشريد والفتنة بكل ابعادها، لذلك نرى الطبيعة الفكرية لمعظم القيادات السابقة هي سيادة فكر التحصن والصفود والمواجهة، والفكر التعبوي، وجاء انتاجها الفكري في الغالب كرد فعل لما تعاني مما يمكن ان نطلق عليه «فكر الازمة». كما ان الانحسار الاسلامي في مناطق الغرب الاسلامي وتغريب تركيا وانشغال معظم مسلمي دول العالم في جنوب شرق آسيا بهمومهم وتضاؤل دور مصر الاسلامي وبروز اتجاهات فقهية وتقنية وعقيدية في التيارات الاسلامية وانحسار المنظور الحضاري، وضعف الاهتمام بقضايا الصراع الفكري، واحساس الكثيرين من العاملين في الحقل الاسلامي بعدم الحاجة الى الاجتهاد والابداع.

كل هذا جعل معظم فصائل العمل الاسلامي تنظر الى القضية الفكرية والازمة الفكرية على انها ترف فكري او خطأ في تشخيص ازمة الامة.

ومن هنا لا بد من نشر الوعي بين هذا القطاع من المخاطبين على مفهوم «ظهور الاسلام على الدين كله» و«عالمية هذه الرسالة» والعالمية تقتضي التمدد والانفتاح، لا الانكماش والانغلاق، وان يقدم الاسلام الى البشرية كافة بحيث يكون خطابه صالحا لسائر الحضارات والثقافات قادرا على تجاوز الاطر الحزبية والقومية والجغرافية.. وان يقدم للعالم كلها على انه وارث سائر النبوات، المشتمل على افضل خصائصها، المتضمن للموروث المشترك بين جميع الرسالات.



# التجديد يتطلب دراسة للتاريخ وواقع الأمة

ومن هنا وبعد الاقتناع بفشل المشروعات المطروحة وتعثرها (التغريبي والاسلامي) جعلت الضرورة ملحة الى القيام بالمراجعة والتأمل ومحاولة معرفة اين الخلل؟ من خلال دراسة حركات النهوض والاصلاح جميعها، وعلى الاخص تلك التي قدمت اسهامات طيبة في مجال المنهج وتنقية عالم الافكار، وتقويمها وتحديد اسباب اخفاقها وعدم بلوغها البعد المطلوب، وذلك ليكون «المعهد العالمي للفكر الاسلامي» قادرا على القيام بالدور المطلوب، واغناء الرؤية الاسلامية المعاصرة، والافادة من الرؤى التي سبقت بشكل علمي دقيق.

تكررت اساءة فهم القدر على عهد سيدنا عمر رضي الله عنه، سارع الى معالجة الامر.. وعبر عنه بقوله على ذلك الانحراف والخط في الفهم: «ان فلانا - اي ابن ابي الاصبح - ضيع ما ولى، وتولى ما كفى» ليعين الخط الفاصل بين مجالات التفكير ومبادئه.. ومن هنا يمكننا فهم وتصنيف موقف الصحابة رضي الله عنهم من قضية الردة، وكيف كان موقفاً يدل على مدى الوعي، وفهم للطبيعة البشرية وطبيعة النظم.. حين اختلط الفهم لدى حديبي الاسلام بين دوري النبوة والخلافة، والتفريق المرفوض بين فرائض المال وفرائض البدن، كان دليل خروج على الجماعة وتدمير لنواة الامة ومصادرة لدور الامة المنتظر في الشهود الحضاري.. ومن هنا كان الموقف الصديقي: الرفض الواعي لهذا الموقف، ولم يلتفت الصديق رضي الله عنه، الى المسوغات الواهية التي احتج الاعراب بها، وذلك لان تاصيل المنهج مقدم على الكسب السياسي المؤقت.

كما ارسى عليه الصلاة والسلام قواعد التجديد - بعده - وائسسه وقواعد الاصلاح ودعائمه، ليتمكن عقلاء الامة وصلحواؤها من العودة بالامة الى الجادة، وتلبية الحاجات كلما طال الامد، وقست القلوب وقل الفهم والفقه، وفي هذا الاطار نفهم الامامة والجهاد ووحدة عموم الامة وعصمتها، وقواعد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، واحكام الحسبة والسوقف ونحوها.. ففي كل هذه الاركان والقواعد، يبدو هدف التجديد واضحا، والاحتياط لزامات العقل وركود الفكر ظاهرا.

كما انس ﷺ منهج النقل واصوله وقواعده ووسائله، حيث امر بحفظ وتدوين القرآن.. واتخذ لنفسه كتابا يكتبون عنه، ويضعون كل كلمة في موضعها، ونهى عن تدوين السنة لئلا يلتبس منها شيء به، ولئلا تشغل الناس عن الكتاب ببيناته وشرحه، فقال ﷺ «لا تكتبوا عني غير القرآن، ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه».

وفي اطار بناء وتربية الحس الحضاري لدى المسلم، وادراك الغاية التي من اجلها جاءت النبوة ﷺ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين» يمكن ان نفهم حديث «دخلت امرأة النار في هرة حبستها، فلا هي اطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض».

اما في اطار التوعية على اهمية توسيع دائرة المباح لتمكين الانسان من حرية العمل والاجتهاد يمكن فهم نهيه عليه الصلاة والسلام عن كثرة السؤال، وتحذيره من التنطع وتخويفه من قيل وقال، باعتبارها من الامور الميضية الى التفرق والاختلاف والى تضيق دوائر المباح.

كما امر بالاجتهاد بين يديه، وتدريبه القادرين من الصحابة عليه لتقديم الآراء وتوسيع دائرة الاجتهاد..

اما الاطار الفقهي، او احاديث الاحكام، فاعلى رقم ذكره العلماء لها - فيما نعلم - مائة حديث وآلف، واقل رقم كان: اربعون ومثنا حديث، كعدد آيات الاحكام.. ولقد كانت السنة العملية والقولية، وراء تاصيل المنهج الفكري للفهم لدى الصحابة، فحين

بعد ان تعرض الدكتور طه جابر العلواني في الحلقة الماضية للمشروعين الاسلامي الحركي الحديث والتغريبي اللاديني الذي يمثل التغريب وحكمه على فشل المشروع التغريبي فانه يناقش ما حققه المشروع الاسلامي الحركي وما لم يستطع تحقيقه او الوصول اليه.

ويشير د. العلواني الى انه رغم ان الاسلوب التعبوي الدفاعي قد حقق بعض الانجازات.. لكنه افرض - كذلك - سلبيات تحتاج الى اعادة نظر، ولعل من اخطرها شيوع العقلية التبريرية الذرائعية بين الاسلاميين، ومحاولة اغفاء الذات من المسؤولية، ورفض المراجعة ونسبة مسؤولية الفشل والتراجع - باستمرار - الى الخارج..

تغدو خماسا، وتروح بطانا، فالطير لم يتوقف عن الغدو والرواح.. فكيف يسمح للانسان الخليفة بالتواكل والقعود؟!

## مفهوم حضاري

وكذلك عندما كاد بعضهم ان يحصر مفهوم العبادة باداء الفرائض والنوافل، مع البعد عن ممارسة الاعمال الدنيوية صحح عليه الصلاة والسلام هذا المفهوم وبين وجه الخطأ فيه، واعاد للايمان مفهومه الحضاري الشامل «الايمان بضع وسبعون شعبة، اعلاها شهادة ان لا اله الا الله، وادناها امانة الاذى عن الطريق».. ووضع للعبادة اطارها الصحيح المتكامل: «اما والله اني لاعبدكم لله واتقاكم له، اني اصلي وانا، واصوم فافطر، واتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».. وفي اطار توضيح اهمية البعد الزمني والمكاني في البناء التربوي والثقافي للانسان، وملاحظة المقاصد والغايات في النصوص الشرعية «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور، الا فزوروها، فانها تذكرت الآخرة».. ولتثبيت مفهوم الاطار المرجعي، في مراحل الدعوة والتكوين الاولي، ومنهجية التعامل معه، انكر على عمر رضي الله عنه قراءته لورقة من الخوارج وقال «اكتب مع كتاب الله وانا بين أظهركم، لو كان اخي موسى حيا، لما وسعه الا اتباعي».

## تحذير من القرآن

ثم يعود مؤلفنا وهو يسوق البنا من القرآن الكريم تحذيرات المولى عز وجل من علل الامم السابقة السلوكية والفكرية، والتي كانت سببا في هلاكها.. فيقول تعالى ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به﴾ وقال تعالى ﴿وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾ وقال تعالى ﴿ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون﴾.

كما ان الرسول الكريم ﷺ قد اتخذ كثيرا من الاحتياطات والتدابير التي يمكن اعتبارها اجراءات وقائية.. وذلك حينما التبس او اختلط على بعضهم «مفهوم القدر» بمفهوم مسؤولية الانسان عن فعله، وحرية في ادائه، اشدت انكار الرسول ﷺ على المتناولين الخلط بين الامرين: امر عالم الغيب، وعالم الشهادة.. مؤكدا على ان القدر لا يفقد الانسان حرية الاختيار، بل يؤكد ارادته..

فقال لصاحب الفاقة التي تركها دون عقل ﷺ انك من التوكل «اعقلها وتوكل» وقوله «لو تولكتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير،







خلدون لم يقدر لها ان يسابع في بسره  
المسلمين، فاستسلم العالم الاسلامي -  
بعده - لسبات طويل، في الوقت الذي  
تلقف فكره وتابعه وتمثله الغربيون،  
فكان من عوامل نهضتهم التي لا تنكر.  
من هنا - كما يقول المؤلف - فان  
الاحساس بالازمة لم يتوقف في تاريخ  
هذه الامة الفكري الطويل، كما لم  
تتوقف محاولات الاسهام بتقديم الحل  
والمعالجة، لكن المحزن حقا ان ميراثنا  
الفكري والثقافي لم يأخذ البعد المطلوب  
من حياتنا الفكرية، وكان الاهتمام كله  
ينصرف الى التاريخ السياسي: تاريخ  
الحكام والامراء، ولعل من اهم مصادر  
الازمة: الاهتمام بالسياسة وتغييب  
الفكر والثقافة.

ومع ذلك قامت محاولات اصلاح  
عديدة.. اختلفت في تناولها واماكن  
نشوتها.. ولكنها اتفقت جميعها على  
حاجة الامة الى مجالات الاصلاح  
والتجديد، مثل محاولات شاه ولي الله  
الدهلوي، والشيخ محمد بن  
عبدالوهاب، والامام الشوكاني،  
والألوسي، والطباطبائي، والسنوسي،  
والمهدي، ثم الافغاني ومدرسته،  
والكواكبي، وابن باديس، مرورا  
بالحركة الاسلامية الحديثة ودورها  
المعروف في مصر والسودان،  
والمودودي، وسيد قطب، ومالك بن  
نبي، وتقي الدين النبهاني وآخرين..  
كل هذه الجهود جعلت الافكار  
الاصلاحية لدى الامة تؤول الى  
مشروعين اساسيين:

○ المشروع الاسلامي الحركي  
الحديث الذي مثل رد الفعل السياسي  
التحرري الاسلامي وتعبئة الامة  
جهاديا لمواجهة عمليات الاستعمار  
والاحتلال وانهلال وحدة الامة.. حيث  
اقتضت ظروف المواجهة ان يكون  
مشروعا تعبويا دفاعيا بالدرجة  
الاولى.

○ المشروع التغريبي اللاديني  
الذي يمثل التقليد والمحاكاة للغرب،  
ظنا من اصحابه ان الافكار يمكن ان  
تستورد وتحقق النهوض، كما تستورد  
الاشياء لحاجات الاستهلاك.. وقد فشل  
هذا المشروع لمجافاته لميراث الامة  
الثقافي وعجزه عن محاكاة شخصيتها  
الحضارية التاريخية.. كما تعثر  
المشروع الاسلامي الحركي في الوصول  
الى تحقيق كامل اهدافه، لانشغاله  
بالمواجهة والتعبئة واعادة ثقة الامة  
بالاسلام وتجديد الانتماء اليه.. الامر  
الذي لم يمهله لاعطاء المسالة الفكرية  
المساحة المطلوبة الا بالقدر الذي  
يساهم بالتعبئة الحركية.. وبقيت  
الازمة الفكرية قائمة.

عرض: محمد أحمد



# مشكلة الأمة توقف عقلا عن الابداع

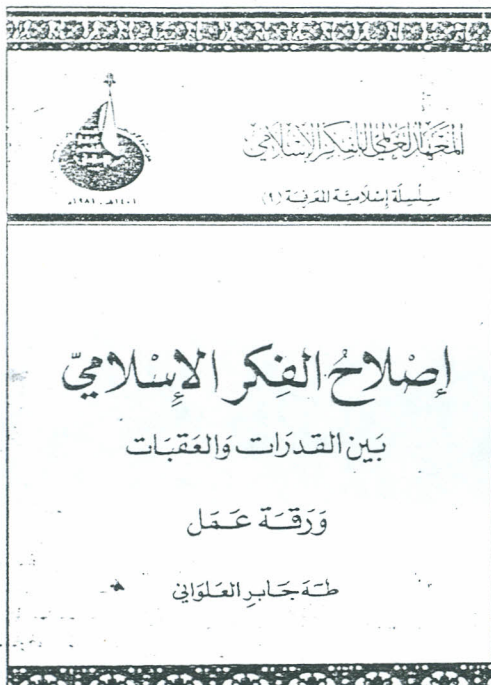
لإعادة تشييد المشروع الغربي من جديد حتى لو أدى الى مزيد من الصراع داخل الأمة.. وقرون جديدة من التخلف.

## الصحة الإسلامية

.. ولكن بعد ظهور ما عرف «بالصحة الإسلامية».. افترض دعاة التغريب ان مشروعهم فشل عن تحقيق النخبة لسبيين: الاول - لان العقلية الإسلامية بمكوناتها التراثية لم تقبته او لم تحسن استقباله او قيمته فيها خاسطاً.. لذلك لا بد من اعادة وضع العقل المسلم على طاولة التشريح الغربي لكشف علته، واستئصال بعض اجزائه والبده في اعادة تشكيله من جديد.. واسقاط الاجزاء من تراثه الإسلامي التي حالت دون قبول المشروع التغريبي!!

السبب الثاني - في اعتقادهم - هو الفشل في ايجاد المداخل المطلوبة لنقل المفاهيم التغريبية الى المسلمين.. فاذا كانت الاشتراكية مثلا قدمت للعقل المسلم على انها لم تخرج عن فكر ابي زر الغفاري وعلي بن ابي طالب واطروحات ابن جذون، لكان المسلم اسرع في قبولها وتبنيها!!! ويوم ان تطرح له فكرة الانضمام الى الحركة الاشتراكية العالمية على انها نضال وجهاد لمصلحة الفقراء والبائسين والمحررومين ضد المستغلين والمستعمرين.. فسوف يقبلها.. خاصة لو اكدنا له ان جذور هذه الدعوة التاريخية بدأت في الاسلام!! وكذلك عرض الديمقراطية على انها الشورى، والجمهورية على انها الخلافة.

ومن هنا انصرف هؤلاء الى الدراسات المتعمقة والمتخصصة في التاريخ والتراث الإسلامي.. وبدأت الساحة الإسلامية تغزوها مصطلحات بلقية مثل: يسار اسلامي.. ويمين اسلامي، وبدأ فرز الصحابة والتابعين الى ليبراليين، وديمقراطيين، واشتراكيين!!



غلاف الدراسة

وتصنع بها عقولها. ويعتقد المؤلف ان الاسباب التي ادت الى الايمان بالثقافة الغربية او بالمشروع المعرفي الغربي هي: الغلبة واثرها في المغلوب، والترويج الاعلامي والتعليمي وتوقف العقل المسلم عن الابداع واندفاعه الى التلقي والتقليد، ومع ذلك فالواقع والتجربة العملية يؤكدان فشل البناء الثقافي الغربي (الديني او اللاديني او العلماني) في ان يقدم شيئاً للأمة الإسلامية.. وباستقراء التاريخ فان اية محاولة للنهوض من الخارج الإسلامي اخفقت ولم تقدم شيئاً.. ومع ذلك نشط دعاة الاصلاح اللاديني في بذل جهودهم

يشير د. طه جابر العلواني في دراسته عن اصلاح الفكر الإسلامي الى ان التوجه بان حقن الأمة بشحنة من الحماس والخطب ومزيد من التوثيق الروحي، والتذكير بالاجداد المشرقة للواقع التاريخي الإسلامي.. كفيل بانطلاقها من جديد نحو بناء حياة اسلامية، وحضارة وامة جديدة.. دون بناء عائد بعرفي وثقافي.. فيه الكثير من المجازفة وفقدان الرؤية الصائبة.. والاكتفاء بالاحساس بالمشكلة عن التفكير في ادراك الحل.. والواقع الذي تعاني منه الأمة شاهد قائم على ذلك.. ومع ذلك فلا احد ينكر ان دراسة التاريخ وتذكير الأمة بامجادها ضرورة حضارية وثقافية للبناء المعرفي المأمول.. لكن المشكلة في الشحن والتفريغ وعدم القدرة على التحليل واكتشاف الشروط وتقدير الظروف الملائمة للفعل التاريخي، وادراك السنن التي تحكم عمليات بناء الامم ونهوضها، والاكتفاء بالافتخار بانجاز الماضي والاحتفاء به من عجز الحاضر دون القدرة على تحويل الفكر الى فعل حضاري. عندها يصبح التاريخ معوقاً حضارياً وثقافياً بدل ان يكون عامل انفاض وبناء.

.. والمعرفة ثمرة لفلسفة وعقيدة تنتجها لا تنفك عنها، وهي في النهاية: المنتج الثقافي للامة.. ولكل عقيدة معرفة، ولكل معرفة منطلقاتها واهدافها، واستعادة معرفة من ثقافة اخرى، كالذي يعلق الثمار على غير اشجارها فلا يمكن ان ترويبها او تتنافس من خلالها.

## الاهتمام بالوسائل ونسيان الهدف!!

والبعض يرى ان البناء المعرفي والثقافي يتم بزيادة حصص التربية الدينية والقرآن والفقه وحفظ الاناشيد الإسلامية.. دون القدرة على ترجمتها الى اوعية فكرية تسع حياة الامة وحركتها.. وبذلك بقيت المشكلة قائمة بل ومُستحكمة.. لاننا منها وضعنا

من عناوين مواد ثقافية وحضارية اسلامية في معاهدنا ومدارسنا وجامعاتنا.. فان ذلك لا يعني عن البحث في كيفية التلقي والتعامل فالقرآن مصدر للمعرفة، وزيادة عدد الحصص مع بقاء الحال على ما هو عليه من التراتيل والاقتصار على احكام التجويد ومخارج الالفاظ، دون القدرة على تعليم الناس التدبير والاعتبار والامتداد بالرؤية القرآنية لصناعة الحياة وتدريبهم وتربيتهم على ذلك هو اهتمام بالوسيلة على حساب الهدف والمقصود!!

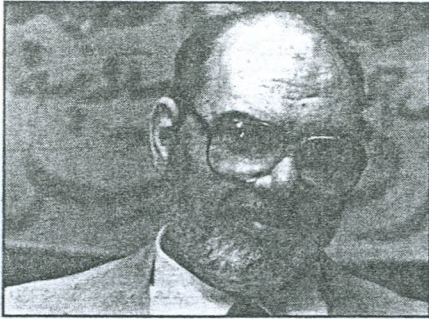
اما الذين يرون انشاء جامعات ومعاهد شرعية تختص بتدريس

العلوم الشرعية لتخريج الائمة والخطباء، باعتبار ان ذلك عزز المنى وغاية الطلب.. فنقول لهم هذا كله لا يغني عنا شيئاً. خاصة وان جامعاتنا تعب المعرفة عبا من المصادر الغربية الضاربة الجذور في الوثنية الاغريقية واليونانية والصليبية.. سواء أكان ذلك في مجال التربية او النفس او الاجتماع او الانسان او السياسة او الاقتصاد او الفلسفة او الادارة او الاعلام او التاريخ او القانون او الفنون والآداب او غيرها من العلوم الانسانية التي تشكل القسما الثقافية للامة والملامح الحضارية لشخصيتها، والتي تصنع ثقافتها



## اصلاح الفكر الاسلامي بين القدرات والعقبات

## المشروع الحضاري للأمة يبدأ بالاسلامية المعرفة



د. طه جابر العلواني

الحضاري.. وعجزت عن التقويم والمراجعة، ومعرفة اسباب القصور، وتحديد مواطن الخلل والتقصير.. وتوقفت عن أداء رسالتها في الشهادة على الناس، والقيادة لهم، فأصبح موقعها خارج السياق التاريخي، والواقع المشهود، والمستقبل المأمول.

إذا نظرت الى آية بقعة من ارجاء العالم الاسلامي اليوم ستجد مظاهر لحالة العجز والهوان التي يحيها المسلمون، مما يؤكد على ان الشخصية المسلمة اليوم تعيش ازمة واضحة للعيان، لانها افتقدت الكثير من منهجيتها وصوابها، وانحسر شهودها

نفسها بقوة اليوم، وتعتبر - في نظر المعهد - من أهم قواعد المشروع الحضاري الاسلامي المعاصر المتكامل المقترح بديلا عن المشروع الحضاري الغربي الذي اصاب امتنا عنت شديد من سائر وجوه التعامل معه، بسبب مجافاته لعقيدة الأمة وتجاهله لمعادلتها النفسية والاجتماعية، واهماله للشخصية الحضارية التاريخية لها.

## اصلاح مناهج الفكر

ويرى هذا المشروع ان المنطلق لكل اصلاح ونهوض اسلامي انما يبدأ من اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين، وبناء النسق الثقافي الاسلامي (أي اصلاح مناهج الفكر الإسلامية)، إتاحة الاصلية

وضوح الفكرة بمنطقاتها واهدافها، ومدى قابليتها للتنفيذ، واستشعار المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى، والخس بالتناقض والتحدي بين الواقع الذي صارت اليه الأمة، والأنموذج الغائب الذي لا بد من استرداده في عملية الشهود الحضاري المأمول.. ومن ثم وعي الانسان على دوره في العمل وفي الحياة والبناء وعيا كاملا. فإذا كان كل هذا مطلوبا في اي عمل يراد له النجاح، فانه يتأكد تماما عندما يكون العمل المطلوب عملا مهما يتعلق بموقف امة، وبناء حضارة، وتحديد مصائر اجيال.. بل عالم كامل.. لذا كانت القضية التي اضطلع المعهد العالمي للفكر الاسلامي بتحمل مسؤوليتها والتبشير بها هي قضية اصلاح مناهج الفكر، واسلامية المعرفة

الفكر ومشكلاته، على اساس انها من وسائل العلاج طويلة المدى، ولكن استمرار الاحباط والقفل والاحساس بالمهانة والضياع الذي يشعر به المسلم اليوم، يجعلنا نتساءل مرارا: هل لو ان هذه الأمة قد استقامت عقيدتها وصلاح فكرها وتحضرت اراءتها، واحسن بناء الانسان فيها.. هل كان يمكن ان يحدث لامتنا ما حدث؟ ولولا استحكام الازمة الفكرية وغياب الهوية الثقافية والوحدة الاخوية.. هل كانت الأمة تسقط هذا السقوط المروع في شراك خصومها واعدائها؟

يوكد المؤلف على اهمية عرض قضية اسلامية المعرفة على الامة.. فيقول «لعل من اهم شروط تحقيق الفاعلية والتأثير في اي نشاط انساني»

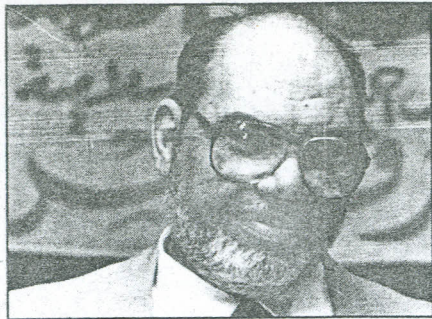
بهذه الكلمات قدم الكاتب الكبير الاستاذ عمر عبيد حسنة للدراسة الهامة التي اعددها المفكر الاسلامي الدكتور طه جابر العلواني - رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي بواشنطن ورئيس المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية - بعنوان «اصلاح الفكر الاسلامي بين القدرات والعقبات» والتي صدرت في الولايات المتحدة الأمريكية، وتنفرد «الخليج» بعرضها.

## ازمة فكرية

يشير الدكتور العلواني بتدافية الى الظروف الصحية التي تحتلها



# المشروع الحضاري للأمة يبدأ بإسلاميه المعرفة



د. طه جابر العلواني

الحضاري.. وعجزت عن التقويم والمراجعة، ومعرفة اسباب القصور، وتحديد مواطن الخلل والتقصير.. وتوقفت عن اداء رسالتها في الشهادة على الناس، والقيادة لهم، فأصبح موقعها خارج السياق التاريخي، والواقع المشهود، والمستقبل المأمول.

اذا نظرت الى آية بقعة من ارجاء العالم الاسلامي اليوم ستجد مظاهر لحالة العجز والهوان التي يحياها المسلمون، مما يؤكد على ان الشخصية المسلمة اليوم تعيش ازمة واضحة للعيان، لانها افتقدت الكثير من منهجيتها وصبوبها، وانحسر شهودها

نفسها بقوة اليوم، وتعتبر - في نظر المعهد - من اهم قواعد المشروع الحضاري الاسلامي المعاصر المتكامل المقترح بديلا عن المشروع الحضاري الغربي الذي اصاب امتنا عنت شديد من سائر وجوه التعامل معه، بسبب مجافاته لعقيدة الأمة وتجاهله لمعادلتها النفسية والاجتماعية، واهماله للشخصية الحضارية التاريخية لها.

## اصلاح مناهج الفكر

ويرى هذا المشروع ان المنطلق لكل اصلاح ونهوض اسلامي انما يبدأ من اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين، وبناء النسق الثقافي الاسلامي (اي اصلاح مناهج الفكر وتنقيته) لتحقيق الاصاله الاسلاميه، وتصويب الرؤيه الحضاريه، وبناء العقل القادر على استلهام الاصاله، وهضم الحداثه، وتمثلها - معا - في مشروع حضاري اسلامي معاصر متكامل متحرر من ازمة الفكر واهماله، وخطأ المنهج وانحرافات.. خاصة وان قضية اصلاح مناهج الفكر الاسلامي، واسلامية المعرفة، لم تحظ بالاهتمام المطلوب، ولم تبلغ الابعاد المؤثرة في حياة المسلمين، رغم اهميتها وخطورتها، وان لم تخل الساحة باستمرار من محاولات، لكنها لم تتجاوز الحيز الفردي.

وضوح الفكرة بمنطلقاتها واهدافها، ومدى قابليتها للتنفيذ، واستشعار المسؤولية امام الله سبحانه وتعالى، والحس بالتناقض والتحدي بين الواقع الذي صارت اليه الامه، والأنموذج الغائب الذي لا بد من استرداده في عملية الشهود الحضاري المأمول.. ومن ثم وعي الانسان على دوره في العمل وفي الحياة والبناء وعيا كاملا.. فاذا كان كل هذا مطلوبا في اي عمل يراد له النجاح، فانه يتأكد تماما عندما يكون العمل المطلوب عملا، مهما يتعلق بموقف امة، وبناء حضارة، وتحديد مصائر اجيال.. بل عالم كامل.. لذا كانت القضية التي اضطلع المعهد العالمي للفكر الاسلامي بتحمل مسؤوليتها والتشهير بها هي قضية اصلاح مناهج الفكر واسلامية المعرفة وهي من القضايا التي تطرح

الفكر ومشكلاته، على اساس انها من وسائل العلاج طويلة المدى، ولكن استمرار الاحباط والفشل والاحساس بالمهانة والضياع الذي يشعر به المسلم اليوم، يجعلنا نتساءل مرارا: هل لو ان هذه الامه قد استقامت عقيدتها وصلح فكرها وتحررت ارادتها، واحسن بناء الانسان فيها.. هل كان يمكن ان يحدث لامتنا ما حدث؟ ولولا استحكام الازمة الفكرية وغياب الهوية الثقافية والوحدة الاخوية.. هل كانت الامه تسقط هذا السقوط المروع في شراك خصومها واعداؤها؟

يؤكد المؤلف على اهمية عرض قضية اسلامية المعرفة على الامه.. فيقول «لعل من اهم شروط تحقيق الفاعلية والتاثير في اي نشاط انساني يفهم الانسان لطبيعة العمل فهما دقيقا، بمعنى

بهذه الكلمات قيّم الكاتب الكبير الاستاذ عمر عبيد حسنة للدراسة الهامة التي اعدّها المفكر الاسلامي الدكتور طه جابر العلواني - رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي بواشنطن ورئيس المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية - بعنوان «اصلاح الفكر الاسلامي بين القسدرات والعقبات» والتي صدرت في الولايات المتحدة الامريكية، وتتفرد «الخليج» بعرضها.

## ازمة فكرية

يشير الدكتور العلواني بديابة الى الظروف الصعبة التي تجتازها امتنا الاسلامية، والفترة الحرجة التي تخاها جماعتها التي قد تجعل الأذان اقل التفتاتا لقضاياها



متحرر من ازمة الفكر واوهامه،  
وخطأ المنهج وانحرافاتة.. خاصة  
وان قضية اصلاح مناهج الفكر  
الاسلامي، واسلامية المعرفة، لم  
تحظ بالاهتمام المطلوب، ولم تبلغ  
الابعاد المؤثرة في حياة المسلمين،  
رغم اهميتها وخطورتها، وان لم  
تخل الساحة باستمرار من  
محاولات، لكنها لم تتجاوز  
الجهود الفردية.

والمؤلف يدرك ان البعض  
يستنكر الحديث عن «اسلامية  
المعرفة» بحجة ان المعرفة واحدة  
مهما كان مصدرها، وهي ملك  
لل بشرية بمختلف مللها ونحلها..  
ويرد عليهم بقوله «قد تكون  
الاشكالية التي حالت دون الادراك  
المطلوب لحقيقة المشروع كامنة في  
العجز عن التفريق بين العلم  
ومنطلقاته وهدفه وحكمته وقيمه  
التي اورثها الاستلاب الثقافي»..

ويضيف: «على كل فهذا  
الاستنكار من البعض قد بدأ  
يخفت ويضعف، خاصة بعد ان  
بدأ الغربيون انفسهم ينادون  
بأهمية القيم لضبط مسيرة  
العلوم، ووجوب اعادة الربط  
والاتصال بين العلوم والقيم،  
ويوضحون مدى الخسارة  
الفادحة التي حلت بالبشرية نتيجة  
الفصام بين الدين والعلم.. ونتيجة  
طغيان رجال الكنيسة في الماضي  
وتجبرهم وتجبرهم فكريا  
ومحاربتهم للعلم، اسقطت اوربا  
الدين من حسابها، وبدأت تنظر  
الى المعرفة على انها حقائق  
ومسلمات مجردة، فظهرت  
الداروينية والماركسية والوجودية  
وغيرها، وصار الحديث عن  
الانسان: فكره وثقافته وتربيته  
وسلوكه وتاريخه ينطلق من  
النظر الى الانسان على انه نهاية  
خط التطور الحيواني (النزوع  
المادي والاشباع الغريزي)، لذلك  
تكونت نظريات العلوم الانسانية  
والاجتماعية والفنون والآداب  
الحديثة في ضوء هذه الاطروحات  
في النظر الى الانسان ونفسيته  
ومحاكمته وتقويمه من خلال  
مقاييس المادة وحدها.

عرض: محمد احمد



## اصلاح الفكر الاسلامي بين القدرات والعقبات

الحلقة الأخيرة

# مطلوب تطوير المؤسسات الأكاديمية لتعطي عصرها

في الحلقة الأخيرة من عرض دراسة الدكتور طه جابر العلوانى عن «اصلاح الفكر الاسلامي بين العقبات والعقبات» نعرض باقى تصوراته لمستقبل العمل الاسلامي دون غرض الطرف عن العقبات التي لا بد من تخطيها.

يرى الكاتب في دراسته ان هناك عقبات في انطلاق العمل الاسلامي الموحد منها الفكر التقليدي.. ويقول ان فريق الاتجاه التقليدي يحمل ثقافة تاريخية من فقه واصول وحديث ولغة ونحوها.. ويلاحظ ان كثيرا من فضايل هذا الفريق وافراده، يحرصون على ان يكونوا الناطق الرسمي باسم الاسلام، وصحيح ان سبيل العاصي الى المعرفة هو سؤال أهل الذكر، الا ان المشكلة تكمن في اعطاء بعضهم انفسهم وارائهم هذه القدسية.. لذلك لا بد من العمل ببطء وهدوء على الغناء هذه القدسية عن الاشخاص وارائهم الاجتهادية والغاء هذا اللون من لحكار الحقيقة، والتوسع ما أمكن في اطار الفقه للمقارن، والتنوع في الآراء الاجتهادية لتتربص الذهن على الحوار والنقد والنقض والمناقشة، وأنه ليست هناك أية فئة أو جماعة يحق لها ان تدعى انها المتحدث الرسمي باسم الله، فالاسلام لم يبدأ بها ولن ينتهي بانتهائها.

كما لا بد ان يدرك المتخصصون في العلوم الشرعية ان تلك العلوم قد تكون أداة فنية لمعرفة الحكم الشرعي (الالهي)، ولكنها قطعا غير كافية لتتزييل الحكم على الواقع البشري الذي يقتضي ادراك هذا الواقع من خلال أدوات خاصة للتحليل والدراسة، ومعرفة العوامل الاجتماعية التي شكلته وملاحظة النعد الانساني والزمني والمكاني والكليات والمقاصد والغايات.

وقد تكون المشكلة في بعض فصول خريجي المدارس والمعاهد الشرعية.. انها تعتقد ان في الفقه التاريخي الموروث.. كما هو - غناء وكفاية.. تحت شعار: «ما ترك الاولون للاخريين شيئا».. فتلقي بالتبعية والمسؤولية على غيرها، وتعفي نفسها من النظر والاجتهاد ويتحول الاسلام عندئذ الى نصائح ومواعظ وتوجيهات، وفي احسن الاحوال فتاوى للطلاب يفتيها وتفندما غير اصحابها.

ومن هنا يمكن تجنيد الكثير من الطاقات الشابة والخيرة ذات الفكر المستنير والتميز من بينهم في مشروعات الابحاث والدراسة الغربية والجماعية، مع مراعاة جعل هذه المشروعات بلفهم المصانير العلمية، والشراكة في الأدوات والمؤتمرات والجزء

الحوار معيد. وتقدير بعض الاقتراحات الملائمة ليد.. وان ندرك ان هؤلاء يعانون من حاجة ماسة الى معرفة فترة الانتاج المعرفي الاسلامي أي كيفية بناء وتأسيس المعرفة الاسلامية قبل عصر التسويين وخلاله وبعده، وكيف تعامل المسلمون مع كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

اما الجانب الثاني في احتياجه هو غياب الثقافة الغربية المعاصرة عن جيلنا، والقطيعة الشاملة حتى مع انبجديتها وبدميتها.. وعنده الاحساس بالحاجة الى معرفة شيء منها مع هيمنتها العالمية.. ولا يزال هذا التراث انغلي منذ القرن السادس عشر الميلادي والذي يتفجر في كل مجال.. نجد تراثا مجهولا عن عمد واصرار يسبق من هذه الفئة.. وهذا خطأ كبير فلا بد من توعيتهم بان عصرنا لا يعني الامام بثقافة واحدة بل بالثقافات المتعددة.

### جهد التبسيط

لقد نزل القرآن وخاطب الناس بما يتناسب مع صدراتهم.. فكان مثال اليسر والسهولة لادراك مقاصده، ويسر تربيته.. وهو في نفس الوقت معجزة.. ومن هنا ففضيتنا لا بد لاطروحاتها ان تكون مبسرة سهلة لا يتخاطب النخبة وحدها وتهمل الجماهير.. بل تخاطب الأمة كلها بأسلوب التبسيط.. ولكن هذا لا يعني التسطيح.. لأن التسطح عملية تستهدف التعريف بمظاهر الشيء أو السطح الخارجي له.. وتكتفي بذلك.. لذلك لا بد من التفريق بين التبسيط والتسطيح.

انضا نرفض التلقيق الذي يتم وفق الاطار المرجعي الغربي دون مقياس دقيق فتتحول الامور الى ضياع وتمييع.. فلا نريد تفسير الاسلام من خلال مقولات فكرية غريبة، وانتقاء ما ينسجم من تراثه مع اطروحاتها المقررة مسبقا.. وهذه العملية، تبدو خطورتها في ممارسة عملية التفرغ وفق لغة تدعي قراءتها للتراث، وتدعي فهمه والوعي على سياقه التاريخي، وتطبيق مناهج غريبة حديثة على الاسلام، ومصادر. ومن هنا فلا بد من بيان الفساد المنهجي لهذه الدراسات التلقيقية.

ولقد آلف بعض المعلمين والنخبة من ابناء الأمة النظر الى رجل الشارع على انه قاصر، ينبغي، الا يخاطب خطايا فكريا أو ثقافيا، لأنه دون مستوى ذلك.. في نظرهم.. ومن هنا تجاوزهم الخطاب الفكري والثقافي.. فهبط رجل الشارع في بلاد المسلمين

كافة.. وسادت الامة الصريحة أو المشوبة بشيء من المعرفة وشاع السجل والخرافة والشعوذة.. وتلك بعض آثار ثقفة التقليد والقضاء على الاجتهاد.. وفي هذا غفلة عن طبيعة القرآن العظيم الذي هو خطاب للناس أجمعين.

ان هناك معارك جانبية يقوم بها هؤلاء الذين يدركون خطورة اعادة تقديم القضية الفكرية بأبعادها الصحيحة على مواقفهم.. فيستزفون الطاقات في معارك جانبية.. ويستخدمون كل الوسائل للتقليل من أهمية ما تقوم به واتهامنا بالترف والاسترخاء والاستيثار بالنصوص.. وذلك لشغل الامة والمجاهدين الجادين من ابناءنا عن القضايا الأساسية والهاية، ومن هنا لا بد من إتاحة الفرصة لتوضيح القضية، وعرض وجهة النظر بشكل سليم، والتفكير في كيفية الحيولة بين هؤلاء وبين اقناع الامة بخطا التشخيص الفكري للارضة، أو بعدم جدواها، وان تعتبر ان المعارك التي يعمل الخصوم على تصعيدها فرصة للمراجعة والتصويب، وبذلك نستفيد من كل ما يثار لاضفاء دور الجديدة على سائر جوانب علمنا وفكرنا.

### موقف الاكاديميين

ويبقى الاطار الاكاديمي، ونعني به الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث والدراسات والمعلومات في العالم الاسلامي، حيث انها يشكلها الحالي تمثل عقبة من خلال اهدافها ومنطلقاتها ومناهجها والياتها وموضوعاتها المختارة.. رغم ان الجامعات في الغرب تمثل وسيلة كبرى لتوليد وانتاج الفكر الغربي وحمائته وتصحيحه وتحليل مشكلاته والعمل على حلها.

ولعل الأسباب التي جعلت الاطار الاكاديمي يمثل عقبة بدل ان يكون امكانية وحلا هو: بقاء المؤسسات في حالها دون تطوير في مناهجها فتحوط الى متاحف ذات قيمة تاريخية فقط.. تعيش خارج العصر ومشكلاته.. وانقطاع صلتها بالمجتمع وقضايا.. ومحاولتها تقليد الغرب كغالب نقاتي مقدم.. فاستوردت المناهج والمراجع والمصانير.. فصرنا ندور في الاطار الاكاديمي الغربي.. كذلك الابتعاث الى المؤسسات الاكاديمية الغربية دون تخطط مسبق وحصانة ثقافية، مما أدى الى ان معظم الاساتذة والباحثين البعثاء في الخارج، جامعات الغرب.. اما العلوم الشرعية ودارسوها فقد

حرم خريجوها من المزايا التي يمكن ان تشجع من يأتي بعدهم على الانضمام لهذا النوع من التعليم. ومن هنا لا بد ان ندرك ان الاطار الاكاديمي في مجمله: منهجا واستادا طالبا بحاجة الى التكوين والاصلاح..

مسبق وحصانة ثقافية، مما أدى الى ان ثمة والباحثين لدينا قد خرجوا من الغرب، اما العلوم الشرعية ودارسوها فقد

حرم خريجوها من المزايا التي يمكن ان تشجع من يأتي بعدهم على الانضمام لهذا النوع من التعليم. ومن هنا لا بد ان ندرك ان الاطار

الاكاديمي في مجمله: منهجا واستادا طالبا بحاجة الى التكوين والاصلاح.. والى استثمار جميع القدرات المتاحة.. بالعديد من الوسائل منها: استحداث مناهج للعلوم المستجدة وتطهير مناهجنا من العلمانية الالابنية، وتشكيل مشروعات بحثية لدراسة الانتاج المعرفي المعاصر والتراث الاسلامي، واستكشاف القادريين والتميزين في العلم الاسلامي.. وتكوين الطاقات البشرية (الكوادر) العلمية المتمكنة والواعية ثقافيا.. وتكوين فرق البحث الجماعية لتقويم الخريطة الفكرية والثقافية في العالم الاسلامي، والدعوة الى ندوات متنوعة لمناقشة قضايا الامة.. واعادة تشكيل الطالب بتقنية موارثه الثقافية.. وبناء افكاره بناء منهجيا منطلقا من القيم وتقديم الفروض والمساعدات الدراسية للاذكياء والناهبين من ابناء الامة.

واخيرا.. علينا ان نجعل الوحي (الكتاب والسنة) والوجود الكوني الانساني، مصدرين اساسيين للفكر والثقافة والمعرفة والحضارة، لا ان نجعل اجتهاداتنا الخاصة مصدرا لذلك.. وان ننظر للتراث الفكري الاسلامي على انه اجتهادات بشرية لعصور معينة قابلة للخطا والصواب، وان ننظر في التراث الانساني المعاصر في المجالات الاجتماعية والانسانية نظرة ناقدة فاحصة لتمييز الخبيث من الطيب، مع التنبيه الى خطورة تناسي سلم الأولويات في حياة الامة والانعزال عن مومها.. كما يخشى ان يعتمد الهوى وخطرات النفوس والميل الشخصي على انه فكر وانتاج فكري.

فالوعي بهذه العقبات يمكن ان يساعد على تحويلها الى قدرات يمكن استثمارها اذا احسن فهمها والتعامل معها، وتأسيس قواعد الحوار كما ترسمها وتحدد مقاصدها الرؤية الاسلامية.

عرض: محمد احمد





# حوارات موضوعية في ندوة لحماية الهوية الإسلامية

## حضارة الغرب قائمة على ثنائيات متقابلة ترفض ما عداها

## كان هدف الاستشراق حماية العقل الأوروبي من المفاهيم الإسلامية

تتخذ البشرية الآن فيه. وإضاف د. العلواني «النسق التفكيكي الذي يقوم على الصراع الذي تردى فيه الغرب، انعكس على نسقه المعرفي، بحيث لا يمكن دراسة الأفكار والفلسفات الغربية ومناهج المعرفة بمعزل عن الأرضية الحضارية».

### تشكيك في الاسلام

وحول التحيز في نظريات التنمية السياسية قال الباحث نصر عارف «رغم أن الفكر الأوروبي يعتمد مفهوما للعلم يجعل منه نشاطا عقليا مرتبطا بالواقع.. إذ العلم - طبقا لهم - لا وطن ولا جنس ولا دين له.. رغم ذلك إلا أنه في تطور العلم الأوروبي ما يجعل ذلك موضع نقاش أن ثم يكن موضع رفض. فمنذ عصر النهضة الأوروبية والاكتشافات الكبرى والثورة الصناعية، هناك نهج دراسي يركز بصورة أساسية على دراسة المجتمعات غير الأوروبية، فانصبت جهوداتهم على دراسة المجتمعات الشرقية وعقائدها وأدابها وفنونها ونظمتها وسلوكياتها.. وذلك سواء «لمجرد الفهم» أو «لأغراض سياسية أخرى».

ومن ناحية ثانية يلاحظ أنه على الرغم من التطور والتجدد الذي تشهده العلوم الاجتماعية الأوروبية في مناهجها وأدواتها التحليلية بل في مقولاتها، إلا أن العلوم المخصصة لدراسة المجتمعات غير الأوروبية لا تزال متخلفة.. غير مبدعة سواء في مناهجها أو مفاهيمها أو أدواتها البحثية.. بحيث تقل هذه العلوم دأبا في مؤخرة العلم الأوروبي مثل موضوع دراستها.

ومن هنا برزت علوم يحكمها حقلها لا موضوعها.. بدءا بالاستشراق الذي يعد أول نشاط دراسي يقوم به العالم الأوروبي لفهم العالم غير الأوروبي بهدف حماية العقل الأوروبي من مفاهيم الدين الإسلامي للتشكيك فيه وإزاحته عن المجتمع الشرقي تمهيدا للسيطرة عليه.. ثم ظهر علم الأنثروبولوجي كعلم يدرس الإنسان الأول الذي تجرد عقله وأوقف تطوره وما يزال يعيش في القارات الثلاث (آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية) بغية السيطرة على هذا العالم وأحداث التبدل الثقافي والحضاري له تمهيدا لاحاقه بالعالم الأوروبي.

وفي هذا الصدد فإن علاقة الأنثروبولوجيين بالاستعمار ليست في حاجة إلى إثبات.. ثم جاءت أخيرا نظريات التنمية بكل فروعها الاقتصادية والسياسية والثقافية.. وغيرها لتتلاءم مع طبيعة المرحلة والأهداف السياسية الكامنة وراء النظريات أو فروع العلم الأوروبي التي تدرس العالم غير الأوروبي - حيث برز الاستشراق في فترة كان «الأخر» هو الإسلام أو الشرق ذو الطبيعة الدينية - ثم جاءت الأنثروبولوجيا عندما بدأ العالم الغربي يتمدد خارج أقاليمه، ومن ثم كان لابد من فهم هذه الشعوب الذي تم الاستيلاء على مناطقها، ثم جاءت نظريات التنمية على اختلافها - عندما تحرر العالم غير الأوروبي من السيطرة المباشرة للعالم الأوروبي.

ومن ثم كان لابد للأوروبي من خلق نظام جديد للسيطرة، أدواته الفكرة والسلمة، حيث جرى إبراز قيم العالم الأوروبي ونمطه المعيشي ونظمه ومؤسساته وعاداته الاستهلاكية على أنها النمط البشري الأرقى والامل الذي يجب أن تقتدي به المجتمعات الأخرى، وتسير خلفه وتفكر، حتى في أدق أمورنا بمنهجه وطريقته حتى تكون رائدا تبعا له. ومن ثم فإن تصنيف العلم الأوروبي يشهد قدرا من التحيز والتمركز حول الذات أو من قبيل «الأنوية الحضارية» التي تضع «الأخر» في مستوى أدنى من مستوى «الذات».. ومن ثم لا يمكن دراسة هذه

تابع الندوة:  
محمد احمد وحرورية عبيدة  
بمكتب «الخليج» بالقاهرة

واعمال الندوة يركز على «اشكالية التحيز.. رؤية معرفية ودعوة للاجتهد» والتي استمرت على مدى ثلاثة ايام ثم تتبع ذلك ببقية جوانب الندوة لتعم الفائدة.

### ارادها ثقافة عالمية

في البداية قال الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن: لقد بدأ الفكر الغربي والثقافة الغربية المعاصرة ببطان ظلالهما على كل شيء بشكل كاد يلغى ثقافات الآخرين وفكرهم، ويبطل مفاهيمهم ويضعف من شأن مصادر رؤيتهم وامعن في ذلك - كله - تحت ستار العلمية والموضوعية، ومنح علومه الاجتماعية والانسانية ومفاهيمه - الخاصة - صفة العالمية والاطلاق والشمول.

والحقيقة ان عالمية الغرب لا تعني سوى تمركزه حول ذاته، واستلاب موروثات الآخرين من كل قوماتهم الحضارية، خلافا لعالمية الاسلام ذات الاستيعاب الحضاري المتكافئ لكل الشعوب في حين ان الغرب عبر مركزيته - وليس عالميته - قد أشاع مقولة: ان العلم لا دين له ولا وطن، وشعار «العلم للعلم والفرن للفرن» وغير ذلك من اجل ان يدفع الامم الاخرى الى التنازل عن فكرها وثقافتها.. وذلك لان حضارة الغربي وثقافته تقوم على نوع من الثنائيات المتقابلة التي لا تسمح لها بطبيعتها بالابقاء على ثقافة وحضارة اخرى فان لم يكن فان المقابل هو تطويع الثقافات لثقافة الغرب.

ومن خلال هذا الاطلاق المزعوم، حاول الغرب ان يضع ثقافته وفكره ومفاهيمه الاممية ليجعل كل خارج على مفاهيمه وافكاره وقيم ثقافته واطر حضارته خارجا على الاجماع البشري شاذا عن قواعد الحضارة والعمران بالطريقة التي يفهمها الغرب.. وبذلك اغرق العالم بمفاهيمه الحضارية والثقافية، وملا العقول والقلوب بها حتى استسلم العالم كله لها!! فمفاهيمه في العلم والجهل والموضوعية واللاموضوعية والتقدم والتخلف والتنمية والديمقراطية والحرية وحقوق الانسان.. هي المفاهيم السائدة التي لم يترك مجالاً لسيادة غيرها.. فكانه قد اخضع العالم لنظام ثقافي دولي كل مقدراته بين يديه قبل ان يخضعه لنظام دولي جديد يكون هو سيده المطلق.

واضاف الدكتور العلواني ان «العقل الغربي اليوم يحاول ان يراجع مقولاته تلك، ولكنه حتى في عمليات نقده ومراجعاته متحيز لمنطلقاته الغربية.. ولذلك فالامل في مراجعات الغربي لفكره ضعيف جدا. وان كان من المهم لعلماء المسلمين ان يطلعوا عليه، حتى يكون لها اثرها في اعادة بناء انساق معرفية متنوعة في اطار وحدة الحق والحقيقة ووحدة الخلق والخالق، واعادة الارتباط بين المعرفة والقيم الالهية، ورد الاعتبار للوحي كمصدر اساسي عن مصادر المعرفة، واعادة فهم المعرفة بانها معطى آلهي للانسان لتمكينه من مهمته في الخلافة والعمران وليست امرا مسروقا من بروميتيوس.

وهنا تبدو اسلمة المعرفة ضرورة عالمية، تقتضيها عمليات المراجعات والاصلاح الفكري والثقافي على مستوى عالمي انساني «للك الارتباط بين الانجاز العلمي الحضاري البشري والاحالات الفلسفية الوضعية باشكالها المختلفة، واعادة توظيف العلوم ضمن اطار منهجي معرفي مهتد

في محاولة جادة لحماية الهوية الإسلامية من هيمنة المفاهيم الغربية التي أصبحت تقدم لنا على أنها النموذج الذي ينبغي لكل البشر ان يتبعوه والا فيكونون خارج سياق التاريخ.. انعقدت بالقاهرة ندوة وصفت بانها «انتفاضة ثقافية» شارك فيها اساتذة وباحثون من مختلف التخصصات من أجل كشف اوجه التحيز في المفاهيم والمصطلحات الغربية وصياغة مفاهيم اسلامية بديلة تلائم واقعنا وتراثنا.. نظم الندوة المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن بالتعاون مع نقابة المهندسين بالقاهرة واشرف على اعدادها الدكتور عبدالوهاب المسيري. وسوف نعرض اليوم جانبا من مناقشات



بانات فدائه او احاديث بيوية ملائمة لاجل...  
العلوم بل هي اعادة صياغة منهجية ومعرفية  
للمعارف وقواعدها وقوانينها يمثل الوحي فيه  
المصدر الاساسي.

كما ان المتخوفين من «اسلمة العلوم» الظانين  
بها ظن السوء، المتوهمين بانها تمثل عملية بسط  
للسلطان الديني على كل شيء مخطئون فهي لا تمثل  
هذا بحال.. كما انها ليست محاولة لسحب الرداء  
الاسلامي على كل الموضوعات والمنجزات الحضارية  
واستلابها واحتوائها لتتحول الى ميدان من ميادين  
الفتاوى الفقهية، بل هي تعبير عن دور اسلامي رائد  
بنقل الفكر الاسلامي من مجال البحث عن الموافقات  
والمقاربات الى صميم المازق الحضاري العالمي الذي

مقابل «العلمانية» والاروبيي...  
منذ ارسطو - حتى مفكري التنمية السياسية تدمج  
كل ما عاد الاوروبيين في صنف واحد اطلق عليه  
ارسطو «البرابرة» في مقابل الاوروبيين الاغريق.  
واستبعدت المسيحية كل ما هو غير مسيحي من  
دائرة الحضارة.. وقسم الانثروبولوجيون الشعوب  
الى «متحضر» وهو اوروبي.. و«بدائي» وهو كل ما  
عداهم.

ومن هنا اطلق مفهوم الخلف على كل ما عدا  
اوروبا.. واعتبر العالم غير الاوروبي وحدة واحدة  
لها سماتها وخصائصها الواحدة التي تتفق فيها  
جميع مكوناته!! مما ادى الى ان اطلق على هذه  
المجتمعات «الاشري» مفاهيم غامضة لا تعبر عن  
ماهيتها.. مثل مفهوم «الشرق».

وتم اسقاط الخبرة الاوروبية على العالم غير  
الاروبي.. وذلك على اساس ان ما مرت به اوروبا  
لا بد ان تمر به جميع المجتمعات الاخرى، ومنها  
تقسيم التاريخ الى قديم ووسيط وحديث.. وبذلك  
ترى وتنفق الشعوب الاخرى تربية منخلية على  
احترار ماضيها ومستقبلها اللهم الا اذا كان مستقبلا  
مستسلما للمثال الاوروبية، ففي الفترة التي اعترفتها  
اوروبا عصورا مظلمة كانت الحضارة الاسلامية في  
اوج ازدهارها.. وفي الفترة التي اعترفتها اوروبا  
عصور نهضة وتوير وتحديث.. كانت الشعوب  
الاخرى تذيب وتشرق وتستنزف مواردها وتفقد  
السيطرة على مصائرهما.

كما يعتمد علم السياسة الاوروبي مفهوما  
للدولة مستمدا من الخبرة التاريخية الاوروبية،  
بحيث لا يعد مجتمعا سياسيا كاملا الا ذلك المجتمع  
الذي تتحقق فيه الدولة بمؤسساتها ووظائفها التي  
عرفتها التجربة الاوروبية.. اما ما يخالف النموذج  
الاروبي للدولة فهو مجتمع ادنى من الدولة.. كما  
تنم من خلال نظريات التنمية السياسية تعميم  
غايات ومثل المجتمع الاوروبي على مختلف شعوب  
العالم، وذلك دون مناقشة صلاحيتها في العالم غير  
الاروبي.. ومن هنا وباعتبار ان الغايات الاوروبية  
هي «مثل انسانية عامة.. ظهرت غايات فرعية او  
قصيرة الاجل لدى العالم غير الاوروبي.. تدفعها الى  
تحقيقها مثل «تضييق الفجوة» و«الحاق بالركب»  
و«رفع مستوى المعيشة» ولدفع هذه المجتمعات الى  
ان تسير دائما خلف نموذج متحرك لا يمكن ان تلحق  
به الا اذا حققت الدول غير الاوروبية طفرة خيالية،  
او توقفت الدول الاوروبية انتظارا لوصولها!!

ثم يجري قياس النماذج البشرية الاخرى  
بمعايير النموذج الاوروبي.. حيث مثلت الخبرة  
الاروبية النموذج المثالي الذي تقيم التجارب الاخرى  
طبقا لمدى قربها او بعدها عنه.



## حوار مع الدكتور طه جابر العلواني ٢

### الاسلام دين حرر العقل الانساني وهياها ليكون عقلا مفكرا

### الأمة ثنائي بكل طرفيها

### رواسب الصراع بين الدولتين العمالية والصنوية

والدليل في المسائل الدينية كتاب او سنة وفي المسائل الدنيوية مايفرزه هذا الوجود وتدل عليه دلائل العقول وتشهد له الخبرة والتجربة بالصحة والتسديد، لكن تحقيق هذا يحتاج دائما الى مستوى عقلي ونفسي للأمة عال يجعلها قادرة في عمومها أو غالبيتها على فهم هذه المعاني والعمل على تحويلها الى واقع. لانعني أن الأمة كلها مطالبة بأن تتحول الى مجتهدين لكن لا بد أن يشيع فيها من الوعي مايحول بينها وبين التقليد الاعمى لاي احد، فالله سبحانه وتعالى كرم الانسان وجعل له الحق في أن يسأله جل شأنه عما يريد وتكرم عليه بأن منحه كل مايجعله في غير حاجة الى أن يحتج على ربه لا في الدنيا ولا في الآخرة (لئلا يكون للناس على الله حجة) فهو رب رؤوف رحيم ليس بدكتاتور مستبد ولا بمكره لعباده أو ملغ لما منحهم إياه من خصائص، لكن حالة أمتنا العقلية والنفسية نتيجة ظروف مختلفة وأوضاع مضطربة هبطت عن المستوى العقلي والنفسي الذي أشرنا اليه، فتقبلت في مرحلة متقدمة هي على وجه التحديد القرن الرابع الهجري فكرة التقليد وتساهلت في قبول أقوال الغير بلا حجة ولا دليل، فضعفت وتضاءلت العقلية العملية التي صنعها الاسلام ووجد المناخ الريفي الذي هو مناخ التقليد، وشاع التقليد في دنيا الاسلام كلها، وأصبح المستفتي يأتي إلى من يستفتيه فيقول له المفتي مايراه. ولايسأل هذا المستفتي من يفتيه عن دليل ماقال أو عما يسند فتواه من القرآن أو السنة، كما أن بعض المفتين إذا سئلوا عن الدليل يعتبرون ذلك إهانة لهم أو مظهرا من مظاهر ضعف الثقة بأقوالهم. وفي عصورنا الأخيرة خاصة بعد انهيار الدولة العثمانية وسيطرة الاستعمار الانجليزي والفرنسي والهولندي وغيره على معظم بلاد المسلمين، أضف عن قصد التعليم وحوصر في معظم البلدان ولم

تعد مؤسساته البسيطة الباقية قادرة على إنتاج وتخرج علماء على المستوى المطلوب قادرين على مواجهة حاجات الأمة الفقهية المتنوعة، كما أن بناء العلوم الاجتماعية والانسانية الغربية الحديثة ساعد على فتح العقول والانظار على كثير من القضايا الاجتماعية والانسانية التي لها أثر كبير جداً او بالاحرى لايمكن تجاهلها في فهم الواقع والواقعة والمجتمع والافراد بحيث تصبح الفتوى دون ملاحظة أهم تلك العوامل أو أكثرها، فتوى ناقصة، وهذه العلوم والمعارف لم تدخل برامج التعليم الديني ولم يتعرض لها طلبة العلوم الشرعية، فقد يفتي الفقيه الآن لشيء ذي علاقة بقضايا الاقتصاد دون أن يلحظ ما في علم الاقتصاد والفكر الاقتصادي حول هذا الموضوع من قضايا فتبدو فتواه كأنها محرجة للناس أو ناقصة أو غير مستوفية لسائر جوانب الموضوع فيذهب الناس الى مفتي اخر وثالث ورابع وعاشر فتتعدد الاقوال وتتضارب لأنها فتاوي أو اقوال لم تحظ بنصيب كاف من الدراسة ولم تستوف كل جوانب الموضوع. علماً بأن عامة الناس وجماهيرهم لايزالون ينتظرون من الفقيه أو عالم الشرح ماكانوا

اجاب الدكتور طه جابر العلواني، رئيس «المجلس الفقهي لامريكا الشمالية» ورئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي، على مجموعة اسئلة من «الحوار» شملت قضايا الاسلام والغرب والارهاب والديمقراطية والاقسام السياسي والمذهبي بين المسلمين اضافة الى نتائج حرب الخليج ونظراته لمستقبل العراق وطبيعة العلاقة بين الاسلام والعروبة.

وقد نشرت «الحوار» في العدد الماضي الحلقة الاولى في هذا الحديث، وهنا الجزء الثاني من هذا الحوار الهام مع الباحث الاسلامي المعروف الدكتور العلواني:

- «الحوار»: مفهوم المرجعية الاسلامية في وقتنا الحاضر اصابه كثير من الاضطراب. فبالنسبة للشريعة هناك الحوزات العلمية وهناك المجتهدون الكبار الذين يقلدهم عامة الناس. أما بالنسبة لاهل السنة فقد كان هناك الازهر ودور الافتاء وبعض العلماء المشاهير الذين يرجع الناس اليهم بأسئلتهم ومشكلاتهم الفقهية، ولوحظ في الأونة الاخيرة حدوث أزمة ثقة بين الفقهاء وبين الجماهير وتعدد الآراء المطروحة في كل مسألة يجعل من المتعذر الوصول الى تصور مستقر لاي شيء من الاشياء، فالى اي شيء تردون ذلك وكيف تمكن معالجته؟

د. طه: قد أتفق معك الى حد كبير في تصوير المشكلة، لكنني أود أن أعود بها الى جذورها التاريخية وخلفياتها التراثية لاضع بعض المعالم التي قد تساعد الى حد كبير على حسن فهم المشكلة وحسن ادراك ابعادها.

ان الاسلام دين حرر العقل الانساني من كل الاوهام والضواغط وهياها لمهامه التي أناطها الله به ليكون عقلا مفكراً متديراً منطلقاً لاتقيده قيود، وأنزل كتابه الكريم وأرسل رسوله العظيم يتلو الكتاب ويعلم الناس الحكمة ويزكيهم ويربيهم، والعقل الانساني يبذل كل جهده في فهم النصوص على ذلك الواقع والاستفادة بها في هدايته وترشيده إما لا نصي فيه فان العقل الانساني المرشد الموجه عليه أن يمارس مسؤولياته ويقوم بواجباته ليصل الى تحقيق الفعل العمراني الحضاري في هذا الوجود بوسائله. فللمعرفة مصدران في الاسلام لا ثالث لهما هما الوحي والوجود. والعقل والحس وسائل الانسان لاغتراف المعرفة من مصادرها ولذا فان من المسير تماماً قبول فكرة التقليد الاعمى في الاسلام أو قبول أي قول بدون حجة أو برهان. والمجتهدون وعلماء الدين في الاسلام ليسوا الا متخصصين في جانب من جوانب المعرفة لايقبل منهم قول لا يستطيعون ان يقيموا الدليل أو الحجة أو البرهان على صحته وصدقه وليس لمسلم أن يقلد أحداً مغمض العينين، مخلق العقل، مقفل الوجدان يسير خلفه دون دليل،



مذاهب أهل السنة . فما رأيكم بهذه الفتوى؟؟

د. طه : المذاهب الفقهية لا تحتاج الى اعترافات رسمية وتبادل بعثات دبلوماسية كالاقرافات التي تتم عادة بين الدول، فالمذهب الفقهي كما قد علمت ينبثق عن نظر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومناهج الاستدلال بهما والحكم في قبول المذهب أو رده الدليل والبرهان الذي يقيمه صاحب المذهب ويحتج به. ولقد تعددت المذاهب والمدارس الفقهية في تاريخنا تعدادا كبيرا نتيجة تلك الحرية الاجتهادية التي ربي الاسلام المسلمين عليها وندبهم لممارساتها. والامام جعفر الصادق رضي الله عنه الذي تنسب اليه قواعد المذهب الجعفري امام من أئمة المسلمين لا يكابر في إمامته وفي قدرته الفقهية ولقد تتلمذ عليه واستفاد به وبعلمه العديد من علماء المسلمين من مختلف المذاهب والاتجاهات السياسية، لكن القطيعة التي حدثت بين الشيعة والسنة هي قطيعة ذات أسباب سياسية

### ناشد السياسيين رفع ايديهم عن العلماء والمؤسسات العلمية والترفع عن تحويل الناس الى ادوات في الصراع السياسي.

استتبع القطيعة الفقهية، فالسنة والشيعة في نظري تياران سياسان قبل أن يكونا طائفتين أو مذهبتين أو مدرستين فقيهيتين، ثم تحولا الى مدرستين ومذهبتين فقيهيتين. والاحزاب السياسية لكي تضمن ألتفاف الناس حولها وتضمن بقاء أتباعها في دائرتها والحيولة دون تفلتهم من تلك الدائرة كثيرا ماتلجأ الى بناء شعارات وفلسفة اراءها وتحويلها الى ما يشبه النظريات المستقلة المنفصلة عن سواها لكي لا يتبع الانتماء اليها ولا يتأثر الولاء لها وفي نظري المتواضع أن كثيرا من القواعد الاصولية والفقهية في المذهب لم يكن لها من مبرر أو مسوغ الا الرغبة في تكريس مفهوم الحزب وحمائته وبخاصة تلك القواعد التي كثيرا ماتنص على وجوب المخالفة للاخر في الاصول او في الفروع ، ولقد كرس الاختلاف عوامل سياسية تاريخية، بلغت حد الصراع المسلح في بعض الاحيان وكانت الامة تستيقظ في بعض الاحيان على واقعها المر وتحاول الانفلات من تلك القضايا المدمرة، لكن تأتي السياسة مرة اخرى فتعيد عوامل الصراع الى ما كانت عليه وأشد، ولقد ورث جيلنا الحالي صراعاً دامياً بين الدولة العثمانية التي كانت تتبنى المذهب السني الحنفي وبين الدولة الصفوية في ايران التي كانت تتبنى المذهب الشيعي، صراعاً دام ثلاثة قرون ونصف خلف من الرواسب كما هائلا لا تزال هذه الامة بكل طوائفها تعاني منه وقد كرس الدولتان، العثمانية في جانب والصفوية من جانب اخر ، المذهبية والتعصب بشكل كبير فلقد بلغ التخلف الفكري في الدولة العثمانية حدا جعلها ترفض المذاهب السنية الثلاثة اي الشافعية والمالكية والحنابلة، فهؤلاء ماكان لهم حق تولي التدريس والقضاء وأعطوا حق الامامة فقط في الاماكن التي لهذه المذاهب اتباع فيها، أما المذهب الشيعي فقد اعتبروه مذهباً خامساً خارج دائرة المذاهب المعترف بها فليس للشيعي ان يتولى اي منصب من المناصب الدينية، كما قام الصفويون باضافة مجموعة هائلة من البدع والانحرافات الى المذهب الشيعي من قبيل المعاملة بالمثل من ناحية ومن قبيل الدفاع عن النفس وإيجاد حالة تعصب ديني تسمح لها بتجنيد الشيعة وراءها

ينتظرونه من المجتهدين الكبار من دقة في الأقوال وحجة في الفتاوى وغير ذلك مما هو ليس في طاقته ولم تسمح له الظروف بأن يكون التكوين الملائم لذلك، والى ان توجد الجامعات الاسلامية الجيدة التي تجمع بين تدريس مصادر الشريعة وبين الاستفادة من العلوم الاجتماعية الانسانية المعاصرة والعمل على تكوين العالم الفقهي المعاصر القادر على فهم مشكلات عصره وحسن التعامل معها لابد من العمل على تكوين المجامع الفقهية وتجاوز الفتاوى الفردية وعدم الترويج لها ومناشدة السياسيين لرفع أيديهم عن العلماء والمؤسسات العلمية والترفع عن تحويل هذا الفريق من الناس ومايمثلونه الى ادوات في الصراع السياسي، كما اود ان اؤكد بهذه المناسبة أن الفقيه المعاصر ينبغي أن يتذكر أنه واحد من علماء الاجتماعات لا يستغني عن بقية هؤلاء العلماء ولا يستغنون عنه وعليه ألا يسارع الى الفتوى فيما يعرف وفيما لا يعرف وأن يعلم أن وسائل العصر الاعلامية قد جعلت شيوع القول وانتشاره امراً لا يمكن السيطرة عليه ولذلك فان وجود المجامع العلمية التي تضم مختلف الخبراء والمتخصصين مع كبار الفقهاء والباحثين يعتبر ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، وتجاوز الفتاوى الفردية وإحالة كل المشكلات والقضايا إلى تلك المجامع وإلى مجالس الفتوى الجماعية في كل بلد وقطر تعتبر من الضمانات الملائمة لحماية الأمة ودينها من الفتاوى المتضاربة المتناقضة والأقوال التي لا دليل عليها.

ثانياً : أما أزمة الثقة التي اشترمت اليها فلها أسباب عديدة لعل أهمها ما اشرفنا اليه في «اولاً» من صدور بعض الفتاوى غير المستوفية لشروط الفتوى وغير المقننة وكذلك الاستغلال السياسي للفتاوى وتوظيفها في عمليات الصراع السياسي التي تتعرض لها بلادنا بين الحين والآخر وكذلك تصدي بعض الرسميين من حملة الاقلام والوظائف من غير علم لتقديم فتاوى وأراء كذلك ربما نستطيع ان نشير الى تلك الفئة التي يمكن أن نسميها «مفتي الصحافة» فلقد ألفت بعض الصحف اليومية وغير اليومية ان تفتح باب للفتاوى كما تفتح ابواب للعارف والخطبة وغيرها، يعالج فيها بعض الفقهاء قضايا فردية شخصية بحيث يفهم منها التعميم ومن طبيعة الفقه أنه يتعلق بقضايا جزئية شخصية في الغالب تعميمها لا يمكن ان يتم إلا بضوابط. فاذا غفل عن هذه الضوابط وفهم من الفتوى التعميم أسى فهمها وتنازع الناس حولها، ويذكرني سؤالكم بحديث نبوي شريف صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معرض التحذير من الوصول الى هذه الحالة حيث قال: «إن لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا ففسلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» أخرج نحوه البخاري ومسلم وأحمد الترمزي وابن ماجه على ما في الجامع الصغير (١٢٤/١) والفتح الكبير (٣٥/١).

وربما يكون من المناسب أن نؤكد حاجة العالم الاسلامي في كل مكان لتطوير المعاهد والجامعات الاسلامية والبرامج التي تدرس فيها لتمكين الامة من الحصول على حاجتها من الاكفاء القادرين في هذه التخصصات.

- «الحوار» : أصدر شيخ الازهر السابق الشيخ محمود شلتوت فتوى في ١٩٥٩/٧/٧ جاء فيها أن المذهب الجعفري المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر



د. طه جابر العلوانى :

الصراع في عالم اليوم ليس صراعا عقائليا ولكنه صراع اقتصادي

أول بلد اعترف بامرئيكام بعد استقلالها كان بلدا عربيا مسلما

المعركة نزل السند المسبح الى الارض فدخل البصر



□ في هذا اللقاء مع الدكتور طه جابر العلوانى مدير المعهد العالمى للفكر الاسلامى فى واشنطن، يقدم لنا رؤية شاملة لابعاد العلاقة بين الاسلام والغرب بشكل عام، وبينه وبين امريكا على نحو خاص.

وفى هذا الاطار ثمة اربع قضايا اساسية سوف ينصرف اليها الحوار. الاولى: طبيعة الصراع الحادث الآن بين الاسلام وامريكا. والثانية: عن جذور العلاقات العربية الامريكية والعوامل التي ساهمت فى الوصول بهذه العلاقة الى المستوى الذى وصلت اليه اليوم. والثالثة: عن العوامل التي ساهمت فى رسم صورة الاسلام والمسلمين فى الفكر الامريكى على النحو الذى هي عليه الآن. واما القضية الرابعة والاخيرة فتتناول الوسائل والاساليب التي يمكن بها مخاطبة العقل الامريكى بشكل يعيد تصحيح صورة الاسلام فى هذا العقل.



بدأ الحوار بمحاولة لتشخيص الواقع الذي انتهت اليه العلاقات بين الاسلام وامريكا في عالم اليوم، وعمما اذا كان صحيحا ان الغرب بشكل عام، وامريكا على نحو خاص، تبحث الآن عن زعيم بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وانها لم تجد في هذا العدو المنتظر الذي تستنفد به ومعه طاقتها الاسلام.

قال د. العلواني: ان هذا التصور يقوم على فرضية اساسها ان الصراعات في العالم المعاصر هي صراعات عقائدية، وتلك فرضية ليست صحيحة او ان نصيبها من الصحة محدود جدا. فالصراع في هذا العقد وربما في العقد القادم ايضا على الاقل هو صراع اقتصادي. ان الاقتصاد يمثل الآن المحور الاول والاهم في الصراع الدولي. والامثلة المطروحة حاليا هي: كيف تنمي اقتصادك. كيف تتفوق صناعيا. كيف تكسب اسواقا جديدة. كيف تحسن مستواك ولو على حساب الغير؟ هذه هي طبيعة المرحلة. ومعنى هذا ان خصوم امريكا اليوم هم الذين ينافسونها على المستوى الاقتصادي، كالعملاق الياباني، واوروبا الموحدة، والمانيا القوية، وهؤلاء هم الذين تحسب لهم الولايات المتحدة الف حساب. ومن المنظور فان العالم الاسلامي ليس طرفا مباشرا في الصراع، وان كان احد الاطراف التي سوف تتأثر به. نعم، سوف يكون له نصيب كمصدر من مصادر المواد الخام، وكسوق لمنتجات العالم الصناعي.

وبهذا المعنى ينزاح الصراع العقائدي بين الاسلام وامريكا جانبا، ويتقدم الصراع الاقتصادي ليحتل مقدمة الفعل. وهو في هذه الحالة صراع بين امريكا وآخرين ليس من بينهم العالم الاسلامي.



الحالة صراع بين امريكا وآخرين ليس من بينهم العالم الاسلامي.

## اول من اعترف بأمريكا

● إذا لم يكن هناك موضوع لصراع او صدام على مستوى المصالح، فلماذا اذن ساءت العلاقات بين العرب وامريكا، وتردى التعامل بينهما وبين الاسلام؟

لقد كان من الممكن اقامة علاقة مثالية فريدة بين العالم الاسلامي وامريكا. فهناك نقاط التقاء متعددة بين الطرفين، وهناك خصائص مشتركة كان يمكن ان تصنع هذه العلاقة.

لقد كانت امريكا دولة مستعمرة وقد عانت الامرين من الاستعمار البريطاني، بمثل ما كان العالم الاسلامي في مجموعته او في اغلبه مستعمرا، ومن هذا الاستعمار بالذات. فالمشاعر هنا مشتركة، والتجربة التاريخية تكاد تكون متوازية. وحينما قامت امريكا بثورتها وتحررت من الاستعمار الانجليزي كان اول بلد اعترف بها بلدا عربيا مسلما هو المغرب، حيث تبادل سلطان مراكش مع «جورج واشنطن» رسائل هامة في تلك الفترة. والذاكرة التاريخية الامريكية لا تنسى هذا الموقف العربي ابدًا وتقدره كل التقدير.

ومن ناحية اخرى فالامريكيون يتحدثون باعتراز عن وصول العرب المسلمين من الاندلس ضمن الطلائع الاولى التي وصلت الي ارض القارة. وكل هذه العوامل تشكل خلفية تاريخية رائعة لعلاقة متميزة. يضاف اليها ان المجتمع الامريكي بطبيعة تكوينه مجتمع مفتوح. انه لا يتعصب لشيء او ضد شيء. فهو مجتمع يتألف من بشر من جميع الاقطار والقوميات والمذاهب والاديان، ومن المستحيل عليه ان ينغلق على نفسه. ثم ان الانسان الامريكي «الكابوي» هو انسان واضح وبسيط وفيه الكثير من الشهامة والطيبة ايضا. ومجمل هذه الظروف كانت لا بد ان تنتهي بنا الى نوع رائع من العلاقة بين العالمين الاسلامي والامريكي. ولكن الذي حدث للأسف كان غير ذلك، فلقد راحت اوروبا من ناحية خلال فترة الانحسار الاستعماري، كما راحت اسرائيل من ناحية اخرى في مرحلة الاعداد للاستيلاء على فلسطين، راحت معا تورثان لامريكا كل تركة العدا بين الاسلام واوروبا وبين العرب والاستعمار الغربي. وورثت امريكا بالفعل زعامة العالم الغربي ولكنها ورثت معه مجموعة الافكار والقيم الخاطئة التي نقلها اليها الاستعمار الاوروبي واليهود عن العرب والاسلام. وفي المقابل فقد راحت الذاكرة التاريخية الاسلامية والعربية تنقل كل تصوراتها عن اوروبا وعدائها لاسرائيل الى امريكا. وقد ابتلع الامريكيون ببساطتهم وطيبتهم هذا الطعم، وبدلا من ان يحاول ان يوضح هذا الامريكي نفسه للعربي المسلم، فقد انزلق الى جملة من الاخطاء التي كرسست هذه المشاكل التي تراكمت في العقل والتراث الامريكي بمثل ما تراكمت في العقل والتراث العربي المسلم. وهكذا ضاعت فرصة تاريخية على الطرفين كان من الممكن ان تنتهي بعلاقات متميزة جدا خصوصا في فترة انسحاب الاستعمار من المنطقة وقبل قيام اسرائيل. وللانصاف فان هناك زعيما عربيا واحدا من انكى الحكام العرب هو الملك عبدالعزيز، يرحمه الله، هو الذي ادرك طبيعة ذلك التحول الذي جرى، وفهم حقيقة الدور الامريكي المنتظر للمستقبل، ولهذا عمل منذ الاربعينيات على اقامة علاقات متميزة مع الولايات المتحدة الامريكية.



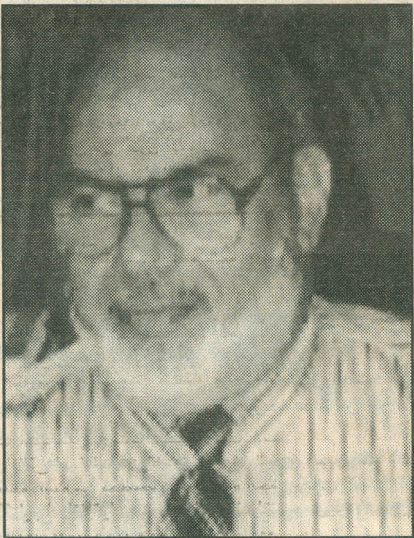
## عناصر الصورة الظالمية

● تلك خلفية تاريخية تساهم في فهم ابعاد العلاقة بين امريكا والاسلام. ولكن تبقى القضية ماثلة، ان هناك صيحات متعددة ترتفع في المجتمع الامريكى وكلها تحذر من الخطر الاسلامى القادم. وتستوى فى هذا وسائل الاعلام، ومراكز الدراسات السياسية والاستراتيجية، والجهات المتخصصة. فكيف تفهم هذا التوجه ومغزاه مع انك تقول ان الصراع الواقع اليوم ليس صراعا عقائديا بل صراع اقتصادى. اننا لا نقرأ عندهم تحذيرا من الخطر اليابانى او الاوروبى، ولكننا نسمع طوال الوقت صيحات مرجفة من الغزو الاسلامى.. فكيف نفهم هذا الامر؟

للإجابة عن هذا السؤال لا بد ان نقدم رؤية شاملة لاربعة عناصر تساهم كلها مجتمعة في رسم صورة الاسلام والمسلمين في المجتمع الامريكى. وهذه العناصر الاربعة هى: الاسلام، والكتب الدراسية، ومراكز الابحاث، والاصولية المسيحية.

والاعلام الامريكى امبراطورية ضخمة تشكل آراء الناس وامزجتهم وافكارهم ايضا. وهذا الاعلام يقوم للاسف الشديد على فكرة اساسية واحدة هى جذب اهتمام المشاهد بأية وسيلة. ولهذا فانه يركز في كل ما يقدمه على ثلاثة اشياء هى: الجريمة، والجنس، والمرض. وفى اى وقت من اوقات الليل والنهار تستطيع ان تفتح الراديو او التلفزيون فلا تلتقى الا بواحدة من مفردات هذا الاعلام. وفى كل ميدان من هذه الميادين الثلاثة فان العرب والمسلمين يصيبهم رذاذ كثير. فهو يقدمهم من خلال الاعتداء على حقوق الانسان، والمظاهرات، والجوع، والمرض، وخطف الطائرات، والاعتصاب، والقتل، وهو لا يعدم عشرات من





د. طه جابر العلواني  
مدير المعهد العالمي للفكر الاسلامي في واشنطن

ورثت امريكا  
زعامة العالم لكنها  
ورثت معها عدااء  
أوروبا واليهود  
للعرب والاسلام

المسلمون لا يقدمون  
في الاعلام الغربي  
الا كمجرمين  
وارهابيين ومنتهكين  
لحقوق الانسان



الوقائع في هذه الميادين في العالم الاسلامي. فالمسلمون يقدمون في هذا الاعلام كخاطف طائرات، وجوعى، ومرضى، وضحايا للعنف، والجريمة، وحتى اذا وقعت حادثة في مكان ما في اوربوا او امريكا فسرعان ما يتم ربطها بحادثة اخرى في القاهرة او كراتشى او جاكرتا او دمشق. فالعربي المسلم لا يقدم في الاعلام الغربى بعامة والامريكى بخاصة الا من وجهة نظر اهتمامات هذا الاعلام وهى الجريمة والجنس والمرض. ونستطيع بالطبع ان نتخيل صورة المسلمين وهى تقدم على هذا النحو، كما نستطيع بسهولة ان نكتشف العناصر المفرضة التى تتحكم في هذا الاعلام وتسيطر عليه وتوجهه.

هذا هو العنصر الاول والاهم في تشكيل صورة المسلمين في المجتمع الامريكى. اما العنصر الثانى الذى لا يقل اهمية ويساهم بشكل كبير في تشكيل عقلية المواطن الامريكى وصياغتها فهو الكتب الدراسية. ان عقلية هذا المواطن تصاغ في المدرسة الثانوية التى تقدم له فيها كل المعلومات التى يراد له ان يعرفها عن الشعوب وتاريخها وحضارتها وادبياتها، وللأسف الشديد فان كل الكتب فى هذه المرحلة الثانوية مكتوبة باقلام معادية للعرب والمسلمين ولدينهم. انها بمئات الالوف ويتلقاها ملايين الشباب، وقد تنبه اليهود مبكرا الى هذا العنصر الهام والخطير فوضعوا عناصرهم في هذه المراكز المتخصصة في الدراسات الآسيوية والافريقية والشرق اوسطية. وحينما يراد وضع كتاب معين فانه يطلب من هذه المراكز او هذه الجامعات وضع الكتاب فيأتى مشوها على هذا النحو. وقد لا يكون المؤلف الذى وضع الكتاب متميزا او مغرضا او يعمل وفق نظرية المؤامرة، ولكنه يؤلف المادة المطلوبة وفق المعلومات والمراجع التى بين يديه، واغلبها محرفة او خاطئة. ولهذا فنحن نعمل منذ سنوات وننبه الى اننا اذا اردنا ان تكون لنا علاقات طيبة مع امريكا فيجب ان نبدأ من المنبع الذى يقوم بصياغة العقل الامريكى وهو الكتب المنهجية في المدارس الثانوية. ولنا تجارب ناجحة منذ عام ١٩٨٤م حيث دعونا مائة من اساتذة العلوم الاجتماعية واثبتنا لهم الاخطاء العلمية الفادحة في منهج التاريخ فقاموا بتغييرها على الفور، لأن المدارس حين تكتشف هذه الاخطاء فانها تكتب للناشرين بانها لن تقبل الكتاب مرة اخرى بصورته العلمية المشوهة والخاطئة. وفى نفس هذه المدارس الثانوية استطعنا ان نضع عناصر مسلمة من طرفنا في مجالس الامناء بها بغير صعوبة كبيرة، واستطاعت هذه العناصر ان تساهم في توجيه المجلس وفق ما تريد.

العنصر الثالث من عناصر التأثير على صورة الاسلام والمسلمين هي مراكز الدراسات المتخصصة في الجامعات والمعاهد والمؤسسات التعليمية والثقافية والاعلامية المختلفة. ان هناك عشرات ان لم نقل المئات من هذه المراكز التى تعد دراسات مستفيضة عن الشرق الاوسط والحضارة العربية والاسلامية. وهذه المراكز تساهم بأبحاثها فى صنع القرار السياسى. ولهذا يجب ان تكون لنا عناصر علمية فاعلة في هذه المراكز، وتلك ليست عملية صعبة كما قد يتخيل البعض، وعلى مستوى آخر فينبغى ان نعمل على الا تكون العناصر الموجودة معادية لنا او ليست لها مصلحة فى تشويه المسلمين ودينهم وحضارتهم وتاريخهم. علما ان الوصول الى هذه المواقع سهل، والتغيير ليس صعبا فى اى موقع، حتى فى الكنيسة نفسها، فانت تستطيع ان تتدخل وان تؤثر، بل ان تغير ايضا.

العنصر الرابع والاخير الذى يساهم فى رسم هذه الصورة المشوهة للاسلام والمسلمين هو ما نسميه بالاصولية المسيحية. وعدد هؤلاء الاصوليين في امريكا حوالى ٥٠ مليوناً، اى انهم يشكلون خمس المجتمع كله. وهم جميعا وللأسف يرتبطون باسرائيل برباط وثيق. وكل معتقدات هؤلاء تقوم على فكرة واحدة مؤداها ان المسيح سوف يعود مرة ثانية الى الارض. وهذه العودة لن تتم الا بعد ان تقوم دولة اسرائيل لتعيد بناء الهيكل. وبعد ان يعود الهيكل وتتسع اسرئيل الكبرى من النيل الى الفرات تقف معركة عظيمة بين اسرائيل واعدائها، وفى نهاية هذا



المعركة ينزل السيد المسيح الى الارض فيدخل اليهود جميعا الي النصرانية ويتحول العالم كله الى عالم نصراني يقوده السيد المسيح. تلك هي الخرافة التي يعيش ويعمل من أجلها الاصوليون المسيحيون. ولكن كيف أمكن زرع هذه الخرافات في العقل الأمريكي لقد تطلب الأمر بذل جهود ضخمة وطويلة ابتداء من اعادة تفسير العهدين القديم والجديد وانتهاء بالتدخل في الكنائس. وهذه الاصولية من اجل تحقيق هذا الهدف لابد ان تقف مع اسرائيل على طول الخط وتنصرها في كل المحافل الداخلية والخارجية. لان تقوية اسرائيل ونصرتها يعني الاسراع ببناء الهيكل، والتعجيل بالمعركة المنتظرة، من اجل سرعة عودة المسيح الذي سيحول كل البشر الى المسيحية فيستريح الجميع من هذا العناء.

هذه باختصار هي المحاور الاربعة التي تشكل العقل الامريكي والتي تعمل على تشويه صورة الاسلام والمسلمين في امريكا. ومرة اخرى اقول ان اختراق هذه المحاور والتأثير فيها وتغيير مسارها ليس بالامر الصعب. فنحن هنا بصدد مجتمع مفتوح قابل لكل الافكار، وهو يرحب بالتغيير والتصحيح والمراجعة. والمطلوب فقط ان نبدأ.

### علم الاستغراب

● ان الصورة على هذا النحو تبدو قاتمة، فلا مجال لصياغة علاقة جديدة متوازنة وعادلة بين العالم الاسلامي وامريكا. فهل تبدو الصورة كذلك بالفعل، ام ان هناك طرقا ووسائل يمكن ان نلجأ اليها لاقامة جسور من الفهم المشترك والعلاقة المتكافئة؟

- بل ان هناك امكانية للعمل، وهناك وسائل محددة يمكن ان نلجأ اليها لتحسين الصورة وحتى لتغييرها تماما. ومن هذه الوسائل ما يلي:

أولاً: لا بد ان تعمل على ان يكون حضورنا في الاعلام الغربي بشكل عام، وفي الاعلام الامريكي على نحو خاص حضوراً مختلفاً تماماً عما هو عليه الآن. فنحن لا نحضر في هذا الاعلام الا كمجرمين، او خاطفي طائرات، او ارهابيين. او منتهكين لحقوق الانسان. وهذا هو الذي يجب ان يتغير تماما بحيث تظهر في الاعلام الغربي في مجال مساعدة الفقراء، واغاثة الجوعى والمرضى المحتاجين، وفي ميادين المبادرات الانسانية، ورعاية حقوق الانسان، وتحقيق هذا كله ليس سهلاً ولكنه ليس صعباً او مستحيلاً، لان الاعلام هنا معروض للبيع، وقد كانت اكبر وكالة مطروحة للشراء بستة ملايين دولار قبل فترة، ويستطيع العرب او المسلمون بامكاناتهم ان يملكو مثل هذه المحطات وان يصلوا الى العقول الاعلامية والعناصر المؤثرة ايضا. ثانياً: يجب ان نعمل على اعادة استثمار وجود المسلمين في الغرب وفي امريكا بشكل مختلف تماماً عما هو حادث الآن. ان عدد المسلمين في اوروبا اليوم يصل الى خمسة عشرة مليون مسلم، وفي امريكا لا يقل عدد المسلمين الآن عن تسعة ملايين مسلم، ما بين امريكيين ومهاجرين. وهذه الجاليات الضخمة يمكن التخطيط لها والاستفادة منها. صحيح انهم يعيشون في اوضاع سيئة قد لا تمكنهم من ان يكونوا مؤثرين في المجتمعات التي يعيشون فيها، ولكن اقول انهم رصيد ضخم وجاهز ويمكن توجيهه واستغلاله والاستفادة منه.

ثالثاً: لا بد ان نعيد النظر في محاولة الوصول الى العقل الامريكي من منابع الاساسية التي تؤثر في هذا العقل وتوجهاته وهي المدرسة الثانوية والكتاب المنهجي ومراكز الدراسات في الجامعات. وهذه النقطة بالذات تطرح قضية جديدة في الثقافة العربية الاسلامية هي قضية «الاستغراب»، اي دراسة الغرب دراسة علمية مستفيضة في كل جوانبه. والاستغراب هنا هو العلم الموازي والمقابل لعلم الاستشراق الذي بدأ في اوروبا منذ عام ١٢٠٠م. اي ان عمره الآن حوالي ثمانمائة سنة. ان الغرب يدرس الحضارة العربية والاسلامية منذ ثمانية قرون، ومعنى هذا اننا حين نطالب اليوم بعلم للاستغراب نكون قد تأخرنا كل هذه المدة. ومع هذا فنحن لا بد ان نبدأ، مع ملاحظة ان تكوين اساتذة وباحثين من رجال الاستغراب سوف يمكننا من احتلال كراسي الاستاذية في المراكز ومعاهد البحوث والجامعات. وهي القاعد التي يستولى عليها اليهود ويوجهون من خلالها دراساتهم ضدنا، وربما بأموالنا وعموماً فان استحداث علم الاستغراب في ثقافتنا سوف يساعدنا على ان نتعلم كيفية مخاطبة العقل الغربي، وتلك ميزة يعرفها اليهود ويعرفون كيف يستغلونها. وما لم تعرف مكونات العقل الغربي، وماذا يؤثر فيه، وما هي مشاكله

ومواقفه، وادابه وفنونه ولغته، فلن نعرف كيف نتخاطب معه وكيف يؤثر فيه ونغيره. رابعاً: علينا بعد هذا وبشكل عاجل ان نغير من لغة الخطاب التي نتحدث بها مع الآخرين. يجب ان نكون صريحاً مع انفسنا فتعترف بان خطابنا الاسلامي هو اسوأ خطاب يمكن تخيله. فالمسلم يأتي الى الغربي ليقول له: انت ضال، دينك محرف، وثوراتك زائفة، وانجيلك منتحل، وقد جئت لاهدك وادخلك الجنة.

والغربي ينظر الى هذا المسلم والى مشاكله وتخلفه وفقره، ويقارن بين هذا كله وبين لغة الغرور التي يتحدث بها، فيعجب بينه وبين نفسه من التناقض والغفلة بين واقع هذا الانسان وخطابه. وهذا كله يعني انك لست مقتنعا للآخرين وليست فاهما لقدرك ولنفسك، فكيف تريد من الطرف الآخر ان يقدرك ويسمع لك. ■

لامى.  
أثرات،  
وحتى  
مريكا  
هرة أو  
لا سلم  
صا الا  
جريمة



« ملف / طه جابر  
فياض العلواني »

## د. العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي:



د. طه العلواني

# تحميل الإسلام مسؤولية الصراع مع الغرب من فالتاريخية

من عجائب هذا الزمان انه رغم حالة العجز والهوان والضعف التي تسود العالم الإسلامي، فإن الغرب لا يزال يشعر بالخوف والقلق من الإسلام والمسلمين او هكذا يعلنون في وسائل اعلامهم، فتعلت الاصوات التي تصور الإسلام والمسلمين على انهم اعداء الغرب الجدد بعد سقوط العدو الشيوعي!!  
.. تحول هذا الهاجس الى واقع ملمس في سلبية الغرب تجاه المجازر الوحشية والتعذيب والطرده الجماعي الذي يتعرض له المسلمون في بقاع عديدة من العلم بما فيها أوروبا.. الأمر الذي جعل علماء المسلمين الذي اجتمعوا بالقاهرة - في اطار مؤتمر المجلس الاعلى للشئون الإسلامية - يناشرون شعوب العالم محاولة التعرف على الوجه الحقيقي للإسلام.

والسؤال المحير هو: لماذا يخافون من الإسلام والمسلمين؟.. طرحنا هذا السؤال وتساؤلات اخرى تتعلق بواقع المسلمين اليوم الذي يشوبه التمزق والصراع والعجز في هذا الحوار مع الدكتور طه جابر العلواني رئيس المجلس الفقهي لإمريكا الشمالية ورئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن.

## الحضارة الغربية تقوم على نفى الآخر ولا ترضى بوجود بديل أمتنا اليوم في أشد الحاجة إلى أدب الاخوة

حوار أجراه  
محمد يونس

●● في محاولة لتفسير هذا الخوف غير المبرر من الإسلام والمسلمين يقول محدثنا: في الحقيقة هناك شيء خفي في الحضارة الغربية المهيمنة لا يدركه كثير من الناس.. وهو أن هذه الحضارة هي حضارة غربية صراعية.. يعتبر الصراع محورا من اهم محاورها.. ووسيلة من اهم اوتام من ناحية.. وهي تقوم على مجموعة من الثنائيات المتقابلة التي لا يستطيع ان تعيش بدون نفى الآخر.. وبالتالي فهي حتى حينما يأتي طرف من الطرف الإسلامي - وهي تعرف انه طرف يحمل كتابا وفكرا وثقافة وتوجهها يمنعه من الذوبان في الآخر - فهو شخصية تستعصى على الإذابة - فحتى حين يكون هذا الانسان مرنا.. يتقبل منظورها وبعض قيمها من خلال وسائلها.. لا يستطيع ان تستريح اليه.. تشعر بخوف وقلق داخلي من هذا المسلم لأنه «آخر» من نظرها.. يصعب ان تحتويه او ان تذيبه لان له مقوماته الخاصة..

ولذلك فكل البعد الموجود في المسلمين عن الإسلام لا يكفي لطمانتها.. كل الضعف الذي عليه المسلمون لا يكفي لطمانتها.. هي تنظر للمسلمين على انهم اصحاب بديل حضاري.. الإسلام لا يحمل مسؤولية الصراع مع الغرب.. حتى قبل الإسلام كان هناك غرب.. وكان هناك شرق.. والغرب على الدوام كان يتجه لهذا الشرق يحاول الوصول الى كنوزه واستلاب مافيه.. قبل الإسلام بكثير حينما كان هناك فارس وروم وبيزنطيين وسواهم.. كانت هذه المنطقة مطمحا لانظار هؤلاء ومطامعهم..

ويضيف محدثنا فيقول انه من الصعب جدا ان نتصور او نخيل ان مجرد اعلاننا الاعجاب بالقيم الغربية او اننا مستعدون لهضم هذه القيم وتفهمها، او ان نسلك في اطار النظام الدولي ولا نشد عنه سيظمان مخاوف الغرب..  
.. فالغربي عسير عليه جدا ان يطمئن ويستريح لأنه أمام بديل حضاري.. يمكن في اية لحظة ان ينهض، لأنه يملك مقومات من الأرض والانسان والحضارة والقيم والتاريخ والجذور والامتداد

بين المسلمين اليوم.. فكيف السبيل التي مواجهة هذه الحالة.. وهل نفتقد اليوم مايمكن ان نطلق عليه «فقه الاختلاف»؟  
□ قال الدكتور العلواني ان قضايا الاختلاف في الرأي ووجهات النظر موجودة لدى كل الأمم.. فليست هناك امة من الامم لم تبتلى به.. ولكن نحن محتاجون الى «أدب الاختلاف» وتنظيم الاختلاف.. وأدب الاختلاف.. معروف فلا بد ان نربي اجيالا على ان لكل شيء ظاهرا وباطنا ووجها وآخر وثالثا ورابعا.. وانه ليس هناك مطلق في الرأي البشري.. الاطلاق صفة مختصة بكتاب الله.. وای شيء هو نسبي محدود قابل للمناقشة والاخذ والرد.. هذه واحدة..

أما ما اقصد من «تنظيم الاختلاف» فهو الاتفاق على رأى ما في قضية معينة وتأخذ به بشكل منظم.. ونطبق هذا في القضايا الاساسية للامة.. ففي هذه القضايا يجب ان تجنب معارك الاختلاف.. فعلى سبيل المثال.. نحن الانعاني من قدرة ان يقول كل واحد زاويه.. بل يجب ان تتبنى رأيا ما ليصبح جزءا من ثقافة الأمة الحضارية.. لكن لو ان هناك عملية تبني.. يطرح مثلا مائة رأى تتبنى الأمة منها ممثلة في مؤسساتها الرأى رقم واحد في قضية ما.. وتبقى تسعا وتتسعن رأيا تتداول في المجالات العملية الأكاديمية.. فإذا ثبت نجاح الرأى الذي اختارناه كان بها.. اما اذا ثبت انه يحتاج لتعديل، نعود لهذا الخزين من الخبرة ومن الرأى كى نحث عن البدائل لذلك الذي ثبت فضله..

●● هل يمكن تقنين مايمكن ان نسميه بأدب الاختلاف في منهج دراسي في اطار تعليم الفقه بالجامعات؟

□ اختلافاتنا نحن لا تقتصر على المجال الفقهي.. فالمجال الفقهي مجال محدود جدا من مجالات المعرفة.. فنحن نختلف في قضايا التنمية والنهضة والحضارة.. والعدالة وحقوق الانسان وهذه كلها اختلافات اكبر بكثير من قضايا الاختلافات الفقهية..

فالاختلافات الفقهية تمثل جانبا يكاد يكون - فنيا - محددا.. يستطيع العلماء والفقهاء والجامع الفقهية ان يصلوا فيها الى شيء ما.. لكن اختلافاتنا الأخرى التي تؤدي الى اضطراب موقفنا وتذبذبنا وتشتت جهودنا هو الاختلاف الذي تحتاج فيه الى بذل جهد اكبر من اجل تنظيمه واستيعابه وتربية الامم على آداب الاختلاف فيه.. واجبات جهات ومؤسسات قادرة على تنظيمه وتحويله الى نوع من التفاعل الإيجابي.. فخطيء من يظن ان الاختلاف هو فقط ان نقول في القضايا الفقهية هذا حلال وهذا حرام.. لا.. فهذا جانب بسيط من جوانب حياتنا التي تحتاج الى ان ننظمها وننظم مواقفنا نحوها.

الزمني.. لذلك فالغربي يخشى ولايستريح، مستعد ان يتنازل حتى عن قيمه في سبيل ان يحول بين المنطقة الإسلامية وبين ان يكون للإسلام الكلمة العليا فيها..

لذلك فالغرب الغي قيمه في الديمقراطية.. ويمنح بركته لأي شيء بشرط ألا تكون هناك بداية طريق لأي نهضة حضارية حقيقية، تجعله امام خصم حضاري لايقاوم..

هو يستطيع ان يقاوم اليابان لان معركته مع أمريكا معرفة اقتصادية، ويستطيع ان يفهم التطلعات الألمانية في الوحدة وغيرها.. لكنه من العسير عليه ان يفهم النهضة الإسلامية، ومن العسير ان يتقبلها ان استطاع..

●● ماذا يفعل المسلمون.. وهل هناك مستقبل في ظل هذا العجز والتفكك المسيطر على العالم الإسلامي.. وما السبيل الى النهضة في ظل هيمنة الآخر الذي يصنف المسلمين على انهم اعداء؟  
○ لأحد يتصور ان النهضات يؤخذ عليها اذن من الآخر.. فهذا ضرب من الخيال.. النهضات لاتحدث ولاتشق الامم طريقها اليها الا بعد ان تصل الى مرحلة من الوعي على الذات، والى حالة عقلية ونفسية تمكنها من سلوك النهضة.. والمسلمون لابد ان يعملوا للوصول الى هذه الحالة.. ويوم يصل المسلمون الى مرحلة من الوعي على الذات ومرحلة من الوعي على دورهم التاريخي.. ويستعدون له بالوصول الى حالة عقلية ونفسية تمكنه من لعب هذا الدور.. حينما يصلون الى هذا سوف لاتستطيع أى قوة ان تحول بينهم وبين ان ينهضوا.. بل ستمد هذه القوى الأخرى بد التفاهم والحوار.. لانها ستعرف انها امام حالة لايمكن مقاومتها..

.. اما ان تستجدي الآخر ان يعطيك موافقة على ان تنهض.. خاصة اذا كان الآخر على المستوى الغربي فيما هو فيه، فذلك امر لايمكن تخيله

●● تحول الاختلاف في الرأى من سبب لثراء الفكر الإسلامي في الماضى، الى وسيلة للنزاع والصراع



المستقلة  
٩٣/١/١  
« ملف: طه جابر العلواني »

الإسلام وأمريكا: هل يمكن إقامة علاقات أفضل؟

**أركان العالمية الإسلامية هي عالمية الخطاب والتجديد وحاكمية الكتاب**

**الحضارة الغربية عالمية وضعية تتدع بالمنهجية العالمية**

**بقيت الحركات الإسلامية حبيسة أم الأمانى: بنا الدولة والوصول إلى الحكم، فما  
يزدها ذلك إلا بعدا عن تحقق أهدافها**

٤٩



الإسلام وأمريكا: هل يمكن إقامة علاقات أفضل؟

**أركان العالمية الإسلامية هي عالمية الخطاب والتجديد وحاكمية الكتاب  
الحضارة الغربية عالمية وضعية تتدرع بالمنهجية العالمية  
بقيت الحركات الإسلامية حبيسة أم الأمانى: بناء الدولة والوصول إلى الحكم، فلم  
يزدها ذلك إلا بعدا عن تحقيق أهدافها**



هل يمكن بناء جسر بين الإسلام وأمريكا، وهل يمكن للإسلام أن يؤثر في الأوضاع الأمريكية المعاصرة ويساهم في تحويلها نحو الأفضل لا لصالح المسلمين فقط، بل لصالح الشعب الأمريكي نفسه؟ وهل يمكن التقليل من روح العداء للإسلام في أمريكا وإحباط جهود قوى كثيرة تعمل على إنمائها؟.. هذه الموضوعات كانت محور أعمال المؤتمر السنوي لـ «إسنا» (الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية) الذي انعقد في الفترة ٣ - ٧ سبتمبر المنصرم.

وقد اختارت «المستقلة» أن تقدم عينة لاتجاهات التفكير في هذه المسألة المهمة، وذلك من خلال هذا البحث للدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي. في هذا العدد ننشر الجزء الأول الذي يعرف بالفرق بين خصائص العالمية الإسلامية وخصائص العالمية الغربية الراهنة، أما الجزء الثاني الذي نشره في العدد المقبل فيخلص إلى النتائج المترتبة عن تلك المقارنة وأثرها في تحديد مستقبل العلاقة بين أمريكا والإسلام.

وأما «الغائية» فتظهر واضحة جلية عند ملاحظة أي جانب من جوانب الخلق فما من مخلوق صغر أو كبر إلا ولوجوده غاية وله دور يؤديه في هذه الحياة علمه الإنسان أو جهله «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون» «أحسب الناس أن يتركوا...» «أحسب الإنسان أن يترك سدى».

ليس في الكون شيء يمكن أن يقال: إنه حدث بطريق المصادفة، أو عن غير حكمة أو علة أو دور يؤديه. فالقول بالمصادفات مظهر من مظاهر الفكر الإحيائي البدائي المتخلف العائد إلى مرحلة النشأة الإنسانية لكن الإسلام قد أخرج الناس من ظلمات تلك المرحلة ونقلهم من فكر المصادفات إلى فكر يعتمد التعليل المنهجي المنطقي الذي يؤدي إلى اكتشاف العلاقات بين الظواهر والأشياء، ويوجد حالة عقلية تستطيع الكشف عن سنن الله تعالى في الكون والحياة والإنسان، وإدراك حسن تقديره جل شأنه في كل شيء، ويحدث عن ذلك النشاط العقلي من العلوم والمعارف ما ينظم العقل الإنساني، ويرشد مسيرته ويجعله قادراً على تجاوز الدلالات الجزئية للأشياء والظواهر والحياة إلى ربطها ببعضها لاكتشاف شبكة العلاقات والمحتوى الغائي لها: «وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لأعين، ما خلقنا إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون» (الدخان: ٣٨).

أما الخاصية الأخرى فهي «العالمية»، وهذه خاصية شديدة الأهمية وإدراكها وفهمها في هذه المرحلة من تاريخ البشرية بالغ الخطر، كبير الأثر. لقد نزل القرآن بلغة العرب وعلى رسول منهم وفي البلدة المحرمة. بدأ نزوله، وفي الحرم الخاني اكتمل نزوله وبه أكمل الدين. وقد خرج العرب بهذا القرآن إلى حوض الحضارات القديمة، ولم يكن خروجهم ذاتياً، وما كان الخروج من طبيعتهم، لكن الله تعالى أخرجهم في إطار دفع إلهي، لا في إطار استعلاء قومي ذاتي، وعلاقتهم بالقرآن والرسالة التي اشتمل عليها علاقة تكليف وتبن وإيمان لا علاقة إنشاء وتوليد. وقد خرج حملة رسالة الإسلام الأولون ليحققوا مهمتين الدعوة إلى الإيمان بالله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...» (آل عمران) فهي دعوة لتحقيق غايات إنسانية مشتركة بين البشر جميعاً تتلخص بـ «إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والأخرة، وكل هذه الأمور يعود نفعها على الناس الذين يوجه إليهم الخطاب.

وبذلك الخطاب المنجرد عن أية مكاسب قومية أو ذاتية، المتجه لصالح الآخرين تحققت قابلية الاستيعاب للآخرين، وتحويلهم إلى شركاء متساوين في تبني الرسالة، وحمل أعباء توصيلها إلى الآخرين، ولم تكن تمضي على بدء الدعوة وتبليغ الرسالة سنوات قليلة حتى غمر الإسلام بنوره النصف الجنوبي من العالم - المعروف آنذاك - أي من جنوب الصين شرقاً إلى جنوب أوروبا غرباً، وقد استطاع استيعاب الشعوب الوثنية من مغول وفرنس وأترك وبربر وسواهم في حركة فتح واسعة جرت في إطار علاقات العالم آنذاك، أما الشعوب الكتابية فقد دخل من دخل منها في عقود نمة مع المسلمين وانهارت الدولة الرومية في الشام وكذلك الفارسية ليصبح حوض الحضارات القديمة -

لكي يتفهم المسلمون في أمريكا كيف يمكن للإسلام أن يؤدي دوراً إيجابياً في تحسين وتطوير وحماية أمريكا وإيجاد بيئة للإسلام فيها لا بد من معرفة شاملة بأهم خصائص الإسلام، وأهم خصائص أمريكا ثم معرفة كيفية إيجاد الارتباط بين الإسلام وبين أمريكا. وهنا أود أن أوضح مسبقاً وجوب التفريق بين الإسلام بكل مكوناته وبين حملته لكيلا تخطل الصور، وتتشابك الأدوار فتضطرب التصورات. كما أود أن أؤكد على وجوب الوعي على الفروق الكبيرة بين الإدارة الأمريكية وسياساتها وبخاصة السياسة الخارجية، وبين أمريكا الشعب والأرض والمعرفة والثقافة، والنشأة والتكوين والمسيرة. فالوعي على ما ذكرنا يمثل نشاطاً أساسياً لفهم ما أقول، وللوصول إلى التصور المناسب لكيفية تحقيق هدف هذا المؤتمر وغايته.

أهم خصائص الإسلام التي تحتاج للوعي بها في هذا المجال: الشمول في الشريعة مع التخفيف والرحمة والعموم في الإنسان والزمان والمكان، والغائية، وعالمية الخطاب وحاكمية الكتاب، والخاتمية في النبوة، الرسالة، والتجديد الإنساني.

أما «الشمول» فنعني به أن الإسلام قد تناول بيان التصور السليم للحقائق الأساسية وعناصر العقيدة ومنهج الفكر ومنهج الحياة المنبثق عن العقيدة والتصوير وأمر الكون كله والحياة والأحياء والإنسان والأشياء وأوضح أنها - كلها - مخلوقة لله العلي الكبير متصلياً، محكومة بإرادته. وأن الحقائق الكبرى وفي مقدمتها حقيقة الألوهية وحقيقة الربوبية وحقيقة العبودية وسائر حقيقة الحياة كلها موضحة بوحي الله تعالى، وسائر أوجه النشاط الإنساني من عبادات أو معاملات أو أي نوع من أنواع الممارسات الإنسانية موصوفة موضحة، مبين حكمها في إطار حقيقة «الخلافة» الإنسانية في الأرض: فليس هناك نشاط عبثي أو عدمي لا ينطبق عليه وصف ما في إطار هذا المنهج الشامل الذي اعتبر كل ممارسات الإنسان المنبثقة عنه أو المشجعة معه عبادة: حتى اللقمة يضعها الإنسان في فم زوجته أو أولاده، وحتى البضع في إطار هذا المنهج محوط بتلك القدسية التي تصون الإنسان المحرم من الهبوط إلى مستوى المسخرات له من حيوان ونبات وجماد وسواها: فتكون عبادة. فيأنس الإنسان بربه ويفارقه أي إحساس بالعدم أو العبث أو الاغتراب. إنه المنهج الرباني الشامل للحياة كلها.

أما «العموم» فهو العموم في البشر كافة وفي الزمان والمكان فهذه الرسالة لم تستهدف قوماً محددين في وقت أو بلد محدد، بل هي نداء إلى البشرية كلها، وخطاب للإنسانية جمعاء. فالإنسان في إطار المنهج الإسلامي وحدة واحدة وكل موحد لا يتجزأ: فالوحدة الإنسانية في هذا المنهج هي حقيقة الحياة والأحياء على تنوع الأجناس والأنواع، والوحدة الإنسانية هي حقيقة الإنسان على تنوع الشعوب والقبايل، واختلاف الديار، ووحدة الدين سمة من سمات هذا المنهج، ووحدة الرسل والرسالات جزء من العقيدة التي جاء بها: فالإنسان - ككله - قد خلقوا من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ليصبح الناس شعوباً وقبائل تسعى لبناء علاقات التالف بينها بعد التعارف.



كله - مستنيرا بنور الإسلام، ولتصبح دولة المسلمين «الدولة العالمية الأولى».  
لقد استطاع المسلمون أن يتجاوزوا ثنائية الشرق والغرب، كما استطاعوا  
استيعاب التعدديات الدينية والثقافية والحضارية كلها في إطار «عالمية  
الخطاب الإسلامي»، وإذا كان أقصى ما وصلت إليه الحضارة المعاصرة هو  
إقرار التعدد فإن عالمية الخطاب الإسلامي تعمل على استيعاب التعدد بعد  
الإقرار به، ودفعه باتجاه «العالمية» ليتحول إلى عامل دفع في إطار تنوع  
إيجابي تهيمن عليه أنوار الهدى ودين الحق - التي لا تسمح ببروز أية أسباب  
أو عوامل للإنقسام الديني والطائفي. فالإسلام قد جعل من نفسه محور جذب  
لا محور تنابذ وطرده، وجعل من الأمة المخرجة قطب تاليف واستيعاب.

إن الآيات الثلاثة التي ورد فيها الوعد الإلهي بظهور الهدى ودين الحق  
على الدين كله تذكر بأهم الخصائص المساعدة على الظهور، وهي تحري  
الهدى، والسعي وراء الحق. فالدين مضاف إلى الحق والحق مضاف إليه، ولم  
تستخدم كلمة الإسلام في هذه الآيات لئلا يتوهم البعض أن المراد به إطاره  
البشري الذي يشمله في إطار امتداده الأول وعمقه الجغرافي الذي وصل إليه  
في خلال الفتح وعمليات الانتشار الأولى فيؤدي إلى لبس أو توهم بأن عالمية  
الإسلام المنتظرة ستتخذ نفس الأبعاد والوسائل، وكما هو الحال في نبوءات  
أنبياء أهل الكتاب يتوهمون حدوثها كخوارق تقع بدون أسباب، أو بذات  
الأسباب التي وجدت في عصور أولئك الأنبياء والرسول. لا، فإن الصيرورة  
التاريخية محكومة بسنن الله والقوانين التي أحكم الله تعالى إيجابها.

لقد بلغت البشرية مستوى متقدما جدا في العلوم والمعارف والمناهج  
العلمية، وتجاوزت في عمرها المديد العقل الإحيائي الجزئي إلى العقل  
الطبيعي، ثم تجاوزت المرحلتين معا لتدخل مرحلة «العقل العلمي»، وها هي قد  
بدأت تتشكك في بعض معطيات العقل العلمي وتنتقدها، كما بدأت تدرك أن  
العقل العلمي وإن استطاع أن يقودها إلى التفكيك من خلال «التحليل» فإنه قد  
عجز عن تمكينها من التركيب وصارت تدرك خطورة المرحلة التي بلغتها  
بقيادة العقل العلمي، وتشعر أنها إن استمرت في طريقها هذا فإنها سائرة  
إلى العدم والعبث والهاوية أو نهاية التاريخ. والتوتر والقلق الذي يسود  
أوساط العلماء كبير جدا، ولا شك أن «الإسلام هو الحل» ونعني بهذا أن  
المسلمين يستطيعون أن يقدموا القرآن العظيم «بديلا حضاريا على مستوى  
العالم» فكيف يمكن أن يتم ذلك؟

#### عقبات على المستوى الإسلامي

إن الواقع التاريخي قد رسخ في أذهان الناس الوسائل التي اتبعت في  
عمليات الانتشار الإسلامي الأولى وهي الفتح، واستقر في الأذهان أن على  
الأمة المسلمة أن تقيم دولة كدولة المدينة لتتولى هذه الدولة مهام دولة المدينة  
في العالم المعاصر، كما استقر في الأذهان أن المسلمين في حاجة إلى التعبئة  
الدائمة المستمرة لتحقيق هذا الحلم - بناء دولة التمكين والمنطلق. وقد بقي  
الخطاب الإسلامي المعاصر حبيس هذه الأمنية محاطا بتأثيرات التصورات  
المختلفة لما يعتبر من عوامل أو أسباب أو وسائل تحقيقها، وبقيت العقول  
المسلمة والأنظار معلقة بالواقع التاريخي فقط (غير ملتفة إلى الواقع المعاصر  
أو المستقبل) باحثة عن وسائل تحقيق ما اعتبرته أم الأمانى «بناء الدولة  
والوصول إلى الحكم»، فلم يزد لها ذلك إلا بعدا عن تحقيق أهدافها. وقد زادت  
تعقيدات العلاقات مع الغرب الطين بلة وخاصة بعد تحطيم دولة آل عثمان  
وتمزيق كيان المسلمين إلى إشلاء وفقا لتخطيطات «سايكس وبيكو»، ذلك  
التمزيق الذي أدى إلى أن يستنفر كل قطر طاقاته - كلها - ومنها طاقاته  
الإيمانية ورصيده الديني لمواجهة غزاته ومستعمره، وطرده أعدائه ومستذليه  
من أرضه ودياره فعزز ذلك من مكانة الموروث بشكل عام، ومن حالة الرفض  
للوارد من طرف الصراع أيا كان ذلك الوارد، فتكرست سائر المعطيات الفكرية  
في الواقع التاريخي، واعتبرت معطيات ذلك الواقع التاريخي على اختلافها  
وسائل حفظ وحماية لكيان الأمة المعاصر لا بد من حمايته والدفاع عنه  
والتشبث به كله - خيره وشره، حيد وريثه، طيبه وخبيثه.

كما أن المغلوب مولع بتقليد الغالب، وتصرفاته يغلب عليها أن تكون ردود  
أفعال تجاه من سيطر عليه وغلبه خاصة إذا كان المغلوب يعيش حالة أزمة  
فكرية مستعصية.

وهذا قد جعل عملية «تقديم البديل الحضاري القرآني» في غاية التعقيد  
والصعوبة.



إن الخصائص الفكرية للعالمية الغربية الراهنة: أنها عالمية وضعية تتدرج بالمنهجية العلمية، وقد وقد فجرت في الإنسان قدراته النقدية والتحليلية، وكرست فيه نزعة النفور من كل ما يؤثر في حرية الإختيار لديه، ولقد انداحت هذه العالمية لتفرض نفسها وقيمها وخصائصها على الناس جميعا، ولتضع المعمورة كلها في دائرة تأثيرها بما في ذلك المسلمون وديارهم، كما دعمت فكرة الحذر والشك في كل ما هو ديني خوفا من الوقوع مرة أخرى في دائرة التأثير اللاهوتي الديني الكنسي، فكيف يمكن تقديم الإسلام مصدرا للبديل الحضاري؟

إن الإسلام لو قدم بذات الشكل الذي يقدمه المسلمون به فإن نصيبه الرفض والمحاصرة والاضطهاد ولا شك، فإذا قدم الإسلام كعنوان شامل للبقعة الجغرافية التي يعيش المسلمون بها - اليوم - وللعناصر البشرية التي تنتمي إليه وتدعي تمثيله، ولمجمل الواقع التاريخي الذي ينتسب إليه ولمعطيات تراث المسلمين في عصر التدوين وما تلاه فإنه سينظر إليه على أنه الصورة المشوهة لليهودية ونصرانية استطاع أهلوهما تنقيتهما من سلبياتهما وتحويلهما إلى مجرد أديان وظيفية تقدم للإنسان خدمات هو بحاجة إليها فتشبع أشواقه الروحية، وقد تعالج بعض أمراضه النفسية. أما الإسلام فإنه يقدم بشكل لا يتناسب وعظمته وقدراته، وذلك من خلال الفقه الموروث الذي مثل محاولة فقهاءنا العظام معالجة مشكلات مجتمعاتهم الزراعية البسيطة أو الرعوية أو ذات التجارة الفردية المعتمدة على التبادل البسيط للمنافع في تلك المجتمعات.

وحيث يراد لهذا الفقه أن يستجيب لحاجات معقدة لهذا النوع من المجتمعات المعاصرة واقتصادياتها فإننا نكلفه ما لا يطبق وما ينعكس على الإسلام وعالميته انعكاسا سلبيا فلا ينفي عنه عالميته فحسب، بل يظهره بأنه دين لا يصلح إلا لمجتمعات قروية رعوية بسيطة وهنا يكمن الخطر: فالإسلام دين عالمي منذ انطلاقة الأولى للناس عند نزول «أقرأ» على خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وبدأ تأسيسه لمجتمع الدعوة الإسلامية العالمية الذي شمل ما بين المحيطين الأطلسي غربا والهادي شرقا في الوسط من العالم يربط بين القارات الثلاث (آسيا وأفريقيا وأروبا) فدمجت تلك العالمية الإسلامية بين الحضارات والثقافات والأعراق في إطار إنساني واحد، فالغت بذلك (ثنائية) الشرق والغرب، وامتدت أنوار الإسلام إلى أروبا كما امتدت أنواره إلى آسيا وأفريقيا، واتخذ الإسلام وضعه ختاما لكل النبوات رسالة مهيمنة على الرسالات، استوعبت الجميع بمضمونها الإلهي منطلقة من رسالة دينية منفتحة على الجميع «لا إكراه في الدين (البقرة).



التعبئة  
وقد بقي  
صورات  
العقول  
المعاصر  
الدولة  
قد زادت  
عثمان  
تو» ذلك  
طاقاته  
ستذليه  
الرفض  
الفكرية  
تلافها  
عنه  
ن ردود  
ة أزمة  
عقيد

إن كلا من الحضارات الآسيوية والإفريقية لم تشكل (بعدا عالميا) يقابل في عالميته عالمية الإسلام، فالغرب الأروبي هو الوحيد الذي شكل (عالميتين) مقابلتين تاريخيا للعالمية الإسلامية الأولى وها هو يتحدى ويعمل على إعاقة انبثاق العالمية الإسلامية الثانية وذلك بالشكل التاريخي التالي:

- العالمية الهيلينية التي استوعبت حضارات الشرق التقليدية الإقليمية كافة وشمال المتوسط، فتلك أولى العالميات بحكم الاتساع والاستتباع والاستقطاب منذ غزوات الاسكندر المقدوني (٣٥٦ - ٣٢٣ قبل الميلاد).

- العالمية الرومانية التي خلفت العالمية الهيلينية منذ توسعها في البحر الأبيض المتوسط (عام ٢٠١ قبل الميلاد) ثم سيطرتها على الشرق الأوسط.

تميزت الحضارتان الهيلينية والرومانية بالنهج الوضعي إذ أن تراثهما الديني وثني غير سماوي يستمد من قوة آلهة الأولمب (بالنسبة لاثينا) ومن قوة القياصرة المؤهلين (في روما) وذلك قبل عتناق روما للاهوت المسيحي الذي وصل إليها محرفا في شكل الإله المجسد أي بوصفه إلهها يستمد خصائصه من مواصفات آلهة الأولمب والقياصرة نفسها، فالمسيحية قد تحولت على يد الغرب الأروبي إلى رسوم مثقلة بالموروث الهيليني والروماني ولم يعد لها ثمة علاقة بالأصل (التوحيدي) إلى عيسى - عليه السلام - في الأرض المقدسة.

تكونت الحضارتان الهيلينية والرومانية ضمن نسق حضاري له نظريته الخاصة للإنسان وهي نظرة تسمح باستعباد الإنسان بوصفه طاقة للعمل وتسخيره بدون أجر وتحوله إلى قوة مسخرة في نظر اثينا وروما، وأفضل العبيد في نظرها مصارع في ساحات القتال.

وورثة هاتين الحضارتين الغربيون لم تختلف نظرتهم للإنسان كثيرا حيث سخروه في المناجم والصناعات المختلفة كما سخره أسلافهم في بناء الهياكل.. وهذا النسق الحضاري بشقيه الوارث والمورث بني على هذه النظرة للإنسان المؤدية للصراع والتضاد.

وفي مقابل ذلك كله تاتي عالمية الإسلام الأولى لتنسخ هذه الوضعيات الثلاث الإغريقية والرومانية والغربية المعاصرة على النحو التالي:

أولا: في مقابل العالمية القهرية الهيلينية والرومانية جاء الإسلام محررا للشعوب إذ لم يسجل لنا التاريخ، حتى التاريخ الوضعي منه واقعة واحدة قاتل فيها المسلمون شعوب المناطق التي فتحوها، فقد كان القتال موجها ضد جيوش الروم وجيوش أباطرة الفرس وقد ساندت الشعوب الفاتح المسلم ضد ساداتها فهو أول فاتح في التاريخ يأتي من حوله من الشعوب لا فاتحا، بل محررا ملتزما بكتاب يقيد بقيود أخلاقية تمنعه من أن يعلو في الأرض أو يفسد فيها. بذلك أسس الإسلام أول عالمية (مقابلة) للعالمية القهرية.

ثانيا: تميزت الحضارة الإسلامية ضمن مراكزها العربية (المدينة المنورة، دمشق، بغداد، القاهرة) بعقيدة توحيد كان من شأنها ألا تستعلي بإلهها (الخاص) على آلهة الشعوب الأخرى فقد انطلقت الحضارة الإسلامية من محاربة الشرك ونشر التوحيد ومد الجسور مع تراث النبوءات التوحيدية بقطع النظر عما أصابه من الإنحراف فبقيت اليهودية والنصرانية وأضيفت إليهما المجوسية وكذلك الصابئة ضمن ديانات متعايشة في إطار وبحمايته الكيان الإسلامي الجامع. فكان الكيان الإسلامي أول كيان يتألف فيه جميع الذين يصدر عن الأديان الإبراهيمية ولا يكره أحدا على تغيير دينه: «لا إكراه في الدين».

ثالثا: تميز النسق الحضاري الإسلامي بعدم استعباد شعوب المناطق المفتوحة، فلا المدينة المنورة بناها عبيد يستقدمون من المستعمرات ويسخرون لبناء الهياكل ولم تبث دمشق أو بغداد أو القاهرة بهذا الشكل، والزكاة كانت توزع في مناطق جبايتها وللمؤلفة قلوبهم من غير المسلمين - حظ فيها. في حين بنى العبيد المسخرون صروح اثينا وروما. فالنسق الحضاري الإسلامي في إنسانيته - هو نقيض النسق الهيليني والروماني.

هذه مقابلات ثلاث لمقابلات إسلامية ثلاث لها: إسلام توحيد يعيد استرجاع تراث الأنبياء كلهم وتحريره من كل ما أضيف إليه يقابل بعالميته عالمية أروبية سابقة، ثم لا يكون مثلها في توجهه العالمي، إذ يطرح التوحيد في مقابل الوضعية ويطرح النسق الحضاري الإسلامي مقابل النسق القهري الاستعبادي وربط العباد بخالقهم لا تسخيرهم للملك أو السلطان.

إذن فقد نسخت العالمية الوضعية المتمثلة بالحضارة الرمانية الأولى بعالمية إسلامية أولى تختلف عنها، ويمكن لعلماء التاريخ والتطور الحضاري ودراسة نمو الأفكار وتشكلها وانتشارها أن يسترجعوا بالتدقيق والتفصيل (دراسات) لما أشرنا إليه.

إن الحضارة الأروبية المركزية سواء تفرعت شرقا أو غربا - بدأت عالميتها الثالثة منذ بداية سقوط عالميتها الأولى سواء في بغداد إثر الاجتياح المغولي، أو في الأندلس إثر الاجتياح الأروبي، ثم ما تلا ذلك من امتداد لما سبقه من حروب لم نسماها نحن صليبية فهم الذين سموها بذلك، أما نحن فقد سميناها «بحروب الفرنجة» أو «الافرنج» وتلك كتب تراثنا وتاريخنا شاهدة على ما نقول، فلم يعودنا إسلامنا شن حروب بين هلال وصلب، ولا بين شرق وغرب، فطبيعته تآبى ذلك وترفضه. وبعد أن تمكنت عالميتهم الأروبية «الثالثة» كان غزوهم لأراضينا بداية من نهاية القرن بالتاسع عشر، ثم كان زرعهم لإسرائيل في قلب الوطن العربي من عالم الوسط الإسلامي في منتصف القرن العشرين.



وهكذا فرضوا هيمنتهم الجديدة على أرض الإسلام كلها، ما بين المحيطين الأطلسي غربا والهادي شرقا، وانتشروا إلى ما وراء ذلك، ثم سادوا العالم بأكمله، فأصبحت الحضارة الغربية الأوروبية ذات الجذور الرومانية من بعد الهيلينية عالمية العالم الجديدة تكاد تستوعبه في تفاصيله الحياتية والعقائدية. إنها تريده عالما على صورتها في كل شيء.

فما هي صورتها هذه التي تعود إلينا - اليوم - في شكل نظام عالمي جديد؟ وهذه - أيضا - تسميتهم المعبرة عن نظرته!!

نعود مرة أخرى إلى المتقابلات الثلاث التي كانت لدى الهيلينية والرومانية. إن الصورة الثلاثية نفسها تتكرر من جديد ضمن عالمية (شاملة) هذه المرة، وهي كما كانت من قبل:

- عالمية أصبحت شاملة وعالمية ولم تعد أوروبية فحسب.

- عالمية وضعية لم تعد من مبررات عالميتها الحضارية حتى اللاهوت المسيحي طلقت قيمه الدينية الأخلاقية.

- نسقها الحضاري كما هو يستند إلى الصراع والاستحواذ بالقوة القاهرة، فماذا علينا أن نفعل في مقابل ذلك؟ لا لإنقاذ أنفسنا فحسب، بل لإنقاذ أوروبا وأمريكا والعالم كله، وتحويل العالم إلى بيت كبير يستقر الإنسان فيه مستمتعا بالسلم والأمن سالكا سبيل الهدى والحق؟

الجزء الثاني في العدد المقبل



## العلواني يلح على تقديم البدائل

# الأمم لن تقبل من الإسلاميين شهادات

وناجحة...، اما عن مداخل العلاج، فقد حدد لها الدكتور العلواني جملة من المنطلقات والضوابط يمكن ان نجعلها في النقاط التالية:

١ - حاجتنا، في قضية الفكر بالذات، الى وضع مناهج للفكر السليم بعيدا عن الشخصية الفكرية الغربية أو سيطرتها ومعالجة معضلاتنا الفكرية بالنسبة لما هو مطروح الآن.

٢ - مع تأكيدنا على ان لنا شخصيتنا المميزة في مجال الفكر، يؤكد العلواني على وجود قضايا مشتركة بيننا وبين بقية البشر لا بد من تحديدها، فيقول «لا بد من تحديد القضايا المشتركة والقضايا ذات الطبيعة الخاصة» ويضرب على ذلك مثلا «العلوم والقضايا الفكرية المتعلقة بموضوعات العلوم الطبيعية وظواهرها والمادة وخصائصها، فهي من قبيل الفكر المشترك بيننا وبين الناس الآخرين، مناهجها تتميز بالحياد العلمي لانها قائمة على التجربة للموسسة بالحياة المادية». هذا هو المستوى المشترك، اما عن المستوى الخاص بنا يقول العلواني اننا نجد في «التغاير بيننا وبين الغرب مثلا في مقاصد دراسة الظواهر الطبيعية ذات الخصائص المادية، ويؤكد العلواني في هذا الصدد على ان «المطلوب اليوم هو ان توجه هذه العلوم الطبيعية والمادية والتقنية والتطبيقية وجهة اسلامية في اهدافها وغاياتها ومقاصدها».

المشكلة ليست اذن في العلوم الطبيعية طالما انها تهتم بدراسة الاشياء وطالما ان مجال اختلافنا فيها مع الغرب هو المقاصد والاهداف من دراستها، ولكن المشكلة الحقيقية هي في العلوم الانسانية والاجتماعية فهي «بيت الداء» على حد تعبير الشيخ العلواني، وذلك لكون موضوع وهدف هذه العلوم هو الانسان «فهو ليست فكرا مشتركا عالميا وانما تتميز فيها الاديان والمذاهب». وعلى هذا فهو يذهب الى القول ان «الفلسفة والعلوم الاجتماعية والفنون والآداب والعلوم الانسانية يجب ان تكون من قبيل الصناعات المحلية» اي الخاصة. وتأسيسا على هذا التصنيف لانواع العلوم والمعارف وبيان ماهو مشترك منها وما هو خاص، يؤكد العلواني على ضرورة الاطلاع على كل محاولتنا التراثية في مجالات وقضايا هذه العلوم الانسانية والاجتماعية، ويضيف ان «المطلوب» هو ان توجد مشاريع لتيسير اطلاق المختصين في هذه المجالات على ما لدينا من التراث الاسلامي وتصنيفه ونقده وغربلته ودراسة ما فيه مما يُعَلِّق بهذه القضية ويعالجها. في حيز مادي محدود وبتركيز كبير تحدث الدكتور العلواني عن قضية كبرى لا يزال يشتغل عليها مع ثلة من الباحثين لمزيد تشخيص مظاهرها والبحث عن المداخل الافضل لمعالجتها وتطوير الموقف الفكري الاسلامي. ■



عرض: جمال الطاهر  
«مونتريال - كندا»

الاسلامى، وما لم تستعد الامة شخصيتها الثقافية المميزة وعقليتها الاسلامية ونفسيها الاسلامية الملمنة» بدون ذلك كله.. لا امل في نهضة حقيقية أو بناء حضارى بديل وأصيل.

من خلال هذا الشاهد تتضح لنا وجهة نظر الكاتب في توصيف الازمة، فقد ركز الدكتور العلواني على جدلية وتلازمية النهضة الحقيقية والبديل الحضارى مع استعادة الامة لذاتيتها وشخصيتها المستقلة عن الآخر «الغرب»، وكأنه بذلك يشير الى امكانية بل ضرورة استعادة الوعي بالذات دون المرور حتما عبر الآخر الذى يمثلته الغرب في وضعنا الراهن. وسيتناول العلواني هذه المسألة - العلاقة بالآخر - في ثنايا الكتاب لاحقا بصورة أكثر

مباشرة ووضوحا من قوله في الصفحة ٢٥: «ان حالة التمزق والصراع الدائم والتفكك الاجتماعى التى تعيشها معظم ديار الاسلام، حالة لا يمكن ان تتوقف أو تنتهى، الا بعد ان يتم تقديم البديل الفكرى والثقافى الاسلامى، وتبدأ الاجيال المسلمة تترى على هذا الفكر وتتصاغ عقليتها وفقا لهذه الثقافة ومناهجها وفنونها».

### ازمة الفكر حقيقة نعيشها

يقول المؤلف: «ان ازمة الفكر التى نعيشها ازمة حقيقية موجودة في جانب المصادر والمناهج، جانب القضايا الاساسية التاريخية التى احدثت اسوأ الآثار السلبية في عقليتنا وفي نفسيتنا وفي طريقة تفكيرنا، والتي احبطت محاولات اصلاح كثيرة جدا... ان تفكير هذا الشاهد يضعنا امام افكار عديدة حاول الدكتور العلواني عرضها ومعالجتها في مسألة الفكر، فهو ينطلق من الاقرار بوجود ازمة فكرية «نعيشها حقيقة»، وهذه الازمة نجد ظلالها في جانب المصادر والمناهج، وجانب القضايا الاساسية التاريخية التى احدثت اسوأ الآثار السلبية في عقليتنا وفي نفسيتنا وفي طريقة تفكيرنا. كما انها قد احبطت محاولات اصلاح كثيرة جدا. برغم ان «محاولات الاصلاح في تاريخ هذه الامة كثيرة جدا ومعظمها محاولات مغلصة

□ في أى دور تاريخى وفي أية لحظة حضارية ومعرفية نعيش اليوم، نحن أمة الاسلام؟ وما خصائص وضعنا الفكرى الراهن؟ وما مداخل علاجه وسبل اصلاحه؟ الشيخ الدكتور طه جابر فياض العلواني رئيس المعهد العالمى للفكر الاسلامى ب«واشنطن» حاول من خلال كتاب له هو فى الاصل محاضرة قيمة القاها بعنوان «الازمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات علاج»، ان يقدم وجهة نظره ومقارباته من السؤالين السابقين. هذا الكتاب كان الاول ضمن سلسلة محاضرات بدأ المعهد فى نشرها منذ بضع سنوات. وقد طبعته منه الى الآن طبعتان «١٩٨٩ - ١٩٩٢م»، وعدد صفحاته لا تزيد على ٦١ صفحة من الحجم المتوسط، تحدث فيها الدكتور العلواني عن قضايا عديدة منها مفهوم ومنهجية الفكر، ومفهوم المعرفة، وغير ذلك من المباحث الاخرى الاساسية.

### تجنب الخط بين الأولويات

يقول الدكتور العلواني: «لم نعد نحن الآن في مرحلة المناداة بان الاسلام صالح لكل زمان ومكان فإن هذه المرحلة قد انتهت وينبغى تجاوزها بكل شعاراتها، كما اننا لم نعد كذلك في حاجة الى ايجاد موازنات بين الاسلام وغيره، لان هذه المرحلة ايضا قد انتهت وتجاوزناها، نحن الآن في مرحلة اخرى هي مرحلة تحد كامل، اما ان نكون قادرين على اقتناع الامة باننا البديل الحضارى المناسب واننا الاقدر على تقديم الفكر السليم والثقافة الصحيحة والحضارة القويمة وال عمران الاكيد، واننا المؤهلون لان نجتاز بالامة حاجز التخلف ونحقق لها اهدافها فى الانماء والبناء وفى عمران وفى تيوب موقعها تحت الشمس، واما ان نثبت عجزنا لان العالم قد تجاوز المرحلةين السابقتين تماما ويجب ان ندرك اننا قد اجتزناهما».

ولا يقف كلام الدكتور العلواني عند هذا الحد الوصفي لحقيقة الدور التاريخى الذى تمر به الامة الاسلامية على المستويين الفكرى والمنهجي، بل يتعدى ذلك بجرأة العالم المتيقن للحديث عن الاستتباع العملي والمنهجية التى يستلزمها منا القول ان هذه المرحلة التى نحن بصدها هي مرحلة تحد كامل. ويضيف انه: «ليس لنا من وسيلة لاثبات صحة ما ندعو اليه الا بتقديم البديل الاسلامى لكل ما قدمه الغرب» ثم «تجربة هذا البديل ونجاحه» فالتحدى الاسلامى لا يتم الا بتقديم البدائل الناجحة أو المتفوقة فى كل جوانب: الفكر والثقافة والمعرفة والحضارة، واثبات ذلك النجاح والتفوق فى الحضارة التى تقوم عليه وتنبثق عنه».

ان الاجابة الصحيحة على هذا التحدى الكامل لن يكون لها من مضمون، من وجهة نظر الدكتور العلواني، الا اذا كانت السيادة فى العقول للفكر الاسلامى، إذ «لا يمكن ان يعتبر استئنافا لحياة اسلامية سالم تكن السيادة فى العقول للفكر



# تصدع هائل في حياتنا الفكرية ورؤانا الحضارية

العلواني مكة المكرمة: من عبد الغفار مصطفى

لا تزال أمراض أمتنا الإسلامية في عصرنا هذا متعددة ومتشعبة وأيضاً متفشية، حتى شملت هذه الأمراض جميع جوانب الحياة. ورغم ما أصاب هذه الأمة فإنها ما تزال على قيد الحياة، وكان كفيلاً بهذه الأمراض أن تقضي عليها إلا أن مرد نجاتها إلى اليوم رغم الضعف والهوان هو وجود كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسلوكيات الصالحين من أبنائها.

وفي هذا الحوار أكد الدكتور طه جابر العلواني مدير عام المعهد العالمي للفكر الإسلامي لـ «الشرق الأوسط» أن عالمنا الإسلامي يشكو من تصدع هائل في حياته الفكرية والثقافية ورؤانا الحضارية.

وقال إن صورة الإسلام في الإعلام الغربي مشوهة جداً ولهذا التشوه أسبابه، مؤكداً أن الغرب يعتبر الإسلام عدوه الأول خاصة بعد سقوط الشيوعية، فيما أشار إلى أن المسلمين فقدوا لغة الخطاب العالمية والتي تنطلق من إن رسالة الإسلام رسالة عالمية، مؤكداً أن كل الحوارات الإسلامية التي أقيمت مع الغرب لم تجد ولم تؤت ثمارها للأسف الشديد.

وقال إن المسلمين اليوم يحتاجون إلى منظمات إسلامية متخصصة تمشي ومشاكلهم المزمنة.

وأشار إلى أن المسلمين حولوا ظاهرة الخلاف من ظاهرة صحية إلى ظاهرة تناحر وتشتت، مؤكداً أن حاجتنا ماسة إلى الفكر السليم القام على فهم روح الإسلام وغاياته وقواعده الكلية ومراتب أحكامه، وها هي تفاصيل الحوار:

● عرف الوضع العالمي الجديد بأنه عصر التكتلات الاقتصادية إلا أن الملاحظ أن المجموعة الإسلامية التي تضم أكثر من مليار مسلم لم تبد حتى الآن ما يلمح في الأفق بأن المسلمين مقبولون على مثل هذه التكتلات، ما هو تعليقك على ذلك؟

نستطيع القول إن الأمة الإسلامية وشعبنا العربي بالذات يعيش مشكلات منذ أواخر القرن الماضي، هذه المشكلات الكبرى لم يستطع أن يجد لها حلولاً مناسبة للأسف الشديد حتى الآن.

ومن أبرز هذه المشكلات، أنه بعد انهيار مفهوم الأمة الذي كان قائماً في عقول المسلمين وقلوبهم طيلة 14 قرناً تبدلت خلاله مئات الحكومات، إلا أن مفهوم الأمة ظل صامداً لم تؤثر فيه كثيراً تلك التبدلات.

لقد انهارت الخلافة الراشدة فتسلم الأمويون وانهيار الأمويون فتسلم العباسيون وذهب الأمويون إلى الأندلس وانهيار العباسيون فتسلم الفاطميون وانهاروا فتسلم العثمانيون. وحاول الغرب أن يقوموا بالعبء مرة أخرى من خلال الدعوة التي حملها الشيخ محمد عبد الوهاب في المرحلة الأولى وجرت محاولات تجسيدها في كيانات سياسية بعد ذلك وكل هذه الجهود لم تفلح في توحيد العرب في إطار دولة تحمل الخلافة وتحوي مفهوم الأمة. فمنذ ذلك التاريخ وبعد أن تعرض الوطن العربي إلى مرحلة التفكك والتفكيك والتجزئة باتفاقية «سايكس بيكو» لم تستطع الأمة أن تعيد بناء مفهوم الأمة أو أن تجسده بشكل من الأشكال، كما لم تستطع بناء ما يسميه أصحاب العلوم السياسية بالجماعة السياسية، حيث لم تكن هناك أهداف عليا متفق عليها بين الأمة، كما لم تكن هناك قدرات لإعادة قوة وتماسك أية جماعة في أي إطار اقليمي من الأطر التي تم بناؤها، ولم تتمكن الأمة من إيجاد حالة تماسك تسمح بالتحضير والتهيئة لإعادة بناء مفهوم الأمة بل تحولت الأمة بأجزائها المختلفة إلى اقاليم وأقطار ضعيفة مفككة اثخنها معارك التحرير أو الخلافات أو سواها حتى جعلتها في وضع تبعية بعد التحرير الذي سبقه وضع استعمار مباشر. وحتى بعد التخلص من الاستعمار لم يجر التخلص من التبعية فبقيت الهيمنة الاقتصادية والفكرية والثقافية بمثابة البدائل عن الهيمنة

الاستعمارية، كما أن حالة التجزئة التي فرضها المستعمرون لم تستطع الأمة تجاوزها إلى حالة الوحدة، وهاتان المشكلتان (مشكلة التبعية ومشكلة التجزئة) جعلتا حالة العجز عن بناء الجماعة السياسية حالة دائمة مستمرة بعد أن كان يمكن أن يقال أنها حالة طارئة تستطيع الأمة بعدها أن تستعيد مكانتها لبناء الجماعة.

فمثلاً نحن على مستوى العروبة فقط دولة أعني 22 قطعة وعلى مستوى الإسلام نحن 47 دولة أي 47 قطعة، وإذا كان المستعمر قد استطاع أن يفرض التبعية والتجزئة فإننا لم نستطع أن نتحرر منهما حتى بعد قيام ما عرف بالحكومات الوطنية أو حكومات التحرر.

عرض التكتلات... أين نحن منه؟

إن الخبراء العسكريين من عرب وعجم قد جزموا في كل دراساتهم بأن الإمكانيات الكاملة لأي قطر عربي أو إسلامي لا يمكنه من بناء نظام دفاعي كامل لأي قطر من هذه الأقطار، وإن الأمن القومي العربي أو الإسلامي يمتد خارج حدوده الإقليمية الضيقة.

كما أن خبراء الاقتصاد استبعدوا ولا يزالون إمكان حدوث أي نهضة مستقلة في الأطر الإقليمية لأي من أقطارنا. ومن المسلمات أنه لا استقلال في السياسة بدون استقلال في الاقتصاد، وإذا أريد تجاوز هذه الحالة فإنه لا بد لنا أن ندرك أننا نشكو من تصدع هائل في حياتنا الفكرية والثقافية ورؤانا الحضارية، وهو تصدع لا يمكن أن يسمح بإعادة بناء أمة، تصدع قد فصلنا وجداننا وشفتتنا نفسياً، وذلك واضح من كل جوانب حياتنا، وهو ما نراه في مؤسسات التعليم والإعلام والتربية والقوانين والنظم القضائية والإدارية، وفي التكوين العقدي وفي الاتجاهات الفكرية وحول الأولويات بل زاد بنا الأمر أننا نختلف حول المسميات، بل نختلف حول كل شيء تقريباً، وكل ما بقي لنا من مقومات الأمة أصبحت فاعليته ضعيفة ومحدودة بالنسبة لفاعلية عوامل التجزئة والتبعية وتفتتت الجماعة، ولذلك فإن كل هذه الدعوات من العسير أن تجد أذاناً صاغية إذا لم تدرك هذه الحقائق وتبدأ بداية سليمة بإعادة تجديد مفاهيمنا وتصوراتنا وأولوياتنا وإدراك أننا أمة واحدة لا نستطيع العيش بدون وحدتها.

إن عالم اليوم بدأ يتجه نحو التكتلات الكبرى ويتجاوز الصيغ القومية والإقليمية الضعيفة، وهذه أوروبا لها الآن برلمان

أوروبي واحد يجتمع فيه أعضاؤه الذين يمثلون ما يزيد عن 12 عضواً يتكلمون بلغة، وكانت بين بعضهم والبعض الآخر حروب طاحنة قبل ما يزيد عن نصف قرن من الزمان، لكنهم جميعاً قد أدركوا أن الحياة وإرادة الحياة أقوى من سائر العواطف والمشاعر مهما كانت قسوتها ومرارتها.

أمران ضروران

إن على مفكري الأمة ومثقفينا أن يعملوا بجد ودون هوانة على إيجاد الصيغ الفكرية المناسبة لإقامة أشمل الوحدات الفكرية بين الناس التي تمكن كلا من الجماعات ووحدات الانتماء الفرعية في بلادنا من الاستيعاب في إطار مرضي لا يبغي ذاتيتها.

والعمل أيضاً على تقديم التصورات اللازمة لبناء القنوات المستوعبة لحركة المجتمع في عمومها والعمل على تجاوز حالات الصراع وترسيخ تقاليد الحوار والتسامح والعمل على بناء أطر للشرعية ترجع إليه الأمة، كما نعمل جميعاً على تغيير برامج التربية والتعليم والبرامج الإعلامية وسائر الوسائل والأدوات الثقافية لتعمل معاً على إعادة روح التماسك لديها وبناء الهوية العقيدية الثقافية والتكوين التاريخي للأمة والجماعة وعناصره التي يحتاج الجميع إلى التسليم بها، كذلك لا بد من تحديد الأهداف العليا كامة مجتمعة الكلمة وتربية الأجيال عليها تربية نحافظ بها على هويتنا وعقائدنا وثقافتنا وأرضنا ومصالحنا الاقتصادية، فضلاً عن وجود حركة نهضوية تعبيرية عن الرأي والرأي الآخر لمواجهة التبعية والأزدواج النفسي والفكري، وتربية أجيالنا على روح التسامح والنظر إلى الحرية على أنها قيمة من قيمنا العليا وبخاصة حرية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعبير عن الخير والتعبير عن الرأي بأشكاله المختلفة، لذلك هو الذي يهيج الأجواء ولو بعد حين لإعادة بناء الجماعة ثم الأمة المخرجة لأن تكون للناس نموذجاً ومثالاً.

صورة مشوهة

● كيف ترون صورة الإسلام في الإعلام الغربي في ظل الامتصاص الاعلامي المتزايد باقضايا الدينية وأسقاطاته السياسية والمذهبية على الإسلام والمسلمين؟

صورة الإسلام في الإعلام الغربي صورة مشوهة جداً ويخطئ من يظن أن هذه الصورة تكونت بين يوم وليلة أو أنها نتيجة لتصرفات بعض الأنظمة أو

الجماعات أو الأفراد المسلمين، بل هي صورة احتفظت بها الذاكرة التاريخية الغربية قروناً طويلة قد تمتد إلى ظروف الحرب الصليبية وما سبقها، ذلك لأن الذاكرة التاريخية الغربية هي ذاكرة مزبوجة اسهم في تكوينها اتجاهات عديدة أبرزها الإتجاه اليهودي الذي تستل إلى عقائد الغربي من خلال مزاعمه بوحدة الجذور الفكرية والثقافية لليهود والغرب من خلال العهدين القديم والحديث ودلالات توافقهما وتكاملهما. وقد أضيف إلى ذلك فترة الحروب الصليبية والاحتكاكات المستمرة بعد ذلك في عهد الدولة العثمانية والتي زادت الأدب الأوروبي والتاريخ ترسخاً وتعميقاً حتى تحولت إلى ما سميته ذاكرة تاريخية، وجاءت الاحتكاكات الأخيرة في عهد الاستعمار البريطاني والفرنسي والهولندي، ثم ما أعقب اتفاقية «سايكس بيكو» واحباط الآمال العربية وقيام دولة إسرائيل، وكل هذه المسيرة الطويلة التي جعلت مكتبات الأدب والقصص تحتفظ بمئات من القصص الممكنة ضد العرب وضد الإسلام والمسلمين. وللعلم فلدَى المكتبات الأوروبية الكثير من القصص والكتب المليئة بالسخرية والحقد والغضب وكل النعوت السيئة التي تصور العرب والمسلمين أسوأ الصور ولا يخلو بيت في أوروبا وأميركا إلا وفيه هذه الكتب، كما أنه لا يخلو أسبوع واحد ويقوم التلفاز في أوروبا أو أميركا بعرض أفلام عديدة على الشاشة الصغيرة من تلك الأفلام الساخرة من العرب والمسلمين التي تصفهم بأقبح وأبشع الأوصاف التي يمكن أن يوصف بها شعب من الشعوب.

هذا النوع من الذاكرة التاريخية لا يفرق بين عربي وعربي ولا بين عربي ومسلم، فهو يمزج بين العرب والمسلمين والإسلام بشكل عجيب ثم يحشرهما معاً في دائرة سخريته واحتقاره.

وفي السنوات الأخيرة ومنذ أن تمايل الاتحاد السوفياتي للسقوط اشتدت الحملة ضد الإسلام والمسلمين وعلى العرب بالذات منهم، ونمت كل هذه القصص والأفلام نمواً ملحوظاً، فلا غرابة بعد ذلك أن يعلنوا أنه بعد أن سقط الاتحاد السوفياتي فإن عدو الحضارة الغربية رقم واحد هو الإسلام وأن الخطر على هذه الحضارة قادم من المسلمين، وما تلك التصرفات الساخنة التي قد يرتكبها بعض المسلمين إلا الأعدان الواهية والحجج الضعيفة التي يتذرعون بها أحياناً للتعبير عن كراهيتهم واحتقارهم للإسلام والمسلمين وللعرب بالذات. وللحوار صلة.



# الوسطية جمعت بين العقل والوحي دون تعارض

القاهرة - حورية عبيدة:

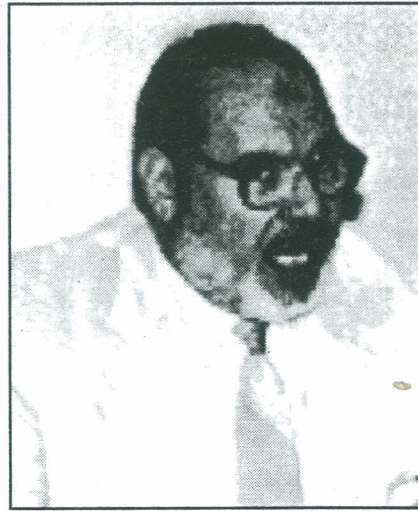
المنهج الإسلامي في بناء الحياة عقيدة ومعاملات وأخلاقيات منهج رباني أوحاه الله تعالى إلى رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، وربانية هذا المنهج أعطته جملة من الخصائص أهمها خاصية «التوازن» بين مصادر المعرفة وهما الوحي والوجود، ويتخذ من العقل والحواس وسائل ادراك، وقد يمثل العقل نفسه مصدرا لبعض أنواع المعارف.. ومع ذلك فقد ابتليت البشرية في الحاضر - كما ابتليت في الماضي - بتصورات وفلسفات واوهام جعلت العقل إلهًا!.. وانكرت وجود الوحي.. وقد اقتحمت هذه الأوهام كثيرا من الأديان السماوية فافقدتها نقاءها وصفاءها وتوازنها.. فكانت الأرض عطشى للدين الإسلامي ومنهجه وشرعته الذي أعاد للبشرية توازنها.

حول خصائص المنهج الرباني.. ولماذا وكيفية حاد المسلمون عنه.. وكيفية الحل كان حوارنا هذا مع د. طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن.. أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة.

## خير أمة

في البداية سألته عن خصائص المنهج الإسلامي.. وعن مصادر المعرفة في الإسلام فقال: الدين الإسلامي جاء ليخرج للدنيا أمة تكون خير أمة أخرجت للناس، لا تنكفي على ذاتها، هي أمة مخرجة لغيرها، فكانت أمة خيرة، وأمة وسطا تصلح أن تتخذها الامم أسوة وقدوة وقيادة لها، تقوم على منهاج بين هو أحكم المناهج وأقومها وأسدما، وشريعة هي أصلح الشرائع وأشملها وأكملها وأعمها، وتصور متفرد متميز عن سائر التصورات التي عرفتها البشرية في تاريخها كله، تصور متميز بخصائصه، متفرد بمزاياه ومقوماته، موضح لأهم الدعائم التي ينبغي ان يقوم عليها التصور الصحيح الذي يصلح ان يتحول الى قوة دافعة في ضمير الإنسان -قاهرة على سحره- باتجاه ايجاد وتحقيق الفعل الحضاري، وإبراز الشهود الحضاري لهذه الدنيا كلها.

والمنهج الإسلامي في بناء الحياة فكريا وعقيدة وثقافة وعلماء وعلاقات ومعاملات وسلوكا وأخلاقا وتصرفات وممارسات، هذا المنهج - بكل جوانبه - منهج رباني أوحاه الله تعالى إلى رسوله، بدأت حلقاته بالنزول منذ ان بدأ الرسل يتعاقبون على هذه الأرض، ينزلون أقوامهم ويهدونهم إلى صراط العزيز الحميد حتى جاء خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام بالرسالة الخاتمة، والمنهج الكامل، والشريعة



د. طه جابر العلواني

الراشدة في فترة كانت الحياة الإسلامية قد بدأت تحتك بقوة ببقايا الثقافات والحضارات الألفية التي بدأ الفتح الإسلامي يعلن نهايتها.

فالفصام بين القيادتين الفكرية العلمية والسياسية العسكرية في الأمة الإسلامية أصاب (منهج الفكر الإسلامي) في الصميم، حيث بدأت سلسلة من المعارك والنزاع على الشرعية بين الفصيلين القائدين، استعملت فيها نصوص الكتاب والسنة، والتفسيرات والتأويلات والاجتهادات البشرية المختلفة بشكل لا عهد لمنهج النبوة والخلافة الراشدة به، ووظفت فيها مختلف الأسلحة بما فيها بقايا الشقاقات التي عثر المسلمون عليها في البلاد المفتوحة ولما اكتملت الفتوحات الأساسية الكبرى، وامتدت الرقعة الإسلامية لتضم أهم مواطن الحضارات والثقافات القديمة، بدأت حركة ترجمة واسعة النطاق لبقايا تلك الثقافات وبرزت الاختلافات المذهبية، والمقالات الكلامية، والجدل الحاد بين الفرق التي لم تستطع ان تهتدي لبناء الفكر الاجتماعي والمؤسسات القادرة على البناء وعلى امتصاص ونفي أسباب الصراع الفكري من داخل الأمة، فبدأت بعض قيادات تلك الفرق الثابتة تستدعي الفلسفة الأفريقية وبخاصة شروح فلسفة أرسطو الذي لقبوه بـ «المعلم الأول» وضموا إلى بحوثهم ودراساتهم الألوهية والنبوة، والخلق بل لقد بذلت جهود هائلة من بعض هؤلاء للتوفيق بين شروح الفلسفة الإغريقية وعناصرها الوثنية، وبين المنهج الإسلامي والتصور الإسلامي وعقائد الإسلام،

للوحي القادرة على تلقيه وفهمه والاستفادة به وتنزيله على الواقع.

ولكن الإنسان ضعيف، ومن ضعفه انه يفتن بطاقاته وقدراته، ويصور «ابن حزم» فتنة الأقدمين بالعقل فيقول «هما طرفان: أحدهما أقرط فخرج عن حكم العقل، والثاني قصر فخرج عن حكم العقل».. وهنا يتساءل «أبو حامد الغزالي» (ما بال أقوام يذمون العقل والمعقول؟.. فاما نور البصيرة التي بها يعرف الله تعالى، ويعرف صدق رسله فكيف يتصور ذمه، وقد أثنى الله عليه، وان ذم فما الذي بعده يحمده؟.. انا نريد بالعقل ما يريد به عين اليقين ونور الايمان، وهي الصفة الباطنة التي يتميز بها الأدي من البهائم حتى ادرك بها حقائق الأمور.

... وهكذا انقسم الناس إلى فرق في هذه القضية، ووقف فريق خلف النقل ضد فريق آخر وقف وراء العقل، واستدرج العقل المسلم إلى متاهات كان الله سبحانه وتعالى قد أنقذه منها، وحين برزت فتنة الإنسان الحديث بعقله في عصرنا هذا، وحين اشتد عجزه بنفسه وغروره بقدرته، وهو يرى المخترعات الحديثة والكشوف العلمية، وكيف استطاع تفجير الطاقة الذرية وبناء الصواريخ وغزو الفضاء أصابه المس الذي أصاب (نيثشة) حين أعلن عن موت الإله ومولد الإنسان الأعلى (السوبرمان)!!

ولقد كانت فتنة عمياء جعلت الإنسان المعاصر يؤله عقله، ويسلم له كل مقاليدته ليبنى عقلانيته اللادينية الضالة.. صحيح ان العقل قادر على الكشف العلمي والاختراع، وقد يستطيع التمييز بين الخير والشر، والنفع والضر، ولكن هل يستطيع ان يحدد بدقة وحيدة عناصر الحق والخير والجمال وطرق الوصول إلى كل منها مستقلا دون موجه او معين، الحق لا، انه بحاجة ماسة دائمة إلى العون الخارجي يأتيه من وحي صادق يحيط بما لم يحط بعلمه، ويوجهه إلى ما فيه خيره وصلاحه ورشده..

## فتنة العقل

□ وما الذي تميزت به «فتنة العقل» المعاصرة عن فتنة الأولين بفلاسفة الإغريق؟ - يجب د. طه العلواني قائلا: فتنة العقل المعاصرة أعتى وأشد من الغابرة، حيث صادفت من المسلمين حالة ضعف، ومن حضارتهم حالة أفول، ومن فكرهم حالة أزمة وجمود وركود، فاستطاعت ان تجتاح عامة متعلميهم وجمهرة متقفيهم لتضعهم في معسكر جحافل التغريب لأمتهم.

□ وما الذي فعله المهومون بقضايا الأمة الإسلامية؟

والأساس، ولابد من حسن فهمه على ضوء الواقع الزمني والمكاني، والاطار اللغوي وسائر أدوات ووسائل فهم النصوص.

## دور المعهد العالمي

□ وماذا عن دور المعهد العالمي للفكر الإسلامي في هذه القضية؟

- يقول د. طه العلواني رئيس المعهد «منذ أن تبنى المعهد العالمي للفكر الإسلامي «اصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين» قضية له، وهو يعمل من أجلها، ويجاهد لتحقيقها، وقضية المنهجية بكل حلقاتها تحتل موقع الصدارة من اهتمامات المعهد وجهوده، فلو وفق المسلمون لاصلاح مناهج تفكيرهم لتيسر اصلاح ما عداها.

ولقد عقد المعهد ندوات عديدة في اطار قضايا المنهجية دولية ومحلية، واستكثبت الكثير من العلماء - ولايزال - في هذا المجال، منهم د. عبد الحميد ابو سليمان رئيس جامعة ماليزيا في كتابه: «أزمة العقل المسلم»، ود. محمد عازما في كتابه «معالم المنهج الإسلامي» طبعة مشتركة بالتعاون مع الأزهر الشريف، والدكتور عبد المجيد النجار - بجامعة الزيتونة بتونس - في كتابه «خلافة الإنسان بين الوحي والعقل»، وكذلك دراسات ومحاضرات للدكتور عماد الدين خليل.

وهذه الدراسات وان مثلت جهود أصحابها واجتهاداتهم، إلا ان تراكماتها ستشكل اجزاء هامة في الحصيلة الفكرية والثقافية التي تشتد حاجة الأمة إليها لمعالجة أزمته الفكرية، وبناء نسقها الثقافي.. فالتغيير المنهجي والتجديد والاصلاح لا يمكن ان يقوم الا على فكرة اساسية هي الرجوع المباشر إلى منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين المهديين بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله وسيرته دراسة وتفهما، واقتباسا وعملا واستلهاما لجميع أنواع السلوك ليكون الكتاب الكريم والسنة المطهرة والسيرة العطرة المحرك المباشر للفكر والسلوك في المجتمع ليستأنف المسلمون حياتهم الإسلامية، ويؤمنوا بفرح المؤمنون بنصر الله.. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

«طه جابر فيناص العلواني»

الاصلاح



هو أحكم المناهج وأقومها وأسدها، وشريعتها أصلح الشرائع وأشملها وأكملها وأعمها، وتصور متفرد متميز عن سائر التصورات التي عرفتها البشرية في تاريخها كله، تصور متميز بخصائصه، متفرد بمزاياه ومقوماته، موضع لأهم السدائم التي ينبغي أن يقوم عليها التصور الصحيح الذي يصلح أن يتحول إلى قوة دافعة في ضمير الإنسان -قادرة على تحريكه- باتجاه إيجاد وتحقيق الفعل الحضاري، وإبراز الشهود الحضاري لهذه الدنيا كلها.

المناهج الإسلامي في بناء الحياة فكريا وعقيدة وثقافة وعلماء وعلاقات ومعاملات وسلوك وأخلاقا وتصرفات وممارسات، هذا المنهج - بكل جوانبه - منهج رباني أوحاه الله تعالى إلى رسوله، بدأت حلقاته بالنزول منذ أن بدأ الرسل يتعاقبون على هذه الأرض، ينذرون أقوامهم ويهدونهم إلى صراط العزيز الحميد حتى جاء خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام بالرسالة الخاتمة، والمنهج الكامل، والشرعة التامة، وأعلن للبشرية كلها «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» المائدة: ٣.

كما أعلن للدنيا كلها «.. إن الدين عند الله الإسلام» آل عمران: ١٩، «ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» آل عمران: ٨٥.

فالمناهج منهاج الإسلام والشرعة شرعته، وهذا المنهج لم ينبثق عن اجتهادات بشرية أو تصورات فلسفية، وإن كان الفكر البشري والاجتهاد الإنساني ضروريات لمعرفة هذا المنهج وإدراك خصائصه ومقوماته، ولعلم كيفية تحكمه في حركة الحياة وتوجيهها، وربانية هذا المنهج أعطته جملة من الخصائص أهمها خاصة (التوازن) الشامل في سائر عناصر المنهج ومقوماته، وهذه الخاصية صانت المنهج الإسلامي من سائر أنواع الاندفاع والتطرف، والجنوح والانحراف، وتبرز خاصية (التوازن) في المنهج الإسلامي في مستويات عديدة، منها التوازن بين مصادر المعرفة: فالمنهج الإسلامي يقرر للمعرفة مصدرين: الوحي والوجود، ويتخذ من العقل والحواس وسائل إدراك، وقد يمثل العقل نفسه مصدرا في بعض الأحيان لبعض أنواع المعارف.. والإسلام في شموله وتوازنه.. لم يغفل مصدرا واحدا من مصادر المعرفة ولم يعطه اعتبارا، ولم يضعه موضعه اللائق به، وبرجته الجدير بها، كما لم تسمح خاصية التوازن فيه بطغيان أي مصدر على مصدر آخر.. فالوحي.. وإن كان أوفق المصادر وأقواها - له مجالته وميادينه، ومواضع هيمنته، والكون والحياة والاحياء كذلك مصادر معرفة - بعد الوحي - كل منها ميدانه، وإلى كل مصدر من هذه المصادر وجه الإنسان لتلقي المعرفة، فهو مطالب بأن يتلقاها من كتاب الله المنزل «القرآن»، وكتاب الله المفتوح «الكون»، في تناسق وتوازن لا تشوبه شوائب التنافي أو التعارض أو التضام..

فاعتبار الوحي الالهي المعجز الأصل الصادق المهيمن مصدرا من مصادر المعرفة لا يلغي دور العقل الإنساني، ولا يعطل دور الإدراك البشري، كما أن وجود الكون لا يلغي دور العقل، بل يفتح أمامه ابوابا للمعرفة لا يأتي عليها الحصر. لكل هذا استقبلت الأمم الإسلام بتصوره وعقيدته ومنهجه وشرعته استقبال الأرض العطشى الهالكة للحياة، فاهزرت وربت وعاد البشرية من خلال المنهج الإسلامي توازنها واستقامتها، وبدأت مسيرة الهدى من جديد تنطلق لبناء الحياة الربانية الهادية المهنية لتقوم في الوجود خير أمة أخرجت للناس، أمة الوسطية والتوازن، وتنطلق نحو بناء عالمية الإسلام الكونية ذات المنهج المتميز بربانيته وثباته وتوازنه، وواقعيته وقيامه على عقيدة التوحيد الخالص.

## أرسطو العلم الأول!!

□ وما الذي حاد بالأمة الإسلامية عن المنهج الرباني؟

- سنن الله ماضية في كونه وخلقه، ولن تجد لسنة الله تحويلا، ولن تجد لسنة الله تبديلا، فوقع في طور من أطوار التاريخ الإسلامي أن بدأت جملة من الانحرافات عن هذا المنهج الالهي، وتغير الأمر بعد النبوة القائمة على المنهج، والخلافة القائمة على منهاج النبوة إلى فسام بين قيادتي الأمة.. القيادة الفكرية العلمية وقيادتها السياسية.. التي جاءت أثر ما يشبه الانقلاب العسكري على منهاج الخلافة

مختلف الأسلحة بما فيها بقايا الشفاقات التي عثر المسلمون عليها في البلاد المفتوحة ولما اكتملت الفتوحات الأساسية الكبرى، وامتدت الرقعة الإسلامية لتضم أهم مواطن الحضارات والثقافات القديمة، بدأت حركة ترجمة واسعة النطاق لبقايا تلك الثقافات وبرزت الاختلافات المذهبية، والمقالات الكلامية، والجدل الحاد بين الفرق التي لم تستطع أن تهتدي لبناء الفكر الاجتماعي والمؤسسات القادرة على البناء وعلى امتصاص ونقي أسباب الصراع الفكري من داخل الأمة، فبدأت بعض قيادات تلك الفرق الثابتة تستدعي الفلسفة الأفريقية وبخاصة شروح فلسفة أرسطو الذي لقبوه بـ «المعلم الأول» وضموا إلى بحوثهم ودراساتهم الألوهية والنبوة، والخلق بل لقد بذلت جهود هائلة من بعض هؤلاء للتوفيق بين شروح الفلسفة الإغريقية وعناصرها الوثنية، وبين المنهج الإسلامي والتصور الإسلامي وعقائده الإسلام، غافلين أو متغافلين عن أن الفلسفة الإغريقية نشأت في وسط وطني مشحون بالأساطير، واستمدت جذورها من هذه الوثنية ومن تلك الأساطير، وإن هذه الفلسفة مسؤولة إلى حد كبير عن أفساد المسيحية وتحريفها بعد أن خالطتها، وإن الشراح المسيحيين ضموا كل ذلك التراث الوثني إلى المسيحية بعد أن البسوا أولئك الفلاسفة ثياب الدين والتوحيد.

... وإذا ببعض من عرفوا بـ «فلاسفة الإسلام» لم يكفهم أن يمتحنوا أرسطو لقب «المعلم الأول» بل حاولوا التوفيق بين عناصر العقيدة الإسلامية، وأراء ومذاهب أولئك الذين سموهم بالحكماء ولست أدري إذا كان أرسطو يلقب بالمعلم الأول لهؤلاء، فما موقع رسول الله صلى الله عليه وسلم -منهم؟ أيعدونه معلما ثانيا أو ثالثا؟

لقد ترك الإغريق أسطورة وثنية حول قضية المعرفة، تركت بصماتها على فلسفات كل أولئك الذين تأثروا بفلسفتهم، تصور تلك الأسطورة الإغريقية كبير الآلهة (زيوس) غاضبا على الإله (بروميثوس) لأنه سرق النار المقدسة (سر المعرفة) وأعطاه للإنسان من وراء ظهر كبير الآلهة الذي لم يكن يريد للإنسان أن يعرف، لئلا يرتفع مقامه فيهبط مقام «كبير الآلهة» ويهبط معه مقام «الآلهة» كلهم، ومن ثم أسلمه إلى أفضع انتقام وحشي رهيب!!

كما روى العبرانيون أسطورة مماثلة حول الصراع بين الإنسان والإله على المعرفة!! فالفلسفات القديمة وريبتها الفلسفة الغربية المعاصرة، فلسفة صراعية لا تعرف التوازن بأي شكل من الأشكال، بل الصراع والثنائيات المتصارعة المتحاربة دائما سداها ولحمتها.

## بين الوحي والعقل

□ الوجود في مذهب أفلاطون طبقتان متقابلتان: طبقة العقل المطلق وله القدرة كلها، وطبقة المادة أو «الهيولي» والعجز كله منه.. وبين ذلك كائنات على درجات تعلق بقدر ما تأخذ من العقل، وتهبط بقدر ما تأخذ من الهيولي.. والصراع بين العقل والمادة من ناحية، وبين العقل والآلهة من ناحية أخرى لا ينتهي.. ومع أن هذه التصورات خاطئة.. إلا أنها أثرت كثيرا في العقل الإسلامي، فإلى أي مدى كان هذا التأثير؟

- يقول رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن: هذه التصورات الخاطئة دخلت ساحة الفكر الإسلامي، فإذا بمعادلة (التوازن) بين الوحي والعقل اضطرب في وقت مبكر من تاريخنا، وإن بنا نرى بعض الفرق تنقسم بين محقر للعقل، مقل من شأنه، محج لدوره.. وبين مبالغ في تقدير طاقاته وقدراته، وطفى الصوتان المرتفعان على صوت «الوسطية الإسلامية الجامعة» - على حد تعبير د. محمد عمارة - التي جمعت بين (النقل والعقل) بتوازن عجيب، جعل كلا منهما ضروريا للآخر ومكملا لدوره.

فلقد تفرقت المنهج الإسلامي بهذه النظرة المتوازنة التي جعلت «النقل» يخاطب «العقل» ويرتاد له المواطن التي لا يحسن ارتيادها، ولا يملك أدواتها من عالم الغيب الفسيح، وجعلت «العقل» يعقل النقل (الوحي) ويتفهمه، فلا أحد منهما يمكن أن يكون بديلا للآخر، وكل منهما من عند الله تعالى، فالنقل هبة الله للبشرية ليهديها سبلها ويخرجها من الظلمات إلى النور، والعقل هو الطاقة المستقبلية

معين، الحق لا، أنه بحاجة ماسة دائمه إلى العون الخارجي يأتيه من وحي صادق يحيط بما لم يحط بعلمه، ويوجهه إلى ما فيه خيره وصلاحه ورشده..

## فتنة العقل

□ وما الذي تميزت به «فتنة العقل» المعاصرة عن فتنة الأولين بفلاسفة الإغريق؟

- يجب د. طه العلواني قائلا: فتنة العقل المعاصرة أعتى وأشد من الغابرة، حيث صادفت من المسلمين حالة ضعف، ومن حضارتهم حالة أفول، ومن فكرهم حالة أزمة وجمود وركود، فاستطاعت أن تحتاح عامة متعلميهم وجمهرة متفقيهم لتضعهم في معسكر جحافل التغريب لامتهم.

□ وما الذي فعله المهومومون بقضايا الأمة الإسلامية؟

- لقد حاول كثير من الغياري والمخلصين الوقوف بوجه ذلك التيار، لكن محاولات الدفاع الجزئي كثيرا ما تجر إلى أخطاء وانحرافات جديدة، فبدلا من تأكيد مبدأ التوازن، وعرض المنهج الإسلامي بشموله وعمومه وكامله، وتوازنه وقاعدته العقيدية، وتوكيد منطلقاته ومسلّماته وبيان غاياته.. انصب الدفاع على توكيد أهمية العقل، وتأويل إلى نص حاول المغرضون أن يبينوا تعارضه، أو نفي صحته أو تعسف حملته على أبعد المحامل، أو نحو ذلك مما يجعل الأمر كأنه معالجة مرض بدواء له مضاعفات تؤدي إلى أمراض أخطر وأعتى وأشد.

لقد حاول كثير من حملة الفكر الإسلامي - في الماضي - معالجة هذا الأمر، والرمد على من اتهموا الإسلام بمثل التهم الموجهة إلى الكنيسة من التقليل من شأن العقل وغمطه حقه، وإعلاء شأن الخرافة.. وذلك حين واجهوا بيئة فكرية جامدة رفضت الاجتهاد وتشبثت بالتقليد، وانكرت على العقل دوره، وأخذت تعتبر الاجتهاد تهمة، وابتداء الردى أو الاجتهاد اقتحاما للثنا، وكانت جيوش الأعداء تسرح وتفرح في بلاد المسلمين.. فيقابلهم العلماء بقرءة سورة يس وقرءة صحيح البخاري إذا لزم الأمر!! في المساجد وعند أضرحة الصالحين، أما مواجهة العدو بالجهاد والاجتهاد فذلك قل المنادون به أو الداعون له.

في نفس الوقت ترى أوروبا - التي تعيد العقل - تمتلك البحر والبر من المسلمين الذين كانت تدفع لهم أوروبا - من قبل - الجزية.. وازدهرت الفلسفة العقلية.. ومن هنا تعرضت للعقائد الإسلامية والتصوير الإسلامي والمنهج الإسلامي لأثرس الحملات، واتهم الإسلام عقيدة وشريعة ومنهاجا بأنه المسؤول عن تخلف المسلمين، وتعطيل عقولهم وجهودهم!! وكان العلماء المتصرفون إلى فقه الحيز والنفس وسدنة الأضرحة يؤكّدون بتصرفاتهم ومقولاتهم هذه المعاني في تلك الفترة الحرجة بكل تلافيفها!!

لقد حاول كثيرون أن يواجهوا تلك الحالة بالتأكيد على اهتمام الإسلام بالعقل.. وفي غمرة هذه المحاولة اضطر هؤلاء إلى أن يجعلوه ندا للوحي!! وأعلن بعضهم أن النص إذا تعارض مع العقل يجب تأويل النص لينسجم مع العقل!! فوقع هذا البعض فيما وقع فيه «الطوفي» وغيره من تقديم المصلحة على النص والعقل على النص، ووقعوا في تأويلات كثيرة كما نجد بعض ذلك في تفسيره لبعض قضايا الغيب الجزئ والملائكة، ولقد تأثر تفسير الشيخ محمد عبده لجزء من هذه النظرة تأثرا واضحا، كما تأثر به تفسير تلميذه المغربي في جزء تبارك حتى صرح مرات بوجود تأويل النص ليوافق مفهوم العقل، فأى عقل هذا الذي يحاكم النص إليه!!

## كل لا يتجزأ

ويضيف د. العلواني «إن المنهج الإسلامي كل لا يتجزأ وحلقاته متداخلة لا متعاقبة، والاستغراق في الجزء يلهي عن الكل، وهناك ألوهية وعبودية تفرّد الله تعالى بها وبسائر خصائصها.. والعلاقة بين الله وخلقه علاقة الخالق بالخلق والوحي بوجبه، والإنسان خلقه الله والعقل بعض أدواته ووسائله، فهو مناط التكليف والفهم والإدراك والتنزيل في الواقع، والنص ضابط وموجه، ومرشد ومهيم، ولا يتصور وقوع تعارض بينهما في الواقع ونفس الأمر، بل التعارض قد يقع حين يقع في ذهن الإنسان وعقله لنقص في استيعابه أو غفلة من جانب، أو نقص في الوسائل والأدوات، واستكمال ذلك من شأنه أن يزيل التعارض الموهوم أو المفترض، وأيّا كان فإن النص يبقى هو المرجع



المستقلة:

٢١٩٩٤/٢/١

«ملف / طه جابر العلواني»

الدكتور طه جابر العلواني في افتتاح ندوة مناهج التغيير:

**الترايط الوثيق بين المحلي والعالمي دول أزماتنا  
وغدا يستوجب نظرا أعمق في شروط التغيير**



نظم المعهد العالمي للفكر الإسلامي ووزارة الأوقاف الكويتية ندوة فكرية في نهاية شهر يناير المنصرم في الكويت خصصت لدراسة مناهج لتغيير في الفكر الإسلامي المعاصر، وقد حضرها طائفة من الكتاب والباحثين من عدد من الدول العربية. وفي إطار متابعتها للندوات لفكرية المتخصصة تنشر «المستقلة» في هذا العدد كلمة الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد في الجلسة الافتتاحية للندوة وجزءاً من ورقة الباحث المغربي الدكتور أحمد الريسوني، على أن تعود إلى وقائع الندوة بتوسع في الأعداد المقبلة.

بدأ الدكتور طه جابر حديثه بشكر وزارة الأوقاف الكويتية لتعاونها في تنظيم الندوة، ثم ركز على ما ينتظر أن تبحثه من قضايا وتحققه من أهداف. وهذا نص كلمته.

والدبانات القومية والجغرافية كثيفا حولها يحول دون رؤية عالميتها، واكتشاف المداخل السليمة لمقاربتها.

وسواء أخذنا التغيير بمعنى صورة الشيء دون ذاته أو أخذناه باعتباره استبدالاً للشيء بغيره، فإن العالم كله يدرك الحاجة الملحة إلى التغيير بمستوياته المذكورين. ولكن ما هو التغيير الذي يحتاجه العالم؟ وما حقيقته في إدراك مختلف الأمم؛ وما مدى الوعي على ضرورته؛ وما مدى الاستعداد لتوفير شروطه، وإيجاد بيئته؛ وما هي السنن الكونية والإلهية التي لا بد من ارتباط قضية التغيير بها؛ وما هي ميادين ومجالات التغيير؛ وما هي أصناف وأنماط التغيير المطلوبة في كل ميدان وفي كل مجال؛ وما مداخل التغيير السليمة؛ وما هي العواصف المحيطة بالحضارة التاريخية المناسبة للتغيير على المستويين المحلي والعالمي؛ وكيف يمكن التفريق بين السنن الثابتة والمتغيرات؛ وما ضوابط كل منهما؛ وأهم من هذا ذلك كيف يمكن أن يوجد إنسان التغيير القادر على الوعي به وفهم آلياته وأدواته وشروطه ووسائله، الصالح لممارسة الدور التغييري في إطار أمة قادرة على ممارسة هذا الدور ومؤهلة له، ومستوفية لشروطه؟

هذا ما ستحاول هذه الندوة الإجابة عليه.

علم يدرس

إن التغيير لدى الآخرين قد أصبح علماً يدرس، له مبادئه ونظرياته، ومصادره ومناهجه، وآفاقه وتناولاته وتخصصاته، انطلاقاً من نظريات مختلفة تحدد المنطلقات الأساسية له ومستوياته ومناهجه وأهدافه. فالتغيير لم يعد عند الآخرين قضية تطوعية، أو كمالية تندرج في إطار الأعمال التي يقوم بها هواة التغيير، وبالنسبة لنا فإن الله سبحانه وتعالى قد من علينا بكتاب كريم مشتمل على منهجية للتغيير، وسنن له، ومعاليم أساسية تتناول قواعده وأهدافه في مختلف المستويات، كما أنه قد اشتمل على أطراف العملية التفسيرية وكيفية التعامل مع

الفكري والإصلاحي فيها لإعطاء هذا الجانب ما يستحقه من عناية واهتمام، لعل الله يهيء لهذه الأمة أمر رشيد تجتمع عليه كلمتها، وتخرج به من أزمتها.

إن الساحة العربية قد أصبحت ميداناً فسيحاً تصطرع فيه إرادات تغييرية متعددة ومتعارضة لدرجة التنافي والتناقض بل التضاد.

عالمية الأزمت

كما أن التفاوت الكبير في المقدرة على إدارة الصراع - كوسيلة من وسائل التغيير - والمهارة في إثارة القضايا المثيرة له، وامتلاك ناصية فنونه وأدواته يجعل من القوى العربية المحلية في الإطارين الشعبي والنظمي موضوعاً، ويجعل من قيادة النظام الدولي ذاتاً، أو تجعل من النظام الدولي فاعلاً ومن الأطراف الأخرى منفعلاً، وإذا ظهر أحد أو نظام بمظهر الفاعل في بعض الأحيان - فإنه فاعل سلبي لا إرادة حقيقية تكمن وراء فعله - يقطع النظر عن الفلسفة الجبرية وعلاقتها بقضية الثواب والعقاب - فالأمر ليس أمر أحكام ضد هذا أو اتهامات ضد ذلك، بل هو وإقع التداخل والتشابك بين المحلي والعالمي الذي فرضته الثورة التقنية في الغرب ثم ثورة المواصلات والإتصالات. وإذا كان للتخلف أزمانه فإن للتقدم أزمانه كذلك.

العالم - اليوم - يعاني من أزمت تشابك فيها المحلي والعالمي بشكل عجيب، دول الأزمت - على اختلافها وتنوعها - إلى اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية وبيئية، بحيث صارت كل تلك الأزمت أزمت عالمية، وصارت عالمية الأزمت تستدعي عالمية الحلول.

عالمية التغيير

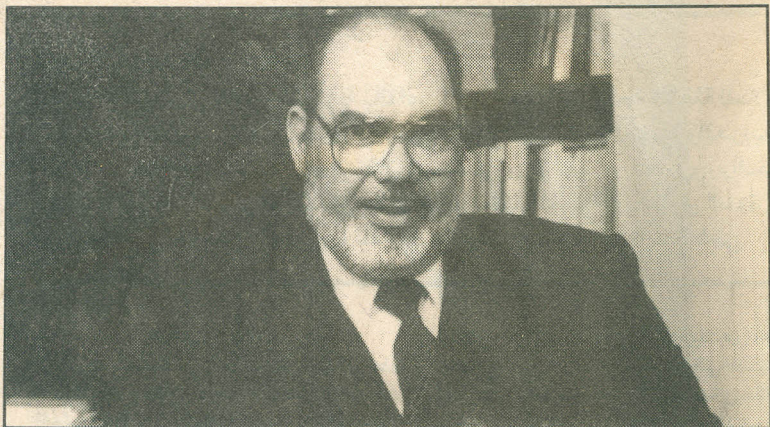
و«التغيير» اليوم يمثل إشكالية عالمية، بل إن أزمة التغيير ذاتها قد تكمن في عالمية التغيير التي لا يزال ضباب الإقليمية والقوميات والعنصريات والمذهبيات

لم تتفق آراء الناقد والمحللين والباحثين على شيء اتفاقها على أن واقع العرب الراهن إقع مازوم بلغت أزمته حد الإستفحال منذ بقت غير قصير. ولقد تناولت دراسات كثيرة زمة الواقع العربي من جوانبها المختلفة، قامت بتحليل عناصرها ومكوناتها انعكاساتها وآثارها، كما قدمت قراءات نقدية ففق رؤى ومناهج مختلفة تناولت واقعا عربيا من جوانبه الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية و الأخلاقية. ويقطع النظر عن القيمة المعرفية المهجبة لتلك الدراسات والبحوث إلا أن ثمرتها وتراكمها وما اشتملت عليه من طيلات، ومحاولات لتحليل بنية الواقع بعلنا نقول: إنها تصلح لأن تبني عليها أساست تحليلية تستخلص منها معالم شروع حضاري بديل» مخرج للأمة من هذه أزمة إذا أمكن توظيف تلك الدراسات لتحليلات والمحاولات في إطار منهجي بناء ستوع النقد، ويتجاوز إشكالياته المعرفية، يوصل إلى نهايات ترتبط ببديل منهجي خروج من الواقع المازوم.

لواقع الذي تعيشه أمتنا صار يمثل مازقا ضاربا متعدد أوجه، مركب العناصر، جعل لنا تعيش حالة انفعال واستتباع للغير، خضع لضغوط مختلفة ومتضاربة، أفقدتها ندرة على الإستبانة والثقة بنفسها وبنسقتها ثقافي والحضاري، وأخذت تواجه محاذير خاطر فقدان الهوية والكيان خاصة بعد وز تحديات «الشرق أوسطية» الجديدة، جوانبها المختلفة، وارتفاع نبرة المناادة بها د توقيع اتفاق أيلول سبتمبر 1993م.

ومن هنا يصبح موضوع هذه الندوة ناهج التغيير» موضوع الساعة بحق لا يكاد يضع آخر من الموضوعات العامة - يرتقي أهمية إلى يصل إلى مستواه. ويكون تيار الموضوع اختيارا حاله التوفيق. رجو أن يحظى بالنجاح في تقديم بعض صورات الهامة في هذا السبيل، ويفتح مجال أمام مفكري الأمة والمشغولين بالهم





العجز كله . عن القيام بعملية الوعي على هذه المناهج وإدراك هذه الجوانب، وتوفير الفاعلية والدافعية فيه، وفي ذاته لتحقيقها وتنزيلها في الواقع المعاش.

وهذه الندوة تعد مجرد لفت نظر أو صيحة تحذير وإنذار وتذكير للأمة بهذه الحقائق.

وما قدم فيها من أبحاث يدعونا إلى فتح ملف التغيير ودراسات التغيير لعلنا نتمكن ولو بعد فترة من التحقق بالوعي والثقافة التغييرية والتي تعد ضرورة لازمة للإنتقال بالأمة من حالة الغثائية التي أشار إليها رسول الله عليه الصلاة والسلام، فيما أخرجه أحمد عن ثوبان: يوشك أن تتداعى عليكم الأمم.

كل طرف منها، كما أن التطبيقات النبوية عبر ثلاثة وعشرين عاما نزلت تلك المنهجية في التغيير على الواقع العربي الجاهلي القديم، وحقت وأنجزت فيه مشروع تغيير لم يشهد العالم قبله ولا بعده مثله في القوة والمتانة والشمول والإلتفات إلى جميع النواحي المتعلقة به، فكرة ومناهج ومبادئ وغايات، وأطراف ونتائج وأثارا. لكن العبرة ليست بوجود المناهج، وإنما بمعرفة الإنسان بها، ووعيه عليها، وإدراكه لمناهج التعامل معها، وتحقيق الفاعلية فيه، والقدرة لتوظيف سننها وقوانينها.

ومن المؤسف أن نقول: إن المسلم العربي اليوم مع تراثه في هذا المجال لكنه عاجز.



منظر لحدى جلسات ندوة تجديد الفكر الحركي الاسلامي



